

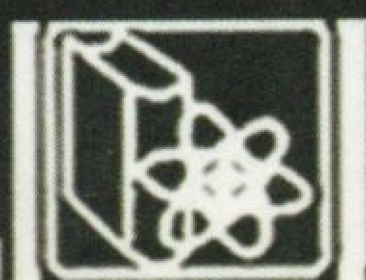
أ. نسرين زكى

شاي مصر

رواية



شاهد على عصر ميدان التحرير



دار الكتاب الحديث

رواية

شاى مصر

شاهد على عصر ميدان التحرير

تأليف
أستاذة / نسرين زكى

دار الكتاب الحديث

عبد العزيز، نسرين زكى .
شاى مصر : شاهد على عصر ميدان التحرير / تأليف نسرين زكى عبد العزيز
. ـ ط 1. ـ القاهرة: دار الكتاب الحديث ، 2012
232 ص ؛ 24سم .فى العنوان رواية.
تدمك 5 410 350 977 978
1- القصص العربية.
أ - العنوان.
813
رقم الإيداع 13435 /2011

دار الكتاب الحديث

القاهرة	94 شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة ص.ب 7579 البريدي 11762 هاتف رقم : 22752990 (202 00) فاكس رقم : 22752992 (202 00) بريد الكتروني : dkh_cairo@yahoo.com
الكويت	شارع الهلالي ، برج الصديق ص.ب : 22754 – 13088 الصفاه هاتف رقم 2460634 (965 00) فاكس رقم : 2460628 (965 00) بريد إلكتروني : ktbhades@ncc.moc.kw
الجزائر	Wilaya d'Alger- Lot C no 34 - Draria B. P. No 061 - Draria dk.hadith@yahoo.fr Tel&Fax(21)353055 Tel(21)354105 E-mail

ميدان التحرير

يعلو صوت غليان داخل القارة الأفريقـية. يعلو صوت غليان خارجي وداخلي داخل أحد البلدان. يعلو صوت غليـان باطن الأرض داخل أحد البلاد. يعلو صوت غليان على سطح الأرض داخل أحد البلاد. يعلو صوت صياح فوق أحد البلاد. تنظر السمـاء في دهشة. صوت غـليان وصعـود إلى أعلى. فقاعـات كثيـرة تتكاثر. تنذر بصعـود أشخاص وميـادين وسقوط أشخـاص وأماكن. يعلو صوت غليان وصـعود وفوران شاى على وابور جاز. يعلو صوت صيـاح فوق أحد البلاد. تنظر السماء فى دهشة. يعلو صـوت غليان وفوران الشـاى فوق أحد الأماكن على الكرة الأرضـية. صوت غليان أحد الأماكن والبلاد يوقظ الكرة الأرضية. تستيقظ الكرة الأرضية على صوت الغليان والفوران. تتغير وتتبدل شخصيات وألوان بعد الثورات.

تتعالى الهتافات "حـرية كرامة عدالة اجتماعية" فى جمـهورية مصر العربية. تهتز أوراق الأشجـار حول ميدان التحرير. تقف أشجار النخـيل فى قوة وشموخ فى وسط ميدان التحرير. صوت رفرفة أجنحة طيور بجوار الأشجار. يهتز جريد النخيل حول ميدان التحرير وكأنه يحكى يوميـات وأحداث ثورة ميدان التحرير. صوت زقزقة عـصـافيـر. صـوت مـواء قطة. يبـدو أن الطيور تحـكى عن أحداث ثورة مـيـدان التحرير. تكاد الحجارة فى شوارع وأحياء ومبانى ميدان التحرير تنطق وتحكى بأحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير. يبدو أن الإنسان والنبـات والحيوان والطير والجماد يشارك فى الحديث عن ثورة ميدان التحـرير. إن عام2011 هو أسعد عـام وأفضل الأوقات فى سنوات التاريخ لكل من شاهد أو سـمع أو عرف أو قرأ عن ثورة ميدان التـحرير. إن عـام2011 هو أتعس الأعـوام لكل من لم يشاهد أو لم يسـمع أو لم يعرف أو لم يقرأ عن ثورة ميـدان التحرير. ربما يكون 2011 أتعس الأوقات بالنسبة إلى بعض المسئولين المبـاركين والراشدين والأعزاء والأحباب العادلين. رياح التـغيير تهب بقوة على الشرق الأوسط والعالم فى ظل ثورة الإنترنت والاتصالات والأفكار. إن رياح التغيـير بدأت من تونس ومصر إلى جميـع دول العالم. إن عام 2011 عام السعـادة والحرية والثورة السلمـية. ربما يكون 2011 هو عام التعـاسة والحرب على الفساد واستغلال ونهب ثروات البـلاد والمال العام بالنسبة للبعض. إن عام 2011 هو عام التغـيير والحرية واسترداد الثـروات المنهوبة. ربما يكون عام 2011 هو عام دخول السجن للبـعض بتهمـة التربح والفسـاد. ربما يكون عام 2011 هو عام الخروج من السـجن للبعض. إن عـام 2011 عـام جديد ومـختلف عن كل الأعـوام فى تاريخ العالم. إن عام 2011 هو عام الثورات والتغيير والإيمان والإرادة والحرية فى العالم. عام 2011 ليس عام الحظ السعيد والسعادة بالنسبة لكل من الرئيس التونسى والرئيس المصرى مـبارك والرئيس الليـبى القذافى والرئيس اليـمنى. . ربما عام 2011 هو عام

الحظ السعيد والسعادة بالنسبة للرئيس الأمريكى أوباما الذى قضى على سجن التعذيب الشهير وشهد عصر ثورة ميدان التحرير. الشعب المصرى لا يعرف المستحيل. إذا الشعب أراد فى يوم الحرية فلابد أن يستجيب القدر. أيقظت الثورة المصرية ثورة الخامس والعشرين من يناير الكرة الأرضية من سبات الظلم والاستبداد. انطلقت شرارة الثورة من ميدان التحرير. ثورة الخامس والعشرين من يناير هى بمثابة عودة الروح والأمل إلى الشعب المصرى.

ميدان التحرير من أكبر الميادين فى جمهورية مصر العربية. يقع ميدان التحرير فى قلب القاهرة النابض بالحياة والحرية. الأشجار تنتشر فى ميدان التحرير. تقف أشجار النخيل فى قوة وشموخ فى وسط ميدان التحرير. يهتز جريد النخيل حول ميدان التحرير وكأنه يحكى يوميات وأحداث ثورة ميدان التحرير. يتنفس ميدان التحرير الحرية والسلام والتحرير من الذين نهبوا المال العام. يجمع ميدان التحرير فى عبقرية التصميم للمهندس الفرنسى بين عبقرية المكان وعبقرية الزمان. ميدان فسيح واسع. شهد ميدان التحرير خروج جنازة الرئيس جمال عبد الناصر وجنازة المطربة أم كلثوم من ميدان التحرير. يقف المتظاهرون عند جميع مداخل ميدان التحرير بداية من كورنيش النيل مرورا بشارع امتداد رمسيس وشارع شامبليون والشوارع المتفرعة منها وشارع طلعت حرب وباب اللوق والقصر العينى والمتحف المصرى والجامعة الأمريكية ومدخل مسجد عمر مكرم. وهناك مبانٍ هامة تحيط بميدان التحرير من كافة أرجائه كالمتحف المصرى ومجلس الشورى ومجلس الشعب وجامعة الدول العربية ومجمع التحرير والمبنى القديم لوزارة الخارجية. تزين الميدان ثلاثة تماثيل لشخصيات هى رمز الثورة والحرية. هناك تمثال عمر مكرم الذى قاد أول ثورة شعبية فى تاريخ مصر المعاصر وتم خلع الوالى العثمانى خورشيد. هناك تمثال الشهيد عبد المنعم رياض الذى استشهد على الجبهة أثناء حرب الاستنزاف. هناك تمثال سيمون بوليفار وهو من أشهر الثوار فى تاريخ العالم. صوت رفرفة أجنحة الطيور بجوار ميدان التحرير. الأشجار تنتشر فى ميدان التحرير. تقف أشجار النخيل فى قوة وشموخ فى وسط ميدان التحرير. يهتز جريد النخيل حول ميدان التحرير وكأنه يحكى يوميات وأحداث ثورة ميدان التحرير. تهتز الأشجار. تتحرك أوراق الأشجار وكأنها تحكى قصة ثورة الخامس والعشرين من يناير فى ميدان التحرير. صوت زقزقة عصافير. صوت مواء قطة. يبدو أن الطيور تحكى عن أحداث ثورة ميدان التحرير. تكاد الحجارة فى شوارع وأحياء ومبانى ميدان التحرير تنطق وتحكى بأحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير. يبدو أن الإنسان والنبات والحيوان والطير والجماد يشارك فى الحديث عن ثورة ميدان التحرير.

اليوم الجمعة الثامن والعشرين من يناير 2011 وكما يطلق عليها الجميع جمعة

الغضب. يغص ميدان التحرير بآلاف المصلين والمبتهلين فى صلاة الجمعة. يحتشد فى ميدان التحرير آلاف المعتصمين من مختلف فئات الشعب وطبقاته. انطلقت الثورة يوم الخامس والعشرين من يناير بناء على نداء ودعوة من شاب مصرى يسمى وائل غنيم من صفحة (كلنا خالد سعيد على الفيس بوك على الإنترنت للاعتصام السلمى فى ميدان التحرير. ساعدت الثورة التكنولوجية على تحول الإنترنت إلى مركز يحرك الثورات الشعبية. تتعالى الهتافات فى ميدان التحرير "سلمية". يرفرف علم مصر بألوانه الثلاثة الأحمر والأبيض والأسود بكل حرية وشموخ وعظمة. معظم المعتصمين يمسكون العلم المصرى بمختلف أحجامه. هناك العلم المصرى الكبير والعلم المصرى المتوسط الحجم والعلم المصرى الصغير الحجم. يقف الشيخ مع الشاب مع الشابة مع الطفل. يقف القبطى مع المسلم فى الاعتصامات والمظاهرات السلمية. صوت ملاعق داخل أكواب الشاى الساخن. هناك صوت شرب شاى من الأكواب الزجاج. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وملاعق كثيرة صغيرة وعليها علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. هناك يافطة كتب عليها "شاى الثورة" صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة كما تغلى أرواح المتظاهرين من الغضب. تشرب هالة يوسف شادى شاى مصر. يشرب بعض المتظاهرين أكوابًا من الشاى الساخن. يزداد شعور هالة بالقوة والشجاعة والثقة فى نفسها. يزداد شعور الجميع بالقوة والطاقة والشجاعة والحماس والدفء بعد شرب كوب من الشاى الساخن. تشترى هالة العلم المصرى من بائع يفترش الأرض بأعلام مصر وليبيا وتونس واليمن مختلفة الأحجام والمقاسات والأسعار. تتعالى هتافات المعتصمين. يوزع شخص كيس تمر صغير على المتظاهرين. تحيط قوات الأمن المركزى بالمتظاهرين. تكاد تنطق الحجارة فى شوارع ميدان التحرير بألف حكاية شهيد وراء شهيد. تكاد تنطق الحجارة فى شوارع ميدان التحرير بألف حكاية عن ثورة 25 يناير. . يقترب صوت خطوات فتاة رشيقة من بعيد. يقترب ظل طويل من بعيد. تنتشر رائحة عطر جميل للفتيات. . تقترب فتاة شرقية الملامح والعادات من بعيد. فتاة ترتدى بنطلون جينز وتضع فى قدمها كعبًا عاليًا. فتاة رشيقة وطويلة تدعى هالة يوسف شادى. تقف هالة يوسف شادى فى ميدان التحرير وتشارك المعتصمين اعتصامهم ومظاهرتهم. تتعالى الهتافات داخل ميدان التحرير. تهتف هالة مع المتظاهرين. أصوات أكياس بلاستيك تقترب من هالة. صوت رجل يقترب ويقول "كشرى التحرير". ظل رجل على عجلة يقترب. يبيع الرجل علب كشرى. يعرض الرجل علب كشرى على هالة. تشترى هالة علبة كشرى. تعطى هالة النقود إلى بائع الكشرى. تأكل هالة الكشرى. بعض المعتصمين يأكلون علب كشرى الثورة

والتحرير. إن طـريقة الاعتصام السلمـى ومكان المظاهرات والاعتصامـات فى ميدان التحرير لها مذاق وطعم مختلف. إن ثورة 25 يناير ثورة سلمية يتحد فيها الهلال مع الصليب مثل ثورة 1919. يرفع الكثير من الشباب والشـيوخ لافتات ويطالبون بالحرية والعدالة الاجتماعية. ترتطم أصوات تقليب ملاعق داخل أكواب زجاج. هناك يافطة كتب عليـها "شاى الثـورة". صوت غليان مـياه فى إبريق شـاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه السـاخنة كمـا تغلى أرواح المتظاهرين من الغضب.. هـناك صوت شرب شـاى من الأكواب الزجاج. توجد طاولة شاى أخرى عليها أكواب كثيرة وملاعق صغيرة كثيرة وعليها علبة كبـيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيـها شاى. يشرب بعض المتظاهرين أكوابًا من الشاى الساخن. يشعـر المتظاهرون بالقوة والدفء والشجاعة. تتحـرك أعلام مصر فى يد المتظاهرين. يهـتز علم مـصر فى يد المتظاهرين. تتـعالى هتافـات المتظاهرين "ارحل" هناك يافطة كتب عليها "شاى ثورة التـحرير". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من الميـاه الساخنة. بعض المتظاهرين يشربون شاى مصـر شاى الثورة والتحرير. يشعر الجميع بالقوة والشجاعة والراحة والدفء والحماس بعد شرب أكوابًا من الشـاى الساخن. يرفع المشـاركون فى المظـاهرة علم مصـر. يتحـرك المتظاهرون ويرددون هتاف "سلميـة، سلمية" هناك مجموعـة أخرى من المتظاهرين تردد هتاف "مش حنخاف مش حنطاطى إحنا كرهنا الصوت الواطى" هناك مـجموعة أخرى من المتظاهرين تردد هتافـات تنادى بالحرية والعدالـة الاجتماعـية. بينما هالة تتـحرك مع المعتصـمين والمتظاهرين. تحاول هالة الاتصال بوالدها ولكن لا فائدة. يحـاول الكثير من الشباب الاتصال ببعض عن طريق المحمول ولكن لا فائدة. انقطعت الاتصالات والإنترنت يوم الجمعة الثامن والعشرين من يناير 2011. يقف سامح سعيد فى مقدمة الصفـوف التى كانت تمنع المتظاهرين من الاحـتكاك برجال الشرطة. أصـابت سامح السعيد رصاصة فى الرأس وسقط على الفور. فوجئت هالة بوقوع أشخاص مضرجين بدمائهـم على الأرض. يتم إلقاء كـرات صغيـرة مثل البـرتقال عليهـم. يخرج من الكرات دخان كـثيف حارق للعيـون والأنف. إنها قنابل غاز مسـيلة للدموع. يضع بعض الشبـاب يدهم على عيـونهم. لقد أطفـئت القنابل المسيلة للدمـوع نور النظر للأبد. بعض الشباب يجرى ويصرخ من ألم يحرق عينه. تشاهد هالة شبابًا وشيوخًا يتعون على الأرض مضرجين فى دمائهم. عشرات المصابين والقتلى. صوت طلقات رصاص حى ومطاطى.. الرصـاص المطاطى يخترق أجسـاد المتظاهرين. تجرى هالة ناحية اليمين. تشاهد هالة سحب دخان أبـيض مثل الضباب. تشعر هالة بحرقان فى الأنف والعين. أحد الأشخاص يعطى إلى هالة منديلاً لكى تضعه على وجهها. أحد

الأشخاص (يصـرخ فى خوف) قنابل مسيلة للدمـوع منتهية الصـلاحية هكذا هددونا ونفذوا تهديدهم. الدموع تنزل من عيـون هالة بدون توقف. تعانى هالة من عيونها. يجرى مجموعة من الشباب إلى الناحـية الأخرى. يأخذ شخص بيد هالة ويعطى لها منديلاً ورقـيًا آخـر وزجاجـة ميـاه لكى ترش وجـهـهـا. الدموع تـتـساقط من عـين هالة. يهرع بعض الشبـاب إلى صيدلية لكى يشترى كمـامات للوجه. تنظر هالة إلى الشوارع فى ميدان التـحرير. تكاد تنطق الحجارة فى شوارع ميدان التـحرير من كثرة دماء المصابين والجرحى من الرصاص المطاطى والقـنابل المسيلة للدموع. يسقط شاب أمـام هالة. تقف هالة. يأخـذ شـاب بيـد هالة لكى تجـرى. دمـوع هالة تنسـاب لا شعـورية. تتركز الإصـابات فى العين والوجـه والرأس من تأثير قنابل الغـاز المسيلة للدموع. يبدو أن الحجارة فى شوارع ميـدان التحرير تبكى على القتلى والمصابين فى ميدان التحرير.

يحاول بعض الشباب إلقاء الحجارة. بدأت أضواء ليزر خضراء تظهر فى الميدان ثم على أجسـاد المتظاهرين العزل من السـلاح. ضوء ليزر أخـضر يقـترب من عنق الشخص. يسـقط الشخص مضرجـا فى دمائه. رائحة الموت تفوح من الجـسد. هالة تتعـجب من ضوء الليزر الأخضـر الجبار القـاتل. يجرى المتظاهرون فى مجمـوعات ومعهـم العلم المصرى ويرددون الهتافـات ويحاولون الاختفـاء من الرصاص المطاطى الغادر وشـعاع الليزر الأخضـر. تجرى هالة إلى الشوارع الجانبـية من ميدان التـحرير محاولة الهروب من الرصاص المطاطى الذى يمص وينهش أجساد المتظاهرين. يسقط عشرات القتلى والجرحى. تركت هالة ميدان التحـرير لكن ميدان التحرير لم يتركها. مازالت أسماء القتلى والمصابين ترن فى أذن هالة. يقول الله تعالى فى كتابه الكريم: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.

يوم الثلاثاء الأول من فبراير2011

اليوم الـثلاثاء الأول من فـبراير2011 يطلق عليـه يوم المظاهرة المليونيـة التى تطالب بالتغيير. فى الصباح تدفق مئات الآلاف من المصريين على ميدان التحرير. تهتز أوراق الأشجار حول ميدان التحرير. تقف أشجار النخيل فى قوة وشموخ فى وسط ميدان التحرير. يهتز جريد النخيل حول ميدان التحرير وكأنه يحكى يوميات وأحداث ثورة ميدان التحرير. تتعالى الهتافـات بإسقاط النظام وتنحى الرئيس. ظهر مجموعة من المتظاهرين يرتدون الأكفان البـيضاء على أجسادهم. يمشى أحـمد مؤنس يحمل لافتة احـتجاجية. ينتـشر باعة العلم المصرى بمختلف الأحجام والمقاسـات. يشترى الكثيـر من المتظاهرين العلم المصرى. تشترى هـالة العلم المصرى. تلمح هالة الأمل والإيمان والإرادة والثـقة فى النصـر فى عيـون المتظاهرين. يقف أشخـاص يبيـعون شرائط قـماش عليهـا علم مصر بألوانه الثـلاثة. تتعالى هتـافات "سلميـة". صوت

تقليب ملاعق داخل أكواب زجاج. هناك يافطة كتب عـليها "شاى الثورة". صوت غليان مـياه فى إبريق شاى على وابور جـاز. تتحرك فقـاقيع مياه فى سـرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. هناك صوت شرب شاى من الأكواب الزجاج. توجد طاولة شـاى أخرى عليها أكواب كثيرة ومـلاعق صغيرة كثيرة وعليها علبـة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فـيها شاى. يشرب بعض المتظاهرين أكوابًا من الشاى الساخن. يشعر المتظـاهرون بالقوة والدفء والشجاعة. تشرب هالة كوبًا من الشاى الساخن. تتحرك أعلام مـصر فى يد المتظاهرين. يهتز علم مصر فى يد المتظاهرين. تشتـرى هالة شريطًا من القماش عليـه ألوان العلم المصرى. تلف هالة شريطة القماش حـول معصم يدها. يرفع المشاركون فى المظاهرة علم مـصر. تتعالى الهتافـات تطالب بالتغيير وإسـقاط النظام. تشاهد هالة مخـتلف الأعمار فى المظاهرة الشخص العجوز والشاب والشابة والأطفـال وبعض ذوى الاحتياجات الخاصة. هناك شباب يقف ومـعه فرشاة رسم ألوان وثلاث علب ألوان مياه أبيض وأحـمر وأسود. يرسم الشاب علم مصر على الخدود وعلى الرأس بجنيه فقط. ترسم هالة علم مصر على خدها اليـمين. تشعـر هالة بالحماس والشجـاعة. الكثيـر من وجوه المتظاهرين والمتظاهرات عليها العلم المصرى. يمسك الكثير من المتظاهرين العلم المصرى. تتعالى الهتافات "سلمية". تنتشر اللافتات فى ميدان التحرير. يحمل بعض الشباب اللافتات وهم يمشوا فى المظاهرة. بعض المتظاهرين رسم رسومًـا كاريكاتيرية على لافتة تنادى بإسقاط النظام وتنحى رئيس الجـمهورية. تتعالى هتافـات "ارحل". يحمل شخص راديو ينادى على المتظاهرين إن رئيس الجـمهورية سوف يلقى بيـانًا هامًا الآن. هناك يافطة كتب عـليها "شـاى ثورة الغضب". صوت غليـان مياه فـى إبريق شاى على وابور جاز. تتحـرك فقاقيع مياه فى سرعـة وتموج وتفور كالبركان. تتـصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة كما تغلى أرواح المتظاهرين من الغضب. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثـيرة وملاعق صغيرة كثيرة وعليـها علبة كبيرة فيهـا سكر وعلبة كبيرة فيـها شاى. يشـرب بعض المتظاهرين أكوابًا من الشـاى الساخن. يشـعر المتظاهرون بالقوة والدفء والشجـاعة. تشرب هالة كوبًا من الشاى الساخن. يعـم الهدوء ميدان التحرير. تـرهف الآذان السمع إلى خطاب رئيس الجمهـورية محمد حـسنى مبارك. يذكر رئيس الجمهورية المصـرى محمد حسنى مبارك أنه لن يرشح نفسـه لفترة رئاسية جديدة. يعلن الرئيس إجـراءات الانتقال السلمى للسلطة. يطالـب رئيس الجـمهورية السلطات الرقابية والقضائية بإجراءات فورية لملاحقة الفاسدين. يختم رئيس الجمهورية المصرى محمـد حسنى مبارك كلمته إلى الشعـب والخطبة إن الوطن باق والأشخاص زائلون ومصر العريقـة هى الخالدة أبدا تنتقل رايتها وأمانتهـا بين سواعد أبنائها وعلينا أن نضمن تحـقيق ذلك بعزة ورفـعة وكرامة جـيلا بعد جـيل. حفظ الله هذا الوطن

وشعبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. تتعالى الهتافات فى ميدان التحرير. يتحرك علم مصر فى يد المتظاهرين.

يوم الأربعاء الثانى من فبراير 2011

اليوم الأربعاء الثانى من فبراير 2011. شمس يوم الأربعاء الدامى تختلف عن شمس جميع الأيام. تشرق أشعة شمس حرية يوم الأربعاء يوم موقعة الجمل والبغال والحمير بأشعة شمس ذات ألوان مختلفة حزينة عن باقى الأيام. تهتز أوراق الأشجار حول ميدان التحرير. تقف أشجار النخيل فى قوة وشموخ فى وسط ميدان التحرير. يهتز جريد النخيل حول ميدان التحرير وكأنه يحكى يوميات وأحداث ثورة ميدان التحرير. صوت زقزقة عصافير. صوت مواء قطة. يبدو أن الطيور تحكى عن أحداث ثورة ميدان التحرير. تكاد الحجارة فى شوارع وأحياء ومبانى ميدان التحرير تنطق وتحكى أحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير. تلمع نجمة فى السماء. يبدو أن السماء والنجوم والإنسان والنبات والحيوان والطير والجماد يشارك فى الحديث عن ثورة ميدان التحرير. يبدو أن دماء كثير من الشهداء والقتلى والأبطال سوف تتساقط هذا اليوم. تطير بعض العصافير فى السماء. صوت رفرفة أجنحة بعض العصافير. مازالت ثورة الخامس والعشرين من يناير مستمرة فى ميدان التحرير.

عاد الإنترنت وتكنولوجيا الاتصالات إلى الحياة. دبت الحياة فى مواقع التواصل الاجتماعى. ينتشر اللاب توب فى يد بعض المتظاهرين وهم يجلسون على الرصيف فى ميدان التحرير. يبيع بائع شرائط عليها علم مصر بألوانه الثلاثة تلف حول الرأس. تشترى هالة شريطة عليها علم مصر بألوانه الثلاثة وتلفها حول رأسها. تشعر هالة يوسف شادى بالقوة فى ميدان التحرير تسرى فى جسدها. اللوحات واللافتات تنتشر فى الميدان وتنادى بالحرية والعدالة الاجتماعية. تتعالى الهتافات "سلمية". يتحرك المتظاهرون فى ميدان التحرير. تهتف هالة مع المتظاهرين. تلمح هالة فى وجوه المتظاهرين الشجاعة. تلمح هالة فى عيون المتظاهرين قوة الإرادة والصرامة والشجاعة والإصرار على نجاح ثورة ميدان التحرير. يبيع بعض الأشخاص أعلام مصر بمختلف الأحجام والمقاسات بأسعار تناسب الجميع. يبيع بعض البائعين حقائب عليها علم مصر بألوانه الثلاثة الأحمر والأبيض والأسود. تشترى هالة حقيبة عليها علم مصر. يوزع شخص كيس تمر صغير وزجاجة مياه مجانا على المتظاهرين. يفترش المتظاهرون أرصفة وشوارع ميدان التحرير بالكامل. عمل المتظاهرون خيامًا من الأقمشة والبطاطين كى يبيتوا فى ميدان التحرير. تنتشر فى ميدان التحرير عشرات الخيام الصغيرة التى صنعها أصحابها من البلاستيك الشفاف أو الملاءات والخيام الجاهزة والملاءات والبطاطين والأغطية البلاستيك والكشافات الكهربائية. حرص شاب يسمى أكرم المسيرى على تسمية الخيمة "منتجع الحرية". تشارك جميع طوائف الشعب

ومختلف الفئات العمرية فى الاعتصام فى ميدان التحرير. لفت نظر هالة شخص يجلس على كرسى بعجل وسط المتظاهرين. جاء أحمد عبد الودود وهو معاق على كرسى بعجل لكى يشارك فى الاعتصامات فى ميدان التحرير. تتعالى الهتافات التى تنبع من إرادة وروح وعزيمة وعظمة الشعب المصرى. يعلو صوت هالة مع الهتافات. تقف فتاة ترسم علم مصر على الوجه والخدود بألوانه الثلاثة. تحمل الفتاة فرشاة ألوان رسم وثلاثة علب ألوان مياه أحمر وأبيض وأسود. ترسم هالة علم مصر على خدها. تشعر هالة بالحماس وعلم مصر على خدها. البعض يحمل كمامات للحماية من الغازات المسيلة للدموع. البعض يحمل زجاجة خل وزجاجة كربونات ضد الغازات المسيلة للدموع. البعض يحمل لافتات تنادى بالحرية. البعض يرسم كاريكاتير ينادى بالعدالة الاجتماعية. ينتشر بعض الباعة المتجولين. أصوات أكياس بلاستيك تقترب من هالة. صوت رجل يقترب ويقول "كشرى الثورة والتحرير" ظل رجل على عجلة يقترب. يبيع الرجل علب كشرى. يعرض الرجل علب كشرى على هالة. تشترى هالة علبة كشرى. تعطى هالة النقود إلى بائع الكشرى. تأكل هالة كشرى التحرير. مئات الأشخاص يتوافدون كل يوم على ميدان التحرير. ترتطم أصوات ملاعق داخل أكواب زجاج. هناك يافطة كتب عليها "شاى الثورة". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. هناك صوت شرب شاى من الأكواب الزجاج. توجد طاولة شاى أخرى عليها أكواب كثيرة وعليها علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. هناك يافطة كتب عليها "شاى مصر" صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة كما تغلى أرواح المتظاهرين من الغضب. تغلى دماء المتظاهرين من الغضب لكى تجد مخرجًا للحرية والعدالة الاجتماعية. تشرب هالة شاى مصر شاى الثورة والتحرير. بعض المتظاهرين يشربون أكوابًا من الشاى الساخن. يشعر الجميع بالدفء والقوة والشجاعة بعد شرب كوب من شاى مصر الساخن. إن هذا ألذ شاى شربته فى حياتها إلى الآن. تتعالى الهتافات "سلمية. سلمية". يمسك بعض المتظاهرين بعض الجرائد ويقرأوها. يوزع شخص منشورات على المعتصمين. يشرب بعض المعتصمين أكوابًا من الشاى الساخن. يكلم بعض المتظاهرين أصدقاءه فى المحمول لكى ينضموا إلى ميدان التحرير. يجلس بعض المتظاهرين ومعهم اللاب توب. لقد قسم المتظاهرون أنفسهم إلى مجموعات. هناك مجموعة تحرس المتظاهرين أثناء النهار وهناك مجموعة تحمى المتظاهرين أثناء الليل وهناك مجموعة تفتش القادمين إلى ميدان التحرير وتتأكد من هويتهم وأنهم لا يحملون أسلحة بيضاء ضد المعتصمين فى الميدان. وبينما هالة تجلس

بجوار إحدى خيام المعتصمين. توجد طاولة شاى بالقرب من الخيام عليها أكواب كثيرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها "شاى الشعب". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة كما تغلى أرواح المتظاهرين من الغضب. تقترب هالة من الفتاة فى دهشة وفضول. تنادى الفتاة التى تمسك اللاب توب وهالة على بائع الشاى. تشاهد هالة فتاة ترتدى جاكت وبنطلون جينز وعلى خدها علم مصر بألوانه الثلاثة وتمسك لاب توب. ملامح وجه الفتاة ينطق بالقوة والصمود والعزيمة. تنطق عيون الفتاة بالصدق والذكاء والإصرار. أنامل الفتاة الطويلة تتحرك بسرعة على اللاب توب. يبدو أن الفتاة تكتب مذكراتها عن حياتها وتأكل سميطًا وبلحًا وقطعًا من الجبن. يقترب بائع الشاى وفى يده صينية كبيرة عليها أكوابًا من الشاى الساخن. تشترى هالة والفتاة كوبين من الشاى الساخن. تشرب الفتاة التى تمسك اللاب توب كوبًا من الشاى الساخن. تمسك هالة كوبًا من الشاى الساخن. ترتشف هالة الشاى الساخن فى هدوء.

الفتاة (فى ثقة تقول): تغلى دماء المتظاهرين من الغضب مثل ماء الشاى لكى تجد مخرجًا للحرية والعدالة الاجتماعية.

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): إن الأحداث التى نعيش فيها تبدو كالبحر المتلاطم.

الفتاة (فى ثقة تقول): إن المتظاهرين فى الثورة كالغرقى بحاجة إلى منقذ لكى ينقذهم ويوجهم إلى الطريق الصحيح.

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): الإيمان والصبر والإرادة هى المنقذ والمرشد.

الفتاة (فى ثقة تقول): إن الحروب الصليبية قامت على أساس دافع دينى.

هالة (فى خوف تقول): إن الصلاة فى الإسلام والمسيحية واليهودية وجميع الأديان هى طريق النجاة والإلهام الحقيقى.

الفتاة (فى خوف تقول): حين يتسع ويتوحد شعور الجميع بالمعاناة والفقر والظلم بين الجميع تبدأ الثورة.

هالة (فى خوف تقول): ثورة ميدان التحرير سلمية. ان الشباب مثل الزهور والورود الناضرة بدأت تغضب من الواقع.

الفتاة (فى ثقة تقول): الدين وسخط العقل على الواقع أولاً وثانيا وثالثا هى المحرك الأول مثل النار التى تغلى ماء الشاى.

تشعر هالة بالقوة والدفء من كوب الشاى الساخن. تخبرها الفتاة أن شعورها

أنها تشرب شاى الثورة يعطيها الأمل والحماس والشجاعة فى انتصار الثورة. تقترب هالة من اللاب توب. تخبرها الفتاة أنها تكتب قصة مرضها مع السرطان على اللاب توب. تخبرها الفتاة أنها أصيبت بمرض السرطان منذ ثلاثة سنوات ورغم ذلك صممت على الاشتراك فى الاعتصام والمظاهرات علشان مصر. تخبرها الفتاة أنها منذ ثلاث سنوات ذهبت إلى مؤسسة سبيروس موروس الخيرية فى عمارة اليمنى فى الزمالك وأنهم أعطوها كتبًا وعسل نحل وصبارًا مجانا لكى يساعدها على مقاومة مرض السرطان. تحكى الفتاة كيف أن سبيروس مؤسس الجمعية مصرى الجنسية ويونانى الأصل هاجمه سرطان الجلد وظل يبحث فى الطبيعة عن العلاج المناسب مسترشدًا بأفضل الأبحاث فى الطب البديل لكى يقهر سرطان الجلد. لقد من الله على سبيروس بالشفاء من سرطان الجلد وهاجم السرطان أخاه تونى سبيروس. لم ييأس سبيروس وعالج أخاه بالطب البديل عسل النحل والصبار حتى كتب الله له الشفاء. تشرب هالة ببطء من كوب الشاى الساخن. تخرج هالة كشكولاً وقلمًا من حقيبتها. تفكر هالة فى كتابة مذكراتها. تبدأ هالة فى الكتابة عن حياتها وعملها قبل الاعتصام والتظاهر فى ميدان التحرير كمعلمة فى فصول محو الأمية فى إحدى مناطق العشوائيات منذ حوالى ثلاث سنوات أو أكثر. تمسك هالة بالقلم. يتحرك القلم فى يد هالة.

السيارات

تنتشر العشوائيات فى كل قارات العالم القارة الأفريقية السوداء والقارة الأوروبية والقارة الآسيوية. تنتشر العشوائيات فى كل مناطق العالم الأفريقية والآسيوية وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وأستراليا والهند والصين. تصرخ مناطق العشوائيات فى كل مناطق العالم من النقص فى خدمات الصحة والتعليم والمياه والكهرباء والمرور والفوضى والإهمال والازدحام والطوابير. تصرخ مناطق العشوائيات فى كل مناطق العالم من التلوث السمعى والبصرى. يعانى القاطنون فى العشوائيات من طوابير الخبز وطوابير الحصول على المياه النظيفة وطوابير الحصول على أنابيب البوتاجاز كى يتمكنوا من طهى الطعام. يعانى جميع البشر من عشوائية المكان. يعانى القاطنون فى أماكن العشوائيات من الفوضى والفقر والازدحام وأن المكان غير صحى لا تدخله أشعة الشمس وقلة المدارس وانعدامها فى بعض العشوائيات. تعانى أغلب مناطق العشوائيات من عدم وجود الماء النقى الصالح للشرب وغير الملوث بالصرف الصحى. تصرخ مناطق العشوائيات من النقص فى خدمات المياه والكهرباء والصحة والتعليم. تبدأ هذه الحكاية من داخل إحدى مناطق العشوائيات. تبدأ هذه الحكاية من داخل منشأة ناصر التابعة لمنطقة الدويقة. اليوم الخميس وغدا الجمعة عطلة رسمية وإجازة من العمل. . تقترب الساعة من العاشرة

مساء. فى المساء انحدرت الشمس إلى فراشها واستيقظ الليل. دب الظلام فى المكان. بدا الظلام الدامس يغطى كل مكان. الهواء يمشى متثاقلا يتحامل بعضه على بعض. أوراق الأشجار تضطرب اضطرابًا سريعا فى خفوت وهمس. تتطاير بعض أوراق الأشجار على إسفلت الطريق. أعمدة الإنارة قليلة فى مناطق العشوائيات. يمشى بعض الأشخاص على رصيف الشارع الملىء بالحفر. يمشى البعض الآخر بجوار الرصيف بين السيارات والتاكسيات.

يقترب صوت خطوات فتاة رشيقة من بعيد من داخل منطقة عشوائيات تدعى منطقة منشأة ناصر التابعة لمنطقة الدويقة. يقترب ظل طويل من بعيد. تنتشر رائحة عطر جميل للفتيات. تقترب فتاة شرقية الملامح والعادات من بعيد. فتاة ترتدى بنطلون جينز وتضع فى قدمها كعبًا عاليًا. فتاة رشيقة وطويلة تدعى هالة يوسف شادى تتجه إلى السيارة. . بينما هالة يوسف شادى تتجه إلى سيارتها يأتى هواء شديد. تضع هالة يوسف شادى يدها على وجهها. تنظر هالة يمينًا ويسارًا. توجد طاولة شاى فى الطريق عليها أكواب كثيرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها "شاى منشأة ناصر". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. يشرب البعض أكوابًا من الشاى الساخن. بعض الناس ينظر إلى جيوب البنطلون. بعض الناس يبحث عن ثمن كوب الشاى الساخن فى جيوبه. تقف هالة فى الشارع فى منطقة عشوائيات تدعى منطقة منشأة ناصر. صوت سيارة مسرعة يقترب. صوت فرملة سيارة بعنف على إسفلت الشارع. هناك سيارة فيها شباب تتسابق مع سيارة فيها شباب. السيارات حديثة وعلى أحدث موديل. صوت صيحات شباب من داخل السيارة. يقترب سائق السيارة الأولى من السيارة الثانية ويحك بها ويسبقها. صوت ضحكات شباب داخل السيارة. سائق سيارة شباب يشاور على شجرة على الرصيف. صوت ضحكات شباب. تنطلق السيارتان بأقصى سرعة باتجاه الشجرة التى على الرصيف. صوت الموتور قوى. صوت تعشيق الفتيس. تقفز السيارتان فوق الرصيف. تعزف عجلات السيارة لحنًا مزعجًا على الرصيف وإسفلت الطريق. يخرج دخان أسود كثيف من ماسورة العادم والشكمان فى السيارتين. صوت فرملة قوية. يرتفع صوت صرير عجلات السيارة. ترتفع سحابة من الأتربة والغبار من فرملة السيارة. تئن الأرض تحت وقع العجلات. صوت ضحكات شباب فى السيارتين. صوت تصفيق وصفير وضحك بين الشباب فى السيارتين. يبدو أن هذا سباق سيارات بين شباب الأحياء الراقية يتسابقون فى مناطق العشوائيات. صوت همهمات بين البشر فى الشارع إلى عدم وجود عسكرى مرور فى مثل هذا المكان من

العشوائيات وفى مثل هذا الوقت من الليل فانتشر الشباب الصايع المستهتر الذى يبدو أنه فى حالة طلاق صامت غير معلن مع الحياة. شباب يغامر بحياته من أجل أولوية الوصول فى سباق سيارات شبابى. يتزايد صوت همهمات أن شباب الأحياء الراقية يتسابقون بالسيارات الحديثة الفارهة فى منطقة العشوائيات. إن سباق السيارات الشبابى بين شباب الأحياء الراقية يتم فى مناطق العشوائيات حيث يغيب عسكرى المرور. يرفع شاب يرتدى سلسلة فى رقبته يده وفى فمه يمضغ قطعة من اللبان. يقف شاب فى السيارة المفتوحة السقف ويستعرض عضلاته. شاب آخر يرتدى سلسلة فى رقبته فى السيارة الأخرى يصفر له. صوت تصفير شبابى. هالة تخاف من عبور الشارع. تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة وكأن هالة يوسف شادى على وشك رؤية وسماع صدمة.

تنظر هالة يمينًا ويسارًا. يقف رجل عجوز يرتدى جلبابًا وهو يمسك فى يده طفلاً صغيرًا يضع طرطورًا أحمر فوق رأسه ويرتدى الطفل بنطلونًا أحمر وشبشبًا صغيرًا وفى اليد الأخرى للرجل العجوز مجموعة من الأكياس البلاستيك الشفافة فيها فاكهة. يبدو أن هناك كيس بلاستيك به برتقال وكيس بلاستيك به طماطم وكيس بلاستيك به موز وكيس بلاستيك به خيار. الرجل يتحدث مع سيدة ترتدى جلبابًا وإيشاربًا على شعرها. يبدو أنها زوجته وهى تمسك فى يدها بثلاثة أطفال. يداعب الرجل العجوز الأطفال ويحضنهم. يبدو أن والد الأطفال هو هذا الرجل العجوز. يشاور الأطفال الصغار على بائع اللب والفول السودانى فى براءة. يشاور الطفل الصغير الذى يضع طرطورًا أحمر فوق رأسه ويرتدى بنطلونًا أحمر وشبشبًا صغيرًا فى قدمه ويمسك دبدوبًا صغيرًا أحمر لعبة على دبدوب كبير أحمر لعبة فى يد طفلة صغيرة تمشى بجوار والدتها فى الشارع. صوت رجالى يخبر زوجته أنه سوف يحضر العسلية وأكياس اللب وأكياس الفول السودانى وعلبة اللبن وعلبة الشيكولاتة الكاكاو ويعود إلى المنزل. السيدة تمسك ثلاثة أطفال وتحاول العبور إلى الناحية الأخرى من الشارع. تعطى السيدة ظهرها إلى زوجها. تقبل السيدة الطفل الصغير الذى يضع طرطورًا أحمر فوق رأسه ويرتدى بنطلونًا أحمر وشبشبًا صغيرًا فى قدمه ويمسك دبدوبًا صغيرًا أحمر لعبة. تلتفت السيدة برأسها إلى الخلف. تشاور السيدة إلى الطفل الصغير الذى يرتدى بنطلونًا أحمر وطرطورًا أحمر فوق رأسه والرجل العجوز فى حب وسعادة وبراءة. يشاور الأطفال الثلاثة إلى والدهم وأخوهم الصغير. يقف الرجل فى الشارع وهو يمسك الطفل الصغير الذى يضع طرطورًا أحمر فوق رأسه والذى يرتدى بنطلونًا أحمر فى يد ويمسك دبدوبًا صغيرًا أحمر لعبة. يمسك الرجل العجوز الأكياس البلاستيك فى يد أخرى بجوار شجرة على الرصيف. الطفل الصغير يضع طرطورًا أحمر فوق رأسه ويرتدى الطفل بنطلونًا أحمر

وشبشبًا صغيرًا هو فى عمر الزهور ويمسك دبدوبًا صغيرًا أحمر لعبة. قد يكون الطفل الصغير فى عمر أخيك أو فى عمر قريب لك. إن قانون الفوضى والعشوائيات وشريعة الغاب والقوة والصدفة تحكم مناطق العشوائيات. لقد. انعكست معالم منطقة العشوائيات على الأفراد الذين يعيشون فيها وانعكست على أخلاقهم وعاداتهم وسلوكياتهم فى الحياة. انعكست معالم منطقة العشوائيات على المنازل وألوانها وأشكال المنازل والنوافذ والشرفات. انعكست معالم منطقة العشوائيات على الدكاكين وأشكال الدكاكين والأكشاك وعدم تناسق الألوان والأشكال بين الدكاكين المختلفة. تنتشر أكشاك المشروبات الغازية والسجائر فى عشوائية. هناك سيارة تحمل أسطوانات بوتاجاز تقف فى الشارع. ترنو نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى أسطوانات بوتاجاز فى شوق ولهفة. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل شراء أسطوانات بوتاجاز. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء أسطوانات بوتاجاز. يعلو صوت سباب بينهم. توجد عربة عليها حلويات اللحوم من كرشة وفشة وممبار. يلتف الجميع حول عربة حلويات اللحوم كالنحل على العسل. تنتشر عربات الكشرى فى الشارع. تنتشر عربات الفول والطعمية فى الشارع. يقف حول عربة الفول والطعمية رجال وشباب كخلية النحل. ترتطم صوت ملاعق داخل أكواب زجاج. هناك يافطة كتب عليها "شاى الدويقة". هناك صوت شرب شاى من الأكواب الزجاج. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وعليها علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. هناك يافطة كتب عليها "شاى منشأة ناصر". تنتشر الإعلانات فى الشارع بصورة عشوائية وفوضى. بعض الشوارع لم يكتمل رصفها. ينتشر الناموس والبعوض فى المناطق العشوائية بكثرة. تنتشر الجرذان على بقايا الأطعمة التى تلقى فى الشارع. ينتشر الناموس والبعوض بكثرة فى العشوائيات. صوت صيحات شباب فى السيارات. يرتفع صوت صرير عجلات السيارة فى قوة وعنف. يرتفع صوت محرك السيارة. يخرج دخان أسود من ماسورة عادم السيارة. يخرج دخان أسود من شكمان السيارة. تتزايد سرعة السيارة. تئن الأرض تحت وقع عجلات السيارة. يقترب صوت سيارة فيها شباب من الرجل الذى يمشى على الرصيف الذى يمسك الطفل الصغير فى يد ويمسك الأكياس البلاستيك فى يد أخرى بجوار شجرة على الرصيف. صوت همهمات يقول "يا ولاد الكلب". صوت فرملة قوية. يرتفع صوت صرير عجلات السيارة. ترتفع سحابة من الأتربة والغبار من فرملة السيارة. استدارت السيدة التى معها الأطفال وتوقفت. تلتفت السيدة برأسها تجاه زوجها وطفلها الصغير. صوت ارتطام شديد على أرض الرصيف. يرتفع طرطور أحمر فى الهواء. صوت صرخات عالية. طرطور أحمر يطير فى الهواء. دبدوب صغير أحمر لعبة يطير فى الهواء. صوت أكياس بلاستيك

تقع على الأرض. حبات برتقال وحبات طماطم تتناثر على الرصيف. دبدوب صغير أحمر لعبة يقع على الأرض. دماء حمراء كثيرة على الأرض. الصمت الدامس يسكت الأفواه من الدهشة والرعب. تتعالى أصوات بكاء وصراخ أطفال وسيدات. صوت صراخ " يا حسونة يا سبعى" مختلطة بأصوات بكاء "بابا" مختلطة بأصوات صراخ "يا ضناى". يقع الرجل على الأرض. ترجع السيارة التى فيها الشباب إلى الخلف. صوت صيحات شباب تقول" يا مجنون". تنطلق السيارة بأقصى سرعة فى الشارع. صوت همهمات يقول" يا ولاد الكلب". يتدفق المارة على مكان الرجل الملقى على الأرض. هناك آثار دماء على الإسفلت. هناك بركة دماء على الإسفلت. يبدو أن الرجل ينزف. صوت بكاء طفل صغير. ملابس الطفل الصغير مغطاة بالدماء. تهرول السيدة التى تمسك ثلاثة أطفال فى سن الزهور والورود. يهرول الأطفال الصغار على الرجل الملقى فى الأرض. ترتمى السيدة والثلاثة أطفال على جسد الرجل. تبحث السيدة عن طفل صغير. يقف المارة حول الأجساد التى على الأرض فى دائرة حتى لا تدوس عليها سيارات مرة أخرى. تقف السيدة. تتجه إلى الطفل الصغير المغطاة ملابسه بالدماء. صوت همهمات يقول" يا ولاد الكلب". أصوات عويل وبكاء وصراخ. تحاول السيدة إفاقة الطفل الصغير. دماء كثيرة حمراء على أرض الإسفلت. ترفع السيدة الطفل الصغير من على الأرض. تهز السيدة الطفل الصغير. صوت بكاء ونحيب. تنبعث رائحة دماء من على طوب الإسفلت. يأتى أحد المارين بزجاجة مياه معدنية ويحاول رش المياه المعدنية على وجه الطفل الصغير وعلى وجه الرجل الملقى على الأرض. يأتى رجل بأوراق جرائد ويحاول تغطية جسد الرجل الملقى على الأرض بأوراق الجرائد. أحد المارة يأتى بملاية سرير ويعطيها إلى السيدة لكى تلف بها الطفل الصغير الذى تغطيه آثار الدماء. تنهمر دموع السيدة وتصرخ ابنى حى وحرك رأسه. ينزف الرجل الملقى على الأرض. يحرك الطفل الصغير رأسه. صوت شهقات من الحاضرين. يحرك الرجل الملقى على الأرض رأسه. يحاول أحد المارة إيقاف سائق تاكسى لنقل المصابين. ينطلق سائق التاكسى بالسيارة بعيدا عن الحادثة. يحاول أحد المارة إيقاف سيارة ملاكى. ينظر سائق السيارة الملاكى إلى المصابين. ينطلق سائق السيارة الملاكى بعيدا عن الحادثة. يحاول أحد المارة إيقاف سيارة سوداء فاخرة لكى تنقل المصابين. ينطلق عادم أسود كثيف من ماسورة عادم السيارة. دخان عادم أسود ينطلق من شكمان السيارة. تنطلق السيارة السوداء الفارهة بعيدا عن الحادثة. ترتفع أصوات العويل والبكاء والولولة على الدماء التى على الرصيف والتى على الإسفلت. تقف عربة كارو يجرها حمار ويعرض نقل المصابين إلى مستشفى. أحد المارة يشاور إلى السيارات. تقترب سيارة حمراء مفتوحة السقف فاخرة. يضع الشاب شعارًا على السيارة أن مهنته صيدلى.

صوت نافذة سيارة حمراء مفتوحة السقف فاخرة يفتح. ينظر شاب يرتدى سلسلة ذهب حول رقبته من نافذة السيارة. يلمع شعر الشاب من جل الشعر وكريمات الشعر على شعره. تنبعث رائحة طيبة من الكولونيا من سيارة الشاب. يتكلم الشاب مع أحد المارة. . يفتح الشاب باب السيارة الحمراء مفتوحة السقف. ينزل الشاب من السيارة الحمراء مفتوحة السقف. ترتمى السيدة التى معها الأطفال على قدم الشاب وترجوه أن يوصل زوجها وابنها إلى أقرب مستشفى حتى لا يموتوا.

الطلاق الشفوى

تشاهد هالة شاب طويل يرتدى سلسلة ذهب حول رقبته وبنطلون جينز مقطع على الموضة الشبابية وانسيال ذهب فى معصم يده. صوت همهمات بين المارة " ابن ناس" . يوافق الشاب على نقل الرجل العجوز والطفل الصغير. يحمل المارة جسد الرجل العجوز والطفل الصغير إلى السيارة الحمراء مفتوحة السقف. تركب السيدة وأطفالها السيارة الحمراء. تنطلق السيارة الحمراء مفتوحة السقف. يتنفس الجمع على الرصيف فى الشارع الصعداء. يتفرق الجمع كل فى طريق العودة إلى دفء الزوجة وحنان الأطفال ودفء المنزل.

يبدو أن هناك عاصفة وأمطارًا فى الطريق. هالة يوسف شادى تنظر حولها. هالة يوسف شادى تشاهد أشخاصًا يشاورون إلى تاكسى لكى يركبوا. تشاهد هالة يوسف شادى أشخاصًا يشاورون إلى ميكروباص لكى يركبوا. صوت نهيق حمار يقترب. تشاهد هالة أشخاصًا يشاورون إلى عربية كارو يجرها حمار لكى يركبوا. تشاهد أشخاصًا يشاورون إلى التوك توك لكى يركبوا. بعض الأشخاص ينظرون إلى السماء. يبدو أن الجميع يريد الإسراع بالعودة إلى المنزل. وسط الفوضى والعشوائية ينبع قانون القوة البشرية والنظام. . رغم اختلاط الشارع بالإنسان والحيوان والسيارات والجماد فى عشوائية كل شخص يسير إلى تحقيق هدفه وفق قانونه الخاص ونظامه الخاص لكى تستمر الحياة. . صوت آلة تنبيه السيارات والكلكسات مزعجة. لا توجد إشارة مرور فى الشارع. لا يوجد عسكرى مرور فى الشارع. تنظر هالة يوسف شادى إلى الإسفلت فى الشارع. يهز صوت هواء شديد الأشجار وكأنه يحذر هالة يوسف شادى من خطر فى الشارع. تنظر هالة يوسف شادى إلى السماء. هناك قطع من السحاب الضخم الأسود تنتشر فى السماء.

يبدو أن هناك عاصفة وأمطارًا قادمة فى الطريق. تشعر هالة يوسف شادى بالبرد. . يبدو أن هناك خطرًا قادمًا. توجد طاولة شاى فى الطريق عليها أكواب كثيرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها " شاى منشأة ناصر" . صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان

من المياه الساخنة. تشرب هالة كوبًا من الشاى الساخن. تشعر هالة بالدفء والقوة. يسرى الدفء فى جسد هالة. تتجه هالة يوسف شادى إلى باب السيارة. يبدو أن السيارة باهظة الثمن. سيارة هالة يوسف شادى مليئة بلعب أطفال عروسة قماش صغيرة لها ضفيرة سوداء وعروسة قماش صغيرة لها شعر أصفر وعروسة قماش عليها فستان أحمر مطرز ودبدوبًا صغيرًا ودبدوب متوسط الحجم وحيوانات لعبة. تفتح هالة يوسف شادى باب السيارة. تدخل هالة يوسف شادى السيارة. تغلق باب السيارة. صوت بكاء طفلة صغيرة يقترب. ظل فتاة طويلة ترتدى الجلباب يقترب. تأتى شابة طويلة ورفيعة تدعى نعمة ترتدى جلبابًا أسود مهلهلاً على جسدها وإيشارب قماش على شعرها. ومعها طفلة صغيرة تبلغ من العمر سنة ونصف إلى باب سيارة هالة. طرطور قماش صغيرًا أحمر على رأس الطفلة الصغيرة يغطى نصف رأسها من البرد. الطفلة الصغيرة لها ضفيرتان صغيرتان. الطفلة ترتدى بلوفر أحمر مقطعًا وبنطلون قماش أسود وقدماها مثل مخالب صغيرة بهما تراب أسود وطين أسود. صوت بكاء الطفلة يشتد. الفتاة الشابة. تحمل الطفلة الصغيرة على كتفيها باستمرار ومعها مناديل ورقية. تنظر عيون الطفلة الصغيرة السوداء فى شوق وحب ورقة إلى العروسة والدبدوب فى سيارة هالة يوسف شادى. تنظر الفتاة الشابة إلى اللعب فى سيارة هالة فى حسرة وحزن. تفتح هالة نافذة السيارة. صوت عجلات دراجة تقترب من سيارة هالة. أصوات أكياس بلاستيك تقترب من سيارة هالة. صوت رجل يقترب ويقول "كشرى الدويقة". ظل رجل على عجلة يقترب. يبيع الرجل علب كشرى. يعرض الرجل علب كشرى على هالة وبائعة المناديل. تشترى هالة علبة كشرى. تعطى هالة النقود إلى بائع الكشرى. تغلق هالة نافذة السيارة. تأكل هالة من علبة الكشرى. صوت بكاء الطفلة يشتد. تنظر هالة إلى الطفلة الصغيرة التى ترتدى بلوفر أحمر مقطعًا وبنطلون قماش أسود وقدماها بهما تراب أسود وطين أسود. تأكل هالة من علبة الكشرى. تنظر هالة وترنو بنظرها نظرات طويلة إلى طرطور قماش صغيرًا أحمر على رأس الطفلة الصغيرة يغطى نصف رأسها من البرد. تمد الطفلة رأسها إلى اللعب فى سيارة هالة يوسف إلى أبعد ما تسمح به رقبتها الصغيرة مثل رقبة البطة. تفتح هالة يوسف شادى نافذة السيارة. تتجه نظرات مليئة بالمعاناة والحب ناحية اللعب والدبدوب فى سيارة هالة. تخرج هالة يوسف شادى يدها وأصابعها من نافذة السيارة. صوت طنين ناموس بجوار نافذة السيارة. تحرك هالة يدها إلى اليمين للإمساك بالناموس. تحرك هالة يدها إلى اليسار للإمساك بالناموس. يتحرك الناموس فى عشوائية. الهواء بارد. تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة وكأن هالة على وشك رؤية وسماع صدمة.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): طفلتك متورمة من قرص الناموس.

الفتاة نعمــة (فى حسرة تقول): الناموس والهاموش والبـعوض والذباب منتشر فى منشأة ناصر بكثرة. لا يهتم أحد بمشكلة ومــوضوع الناموس وانتشار أكوام وتلال من القمامة فى مناطق العشوائيات.

هالة (فى دهشة تـقول): إن نقص الخدمــات الصحيــة فى مناطق العشــوائيات مشكلة غائبة عن أذهان الكثير.

الفتاة نعمــة (فى حسرة تقول): لسع الناموس مشكلة حــاضرة نعانى منها كل يوم هنا فى العشوائيات فى منشأة ناصر. لا توجد نظرة أو اهتمام من أحد.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): إن انتشار الذباب مشكلة حاضرة أعانى منها كل يوم هنا وهناك.

الفتاة (فى حسرة تقول): قرص ولسع الناموس والهاموش والبعوض مؤلم.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): أنا علشــان معى فلوس أفهم أكثر منك. تقع مناطق العـشــوائيــات فى أطراف المدينة بمعنى فى مــركــز الطرف، ومــشكلات الخدمات الصحيــة والتعليم والفقر والمرض والجهل غائبة عن أذهان الكثــيرين وبعيدة عن بؤرة الاهتمام. بينما مــشاكل الأحياء الراقية فى محــور وبؤرة الاهتمام والمركز. صوت خطوات شخص يقترب من هالة. شاب مــهذب محترم وقور طويل وعريض المنكبين ومفـتول العضلات. شاب يرتدى جاكــت جلد أسود وبنطلون أسود ونظارة شمس سوداء على عيــونه. يبدو من مظهر الشاب أنه شاب مهذب ومــحترم ووقور. يعطى الشاب والد هالة كارتًا به رقم تليفون. تقرأ هالــة الكارت "عبود عبدة التهامى - رقم تليفون المحمول،،، ".

الشاب عبود (فى منتهى الأدب يقول): هل تريد فتوة للإيجار فى أى موضوع أنا تحت أمرك.

هالة (فى هدوء تقول): أنا معى الكارت. إذا احتجت لك سوف أطلبك.

تمسك هالة يوسف شــادى أصابــع يد الطفلة الصغــيــرة فى حنان وحب. تنظر الطفلة إلى الدبدوب والعروســة. أصابع كف الطفلة الصغيــرة تمسك أصابع كف هالة يوسف شادى فى حب ولا تــريد ترك أصابع كف هالة. . الأصــابع مــتشــابكة وكأن الحياة جــمعت فى لحظة واحدة بين حياة هالة وحــياة الطفلة الصغيرة. تبتــعد أصابع هالة يوسف شادى عن الطفلة الصغيرة. تريد الطفلة الصــغيرة التشبث بأصابع هالة. تداعب هالة فى حنان وعطف ومودة الطفلة الصغيرة التى تحملها والدتها على كتفها. تفتح هالــة يوسف شادى الحقــيبة. تخــرج هالة يوسف جنيهًــا. تعطى هالة يوسف شادى الجنيــه إلى الفتــاة نعمة وتأخــذ هالة باكو مناديل ورقــية. تنظر عيــون الطفلة الصغيرة السوداء فى حب ورقة إلى العروسة والدبدوب فى سيارة هالة.

الفتــاة نعمة (فى حســرة تقول): ليس معى نقود لكى أشــترى لعبــة عروسة أو دبدوب إلى طفلتى الصغيرة.

تأكل هالة من علبة الكشرى فى سعادة. قاربت هالة على الانتهاء من التهام علبة الكشرى.

بائعة المناديل (فى جدية تقول): الكشرى أكلة شعبية فى كل أنحاء مصر العشوائية والأحياء الراقية.

هالة يوسف (فى سعادة تقول): الحياة مثل الكشرى مليئة بالمتناقضات والعشوائية ولكن لابد من التكيف مع الحياة وأكلها.

بائعة المناديل (فى جدية تقول): الحياة مثل الكشرى فيها أرز ومكرونة وحمص وعدس أصفر وعدس بجبة وشعرية وبصل وثوم وملح وفلفل ودمعة وشطة لابد من أكلها وهضمها.

يقترب ظل شخص يحمل أكواب شاى ساخن على صينية. يقترب من هالة بائع شاى يحمل أكواب الشاى الساخن على صينية. تأخذ هالة كوب شاى ساخن وتعطى إلى بائعة المناديل كوب شاى الساخن. تدفع هالة يوسف شادى ثمن أكواب الشاى إلى بائع الشاى. تشرب هالة الشاى الساخن. تشرب بائعة المناديل الشاى الساخن. تنظر الفتاة نعمة الشابة إلى اللعب والعروسة القماش فى سيارة هالة يوسف شادى فى حسرة. تعطى الفتاة نعمة الشابة باكو مناديل ورقية إلى هالة.

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): يمكنك شراء عروسة صغيرة من دكان لعب الأطفال إلى طفلتك الصغيرة. لا تزيد سعر اللعبة العروسة القماش عن عشرين جنيهًا فقط.. يا بلاش.

تنظر عيون الطفلة الصغيرة السوداء فى شوق ولهفة وحب ورقة إلى العروسة والدبدوب فى سيارة هالة.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): أنا علشان معى فلوس أفهم أكثر منك. يمكنك شراء دبدوب صغير من دكان لعب الأطفال إلى طفلتك الصغيرة. الدبدوب اللعبة لا تزيد عن خمسين جنيهًا فقط..

تنظر عيون الطفلة الصغيرة السوداء فى حب ورقة إلى العروسة والدبدوب فى سيارة هالة. تنظر الفتاة نعمة الشابة إلى اللعب فى سيارة هالة فى حسرة وحزن. هناك عربة تحمل جراكل مياه نقية يجرها حمار يمشى فى الشارع. يقف الحمار. تقف العربة التى عليها جركل مياه فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى جركل المياه النقية. تهرول بعض السيدات إلى العربة الكارو من أجل شراء المياه النقية. يهرول بعض الرجال إلى العربة الكارو من أجل شراء المياه النقية. تمتد ايدى كثيرة إلى بائع جركل المياه. يمسك بائع جركل المياه الذى على العربة التى فى الشارع نقود كثيرة. تتجه نظرات بائعة المناديل إلى جركل المياه. تنظر نعمة إلى الجنيه الذى فى يدها وتنظر إلى جراكل المياه النقية فى ألم وحسرة.

الفتاة نعمة (فـي حزن تقول): المياه مقطوعة بقالها أسـبوع ويأتى سرسوب ماء معكر على الفجر.

هالة يوسف شادى (فى تعـجب تقول): من نظرتى الواقعـية والنظر إلى الواقع أرى انه يوجد فى السوبر ماركت مـئات زجاجات المياه المعدنية. مـا يروحوا يشتروها من السوبر ماركت.

الفتاة نعمة (فى غضب تقول): مياه الشرب النظيفة النقية غالية جدا فى السوبر ماركت. جركل المياه فوق عربة الكارو التى يجرها حمار أوفر وأرخص.

هالة (فى تعجب تقـول): تعانى بعض مناطق العشوائيـات فى كل دول العالم فى الشرق والغرب هنا وهناك من مشكلة المياه.

الفتـاة نعمة (فى حزن تقـول): أحلم بالسكن فى منزل فى الأحياء الراقـية به صنبور مياه نقية طوال اليوم.

هالة يوسف شادى (فى تعجب ودهشة تقول): لابد تكونى شخصية إيجابية. اعتمدى على نفسك. أشـترى من السوبر ماركت مياهًا معدنيـة. لا تكونى شخصية اتكالية على زوجك.

الفتاة نعمة (فى غضب واستنكار تقول): أشتـرى طعامًا أو أشترى مياهًا نظيفة للشرب والطهى والاستحمام.

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): أنا علشان معى فلوس أفهم أكثر منك. إن شرب مياه الشـرب غير النظيفة والملوثة بالصرف الصـحى يؤدى إلى مرض الفشل الكلوى.

الفتـاة نعمة (فى حـزن تقول): تنتشـر الأمراض فى مناطق العشـوائيات بدون سبب كالفشل الكلوى والربو.

هالة (فى غضب تقول): أنا مـعى فلوس أفهم أكثر منك. لا تكونى شخـصية سلبية. ابتعدى عن السكن فى مناطق العشوائيات.

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): أسكن فين؟ فى الشارع؟

تنظر عيون الطفلة الصغيرة السـوداء فى شوق وانبهار وحب ورقة إلى العروسة والدبدوب فى سـيارة هالة يوسف شادى. تـنظر الفتاة نـعمة الشـابةَ إلى اللعب فى سيـارة هالة يوسف شادى فى حسـرة وحزن. هناك سيـارة تحمل أسطوانات وأنابيب بوتاجاز تقف فى الشـارع. تتجه نظرات كثيـرة وعيون كثيرة إلـى أنابيب البوتاجاز. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل شراء أنبوبة البوتاجاز. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء أنبوبة بوتاجاز.

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): سعر البوتاجاز غالى لأنه يباع فى السوق السوداء بكثرة بسبب جشع التجار. . عند استخدام أنبوبة البوتاجاز علىّ اختيار واحد أستحم أو أطهى الطعام. أنبوبة البوتاجاز تخلص بسرعة هواء.

هالة (فى هدوء تقول): يستخدم البوتاجاز فى التدفئة وطهى وعمل الطعام والاستحمام وعمل الشاى.

الفتاة نعمة (فى استنكار تقول): أنا أكون دائما أمام هذا الاختيار الصعب الاستحمام أو الأكل.

هالة يوسف شادى (فى دهشة وتعجب تقول): ما هو الاختيار الصعب؟

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): أستخدم أنبوبة البوتاجاز فى التدفئة وطهى الطعام ولا أستحم أم أستخدم أنبوبة البوتاجاز فى طهى الطعام ولا أستخدمها فى التدفئة وأموت من البرد.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): أنا علشان معى فلوس أفهم أكثر منك. لابد تكونى شخصية إيجابية تتكيف مع المشاكل وتكون قادرة على التعامل معها وحلها. استحمى بالماء البارد فقط. إن أسطوانة البوتاجاز الواحدة لا تكفى متطلبات أسرة واحدة فى الاستحمام والطهى. إن المواطنين المستهلكين متعطشين إلى شراء أكثر من أسطوانة بوتاجاز.

الفتاة نعمة (فى استنكار تقول): زوج جارتى ضربها لأن أنبوبة البوتاجاز لم تكمل أسبوعين. جارتى تستحم كل يوم. زوجها هددها بالطلاق إن استحمت وخلصت أنبوبة البوتاجاز.

هالة يوسف (فى غضب تقول): أنا علشان معى فلوس أفهم أكثر منك. يمكنك استخدام الكهرباء فى الفرن فى المطبخ.

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): فى العشة عندى توصيلات الكهرباء يخرج منها شرر كهربائى وبدون ترخيص وعشوائية.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): أنا علشان معى فلوس أفهم أكثر منك. لا تكونى شخصية سلبية انهزامية. ابتعدى عن العشش واستخدام توصيلات الكهرباء بدون ترخيص.

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): العشة فى منشأة ناصر رخيصة وتأوينى وتحمى عرضى.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): أنا علشان معى فلوس أفهم أكثر منك. إن طفلتك تحتاج مكان تدخله أشعة الشمس والهواء النظيف والمياه النقية.

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): العمر واحد والرب واحد.

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): أنا أراك باستمرار هنا. هل تسكنى بالقرب من منشأة ناصر؟

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): أنا أعيش فى منشأة ناصر ووالدى متوفى ووالدتى تعيش فى دار السلام.

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): لماذا أنت حزينة؟

نعمة (فى حـزن تقول): لقد تركنى زوجى معلقة كـالبيت الوقف.. لقد ألقى علىّ يمـين الطلاق فى المنـزل وقال أن أنسـاه ورفض الذهـاب إلى المأذون.. الطفلة تحتاج مصـاريف كثيرة. طعام الأطفال غالى الثمن. شـوفى كيلو اللبن بكام النهارده من عند اللبان؟

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): أشترى اللبن من السوبر ماركت.

الفتاة نعمـة (فى حزن تقول): أنت لن تفهمينى. الجـميع يسكت عند الحديث عن مثل هذا الموضوع. لن يهتم أحد بسيدة مطلقة ليس معها ورقة طلاق من مأذون.

هالة يوسف شادى (فى حـزن تقول): مطلوب منى أسكت ولا أحكى عن هذا الموضوع..

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): طلقك ورفض الذهاب إلى المأذون لماذا؟

نعـمة (فى حـزن تقول): لم يذهب إلى المأذون حـتى لا أحصل علـى ورقة الطلاق واحصل على نفقة. طليقى يقول إنه فقير.

هالة (فى غضب تقـول): أنا علشان معى فلوس أفـهم أكثر منك. النفـقة من حقك. هناك جمعيات أهلية تساعد المطلقات.

تمسح الفتاة نعمة فى حزن دمعة من عينها انسابت.

الفتـاة نعمـة (فى حزن تقـول): يا ست هانم لفيت على كل الجـمعـيات فى المهندسين والهـرم كعب داير. كلهم طلبوا ورقة الطلاق وإلا مع ألف سـلامة "الباب يفوت جمل".

هالة يوسف (فـى دهشـة تقـول): طلقك ورفض الذهـاب إلى المأذون. بكل بساطة نسى رحلة الخطوبة والزواج.

الفتـاة نعمـة (فى حزن تقـول): كل ما كنت أريده لبن وطعـام وملابس إلى طفلتى لكى تعيش. أنا جعانة وأستحمل لكن طفلتى؟

هالة يوسف (فى دهشـة تقول): مـعـقولة فى أحـد جعـان فى الزمن ده؟!! أشترى طعامًا من السوبرماركت.

صوت سـيدة تنادى "فشة... ممبـار، حلويات لحوم الدويقة". توجـد عربة عليهـا حلويات اللحوم من كرشـة وفشة وممبـار. يلتف الجميع حـول عربة حلويات اللحوم كالنحل على العسل. تنظر الفتاة نعـمة الشابة إلى يديها الاثنتين. تنظر الفتاة نعمة الشابة إلى حلويات اللحوم فى شوق وشهوة.

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): أنت لن تفهمينى. الجميع يسكت عند الحديث عن مثل هذا الموضوع.

هالة يوسـف (فى حـزن تـقـول): مطـلوب منى أسكت ولا أحـكى عن هذا الموضوع.

الفتاة نعمة (فى حزن تقـول): يا ست هانم النفقة تكون لمن تحصل على ورقة الطلاق الرسمية من المأذون. كل الجمعيـات الأهلية طلبوا منى ورقة الطلاق الرسمية "طلاق على يد مأذون".

هالة (فى دهشة تقول): طلقك فى المنـزل ولم يذهب للمأذون لكى لا تحصلى على ورقة طلاق ونفقة لماذا؟

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): لقـد قال طليقى أنه سوف يتركنى كالبيت الوقف لأنى أنجبت طفلة وليس طفـلاً ولدًا. لقد ترك المنزل واختفى لأنى أنجـبت فتاة وليس ولدًا. الفتاة نعمة تحتاج مصاريف كثيرة وهو فقير.

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): إن الطفلة من لحمه ودمه.

الفتاة نعمـة (فى حزن تقول): أنت لن تفهمينى. الجـميع يسكت عند الحديث عن مثل هذا الموضوع.

هالة يوسف شادى (فى حزن تقول): مطلوب منى أسكت ولا أحكى عن هذا الموضوع.

هالة (فى دهشة تقول): ألا توجد نفقة للسيدة التى يهجرها زوجها؟

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): النفقة تعطى للفـتاة نعمة التى معها ورقة. ورقة طلاق. ورقة وفاة الزوج.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): أنت ليس معك ورقة..

الفتاة نعمـة (فى حزن تقول): بلد شهادات. ورقة الطلاق أسـاسية لكى أحصل على النفقة. طليقى فقير لا يريد دفع نفقة.

هالة يوسف (فى ثقة وجرأة تقول): بلد شـهادات. ورقة الطلاق فقط تعطيك النفقة ولكنه طلقك فى المنزل.

الفتاة نعمـة (فى حزن تقول): أنت لن تفهمينى. الجـميع يسكت عند الحديث عن مثل هذا الموضوع.

هالة يوسف شادى (فى حزن تقول): مطلوب منى أسكت ولا أحكى عن هذا الموضوع.

الفتاة نعمـة (فى حزن تقول): النفقة للمطلقـة وللأرملة. لقد هجرنى زوجى منذ سنة وتـركنى كـالبـيت الوقف لأنـى أنجبت طفلة أنثى. الحـرائق تـنتـشـر فى العشـوائيات بسرعـة. أنا أخاف على ابنتى من الحـرائق التى تنتشـر فى العشش فى منشأة ناصر التابعة إلى منطقة الدويقة.

هالة يوسف شـادى (فى هدوء تقول): الحيـاة رحلة كفـاح ونضج وتطور من الطفولة إلى الزواج والنضج.

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): أنا جعانة وأستحمل لكن طفلتى؟

هالة يوسف شادى (فى تعجب ودهشة وسخرية تقول): معقولة فى أحد جعان فى الزمن ده؟!!

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): أنا جعانة وأستحمل.

هالة (فى هدوء تقول): يقول الرئيس الأمريكى جون كيندى (لا تدعوا الله أن يهبكم حياة سهلة بل ادعوه أن يبث فيكم القوة).

خطوات شخص يقترب من سيارة هالة. يعرض شخص بمب وصواريخ نارية لعبة على هالة وبائعة المناديل. ينادى بائع البمب ويقول "صواريخ وبمب الدويقة". تتحرك يد الطفلة ناحية البمب. تبعد بائعة المناديل يد الطفلة عن البمب والصواريخ. يبتعد بائع البمب والصواريخ النارية اللعبة.

نعمة (فى حزن تقول): كل ما أريده لعبة عروسة ولبن وطعام وملابس إلى طفلتى البريئة. حتى لا تموت الطفلة أو أموت أنا.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): أنا علشان معى فلوس أفهم أكثر منك. يمكنك الاستمرار فى رحلة ومشوار الحياة مع طفلتك وعبور رحلة الحياة مع طفلتك والوصول إلى شط الأمان. يجب أن تتحملى المسؤولية واتركى مرحلة الطفولة والاعتماد على الغير واعتمدى على نفسك.

صوت خروف من بعيد "ماء... ماء". يعبر الشارع طفل صغير يبيع أكياس ترمس ومناديل. يمشى رجل ومعه عصا وأمامه مجموعة من الخراف البريئة فى هذا الوقت المتأخر من الليل. يقترب صوت خطوات رجل عجوز يرتدى جاكت قديم وبنطلون قديم. يعبر الرجل العجوز الشارع وهو يتكئ على العصا فى هدوء. يمشى الرجل العجوز أمام الخروف. يشير الرجل العجوز بالعصا ناحية الخروف حتى يبتعد الخروف. يعبر الرجل العجوز الطريق إلى الناحية الأخرى. هناك صوت سيارة تركن على الرصيف المقابل. تبتعد الفتاة نعمة الشابة عن هالة. تذهب الفتاة نعمة الشابة إلى السيارة ومعها المناديل الورقية. يقترب شخص من هالة فى هدوء. يبيع شخص لب وفول سودانى وورقة سلوفان صغيرة. الشخص (فى إغراء ومكر يقول): صنف ومزاج الدويقة بنصف الثمن. ترفض هالة أخذ ورقة السلوفان الفضى الصغيرة. تقترب سيارة حمراء فاخرة بها شاب من بائع ورقة السلوفان الفضية الصغيرة. صوت نافذة سيارة حمراء مفتوحة السقف فاخرة تفتح. يفتح شاب يرتدى سلسلة ذهب حول رقبته نافذة السيارة. يتكلم الشاب مع البائع. يفتح الشاب باب السيارة الحمراء مفتوحة السقف. ينزل الشاب من السيارة الحمراء مفتوحة السقف. تشاهد هالة شابًا طويلاً يرتدى سلسلة ذهب حول رقبته وبنطلون جينز مقطع على الموضة الشبابية وانسيال ذهب فى معصم يده. يعطى الشاب البائع نقودًا. يعطى البائع ورقة السلوفان الفضية الصغيرة إلى الشاب. يأخذ الشاب مجموعة من ورق السلوفان الفضى

الصغير. يعطى الشاب فى السيارة الحمراء مجموعة أوراق السلوفان الفضى الصغيرة إلى الشباب الذين معه فى السيارة. يتعاطى الشباب فى السيارة الحمراء الفاخرة المخدرات. تنظر هالة يوسف إلى الشارع. يتعاطى بعض الأشخاص البانجو والحشيش بالقرب من الشارع. تنتشر الجرذان على بقايا الأطعمة والقمامة التى تلقى فى الشارع. هناك تلال من القمامة فى أكياس سوداء كبيرة. هناك سيارة تحمل أسطوانات بوتاجاز تقف فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى أسطوانات البوتاجاز. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل شراء أسطوانات البوتاجاز. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء أسطوانات البوتاجاز. يعلو صوت سباب بينهم. شوارع منشأة ناصر تتنفس بصعوبة من الضيق والغضب. سكت الهواء البارد. إن سكون الريح فصول ومواسم لا يؤكد أن حياتنا سوف تمضى ربيعًا بلا إعصار. قد يغيب السيل قرونًا فننساه أو ينسانا ثم نفاجأ بالسيل الجارف يتذكرنا. رغم اختلاط الشارع بالإنسان والحيوان والسيارات والجماد فى عشوائية كل شخص يسير إلى تحقيق هدفه وفق قانونه الخاص ونظامه الخاص لكى تستمر الحياة. تنظر هالة يوسف شادى إلى الإسفلت فى الشارع. يهز صوت هواء شديد الأشجار وكأنه يحذر هالة يوسف من خطر فى الشارع. تنظر هالة يوسف شادى إلى السماء. تنتشر قطع من السحاب الضخم الأسود فى السماء. تشاهد هالة مجموعة من الشباب يحملون سنج وشوم ومطاوى وسيوفًا عريضة يعبرون إلى الناحية الأخرى من الشارع. تنظر هالة يوسف شادى يمينًا ويسارًا فى الشارع فى منشأة ناصر التابعة إلى منطقة الدويقة. تشاهد هالة يافطة مكتوبًا عليها "شادر لحوم الدويقة الرخيصة". تشاهد هالة شادر جزارة لبيع اللحوم على ناصية الشارع معلنا أسعار اللحوم الكندوز والبتلو والمشفى، اللحم الكندوز بعظم بأسعار تتراوح من أربعين إلى خمسين جنيهًا. تسير هالة بالسيارة فى الشارع. تشاهد هالة سحابة سوداء. تشاهد هالة أشخاصًا يلتفون فى حلقة ويحرقون أعواد قش الأرز للتدفئة. تترك أعواد قش الأرز الكثير من الدخان الأسود. ينفخ بعض الأشخاص فى كف اليد من البرد.

فى الشارع

تقترب الساعة من العاشرة والنصف مساء. يعانى القاطنون فى العشوائيات من طوابير الخبز وطوابير الحصول على السكر من الجمعيات الاستهلاكية وطوابير الحصول على المياه النظيفة وطوابير الحصول على أنابيب البوتاجاز كى يتمكنوا من طهى الطعام. أعمدة الإنارة قليلة فى العشوائيات وتكاد تكون منعدمة. معظم لمبات أعمدة الإنارة فى الشارع مطفأة والبعض الآخر مضيء. تحولت مئات الشقق الأرضية إلى محلات تجارية. تنتشر مصانع الورق والبلاستيك والألعاب النارية البمب والصواريخ والمصانع تحت السلم بجوار المنازل والعشش فى عشوائية فى منشأة ناصر. تشهد

منطقة منشأة ناصر التابعة إلى منطقة الدويقة انفلاتًا فى البناء العشوائى غير المرخص. شرع الكثيرون من المقيمين فى العشوائيات فى البناء على الأرض الزراعية وإضافة العديد من الطوابق المخالفة بدون ترخيص وفى عشوائية بناء. هناك تجريف بعض الأرض الزراعية وتحويلها إلى مبانٍ وعشش. تتعرض حياة ساكنى العشوائيات إلى الموت تحت البيوت المهدمة من عشّوائية البناء أو عشوائية توصيل وصلات الكهرباء والماء. تصرخ مناطق العشوائيات من النقص فى خدمات المياه النقية الصالحة للشرب والكهرباء والصحة والتعليم. تعانى أغلب مناطق العشوائيات من عدم وجود الماء النقى الصالح للشرب وغير الملوث بالصرف الصحى. إن الشارع فى أى منطقة عشوائيات فى سائر أنحاء العالم يتنفس عشوائيات. تعانى المناطق العشوائية فى سائر أنحاء العالم من الزحام والإهمال والنسيان وكأن الجميع يحاول نسيان منطقة العشوائيات. إن مظاهر العشوائية فى الشارع فى العشوائيات تنعكس على الأفراد والأشخاص بنفس القدر وأكثر. الهواء يمشى متثاقلا يتحامل بعضه على بعض. أوراق الأشجار تضطرب اضطرابًا سريعا فى خفوت وهمس. بعض أوراق الأشجار تتطاير على إسفلت الطريق. الشارع فى منطقة العشوائيات فى منطقة منشأة ناصر يتنفس العشوائية فى المنازل والدكاكين والأشخاص والسيارات. الشارع غير مستو وغير مرصوف فى بعض الأجزاء. إن الشارع فى منشأة ناصر يلتوى يمينًا ويسارًا. بعض أجزاء الشارع لم تعرف إسفلت الطريق وإشارة المرور وإرشادات المرور. على جانبى الطريق من اليمين واليسار تنتشر المحلات والأسواق والأكشاك وعربات الباعة المتجولين فى عشوائية. يجرى فأر بجوار عربة حلويات اللحوم. يوجد أطفال فى عمر الزهور يبيعون أكياسًا صغيرة من الترمس ومناديل ورقية. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها "شاى الدويقة". ينتشر الباعة المتجولون فى مناطق العشوائيات. صوت سيدة تنادى "فشة... ممبار،، حلويات لحوم الدويقة". توجد عربة عليها حلويات اللحوم من كرشة وفشة وممبار. يلتف الجميع حول عربة حلويات اللحوم كالنحل على العسل. يلقى الواقفون ببقايا الخبز وحلويات اللحوم الصعبة الهضم من الكرشة والممبار على أرضية الشارع فى عشوائية وفوضى. تنتشر أسراب من النمل على بقايا الخبز البلدى والخبز الطباقى. تنتشر بعض القطط بجوار عربة حلويات اللحوم. تنظر القطط المتشردة فى شهوة إلى الذين يأكلون. صوت مواء قطط مسكينة فى عز البرد. تموء بعض القطط. تقترب بعض القطط من أقدام الواقفين لعلها تفوز بلقمة من حلويات اللحوم. تحك بعض القطط المتشردة نفسها فى أقدام الواقفين وتموء القطط المتشردة فى ضعف. صوت نباح كلب صغير. يقترب كلب شارع صغير متشرد من بقايا الخبز وحلويات اللحوم. يصفر أحد الأشخاص

إلى الكلب الصغير. يلقى أحد الأشخاص قطعة من خبز بلدى. يلتقط اللقمة فأر صغير ويجرى بها. ينظر الكلب الصغير فى حزن وأسى إلى اللقمة. يصفر أحد الأشخاص إلى الكلب الصغير. يلقى أحد الأشخاص قطعة من خبز بلدى فى الهواء. يقفز الكلب فى الهواء. يحرك الكلب الصغير ذيله فى فرحة وسرور. يخطف الكلب الصغير قطعة الخبز من القطط المتشردة والفئران. يأخذ الكلب الصغير قطعة من الخبز ويجرى بها. يلتهم الكلب قطعة الخبز البلدى فى انتصار. يهز الكلب ذيله الصغير فى انتصار وفخر. يرجع الكلب إلى الواقفين بجوار عربة حلويات اللحوم. يقف الكلب بجوار القطط فى تناسق. تقف القطط المتشردة بجوار الفئران فى هدوء. وحد الجوع القطط والفئران والكلاب. وحد الجوع والمعدة الخالية بين العدو والصديق. تنتشر عربات الفول والطعمية فى الشارع. دخان أسود يخرج من مدخنة صغيرة على عربة يجرها بائع البطاطا. تنتشر عربات البطاطا المشوية فى الشارع. ينتشر بائع العرقسوس فى الشارع. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وعنيها علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها "شاى منشأة ناصر". إن هذا الشارع فى منطقة منشأة ناصر ملىء بالسيارات والميكروباصات والتاكسيات والتوك توك فى عشوائية. أصوات ماسورة عادم السيارات مزعجة. دخان أسود يخرج من شكمان السيارات وعربات النقل الثقيل والتاكسيات. تسير عربة كارو يجرها حمار وعليها خضراوات بطاطس وباذنجان وطماطم وخس وكرنب وقرنبيط وحزم بقدونس وشبت وجرجير وسبانخ وملوخية. تقف العربة الكارو بجوار سيدة تجلس على الرصيف وأمامها أقفاص من القش عليها حزم بقدونس وخس وشبت وجرجير قليلة. يعطى الرجل الذى على العربة الكارو حزم البقدونس والخس والجرجير وحزم الخضرة والقرنبيط وحزمة البصل الأخضر. تضع السيدة التى ترتدى جلبابًا أسود وتغطى شعرها بالمنديل يدها داخل صدرها. تخرج السيدة كيسًا أسود نايلون به نقود من داخل السوتيان فى صدرها. تعطى السيدة النقود إلى صاحب العربة الكارو التى يجرها الحمار. تنظم السيدة حزم البصل الأخضر وحزم البقدونس والشبت والقرنبيط والجرجير والخس. تضع السيدة الخيش على حزم البقدونس والشبت والجرجير والخس. تمسك السيدة بزجاجة مياه. ترش السيدة قطرات من المياه على الخيش الذى يغطى حزم البقدونس والشبت والجرجير والخس والبصل الأخضر. يمسك الرجل الذى على العربة الكارو لجام الحمار ويهزه. يتحرك الحمار. ينهق الحمار. تسير العربة الكارو التى عليها الخضراوات ويجرها حمار فى الشارع. تسير السيارات والتاكسيات والميكروباصات على اليمين واليسار والاتجاه العكسى. تترك السيارات والتاكسيات الكثير من الغبار والأتربة فى الجو. صوت صهيل حصان. تضرب حوافر الحصان الإسفلت فى الشارع. تسير عربة يجرها حصان. ينطلق

صوت مزعج من ماسورة عادم السيارات والتاكسيات. ينتشر دخان أسود من شكمان السيارات. اختلط صوت البشر والقطط والحمير والخيل فى عشوائية فى الشارع فى منشأة ناصر. إن قانون الفوضى والعشوائيات وشريعة الغاب والقوة والصدفة تحكم مناطق العشوائيات. يسير الأشخاص والسيارات والميكروباصات والحمير والخيل جنب إلى جنب. تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة وكأن هالة يوسف شادى على وشك رؤية وسماع صدمة. تقف سيارة هالة يوسف شادى فى الشارع. يعبر مجموعة من الشباب يحملون سنج وشوم وأسلحة بيضاء وسيوفًا الشارع. صوت خطوات شخص يقترب من هالة يوسف. شاب مهذب محترم وقور طويل وعريض المنكبين ومفتول العضلات يخبط على نافذة سيارة هالة. شاب يرتدى بلوفر أخضر وبنطلون بنى ونظارة نظر على عيونه. يبدو من مظهر الشاب أنه شاب مهذب ومحترم ووقور. تفتح هالة يوسف شادى نافذة السيارة. ينظر الشاب إلى هالة يوسف. تلمع عيون الشاب من رؤية سلاسل الذهب التى ترتديها هالة فى هذا الوقت من الليل. الشاب يعطى هالة يوسف شادى كارتًا به اسم ورقم تليفون. تقرأ هالة الكارت" مجدى أحمد على تحسين - رقم تليفون المحمول... "

الشاب مجدى (فى فخر يقول): هل تريدين فتوة للإيجار يلقى الشائعات. هل تريدين فتوة للإيجار يلقى الحجارة والطوب على طليقك أو الأعداء؟؟ فى أى مكان وفى أى ميدان وفى أى شارع وفى أى حارة وفى أى موضوع أنا تحت أمرك.

هالة (فى دهشة تقول): أنت تمزح؟ أنت أونطجى؟ هل يوجد فتوة للإيجار؟

مجدى يتحدث فى منتهى الأدب الجم (فى فخر يقول): أنا أحكى لك الحدوتة. كله بثمنه. الشيء لزوم الشيء. أنا فتوة وبلطجى للإيجار. أنا مستعد أعمل ساعات إضافية أوفرتيم. كله بثمنه والمهم الدعم المادى. أنا رأفت الهجان المصرى.

هالة (فى دهشة تقول): كله بثمنه؟!

مجدى يتحدث فى منتهى الأدب الجم (فى فخر يقول): فى أى مكان إذا أردتى فتوة يحضر العربة الكارو عليها رخام مكسر أو حجارة وألقى الحجارة والرخام المكسر على من تريدين من الأشخاص. أنا جيمس بوند المصرى.

صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار نافذة سيارة هالة. ترفع هالة يدها فى محاولة لكى تمسك الهاموش. تحرك هالة يدها فى الهواء. لا تستطيع هالة أن تمسك الهاموش والذباب والناموس

مجدى (فى منتهى الفخر يقول): أنا فوق مستوى الشبهات. أنا فتوة تحت الطلب للإيجار. لا تنسى الدعم المادى والفلوس. أنا جاكى شان المصرى.

هالة يوسف (فى دهشة تقول): أنت تعرض علىّ إحضار عربة نقل عليها حجارة لكى تلقيها على من أريد؟!

مجدى (فى فخـر يقول): أنا فى خدمة الأسياد. أنا أستطيع إحـضار بلطجية آخرين. أنا معى مسدس.

هالة (فى دهشة تقول): بلطجى للإيجار؟ هل هذه مهنة جديدة؟

مجـدى (فى فخر يقول): هناك سـيدات يتم تأجيـرهم للولولة والعويل على الميت. هناك سيـدات يتم تأجيرهم لكى يضـربوا فتاة مـعينة ويضايقـوها. أنا أعرف سيدات بلطجيات أيضا. أنا رأفت الهجان المصرى. أنا جيمس بوند المصرى.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): سيدات ورجال للإيجار؟

مجـدى (فى فـخر يقـول): فى أى حفلة وفى أى مكان اتصلى بـى وسوف أحضـر وأتكلم بصوت عـال وأحكى الإشاعـات التى تريدينها على الـشخص الذى تكرهينه مقابل النقود. كله بثمنه. محدش بياكلها بالساهل.

هالة (فى دهشة تقول): أنت تستطيع أن تروى إشاعات وترمى حجارة وطوب ورخام مكسر. أنت تحطم الأعصاب بكلامك.

مجدى (فى فـخر يقول): حرب الأعـصاب والحرب النفسيـة كلها تتم هكذا لإلحاق الضرر بمن تريدين.

هالة (فى دهشة تقول): أنت مثقف يا مجدى.

مجـدى (فى فخر يقول): أنا عندى مـوبايل. رنة موبايل من تليفـونك وأكون عندك وأنشر الإشاعات فى المكان كله مهما كان المكان كبيرًا.

هالة (فى دهشة تقول): أنت ضربت الرقم القياسى فى أعمال البلطجى.

مجدى (فى فخر يقول): أستطيع ترديد حواديت وحكايات عن من تكرهين أنه حرامى أو مجنون. سوف يصدق الجـمع الغفير فى أى مكان حدوتى وحكاياتى. لن يعرف أحد أنى وراء الموضوع. أنا جيمس بوند المصرى. أنا رامبو المصرى. أنا رأفت الهجان المصرى.

هالة (فى دهشة تقول): أنت تريد أن تحكى عن شـخص أنه حرامى ويصدقك الناس هكذا؟

مجدى (فى فخر يقول): بمنتهى السهولة أقول الشخص سرق موبايل. حرامى موبايل "فركة كعب".

هالة (فى دهشة تـقول): تقول عن الشـخص إنه حرامى موبـايل بمعنى سرق موبايل.

مجـدى (فى فخر يقـول): ممكن أقول إن هذا شـخص مجنون يعـملها على نفسه. لا تنسى "الدعم المادى".

هالة (فى دهشة وحـيرة تقول): تقـصد إسهـال؟ مجنون يعمل إسـهال على نفسه؟

مجدى (فى فخر يقول): ممكن أقول مجنون يعمل مياه على نفسه. بول مياه أو إسهال؟ لن يستطيع الشخص مواجهة الإشاعات. ربما ينتحر.

هالة يوسف شادى (فى دهشة وحيرة وتعجب تقول): حرب أعصاب. تفعل كل هذا من أجل النقود "الدعم"؟!

مجدى (فى فخر يقول): أستطيع أن أقول للناس شوفوا ناشف أو مبلول. هذا شخص حرامى مجنون.

هالة (فى تعجب وحيرة تقول): أنت تحطم سمعة ونفسية الشخص بقولك عليه إنه مجنون أو حرامى.

مجدى (فى فخر يقول): الجميع يصدق بمنتهى السهولة والسذاجة. كله بثمنه. أنا جيمس بوند المصرى.

هالة (فى تعجب وحيرة تقول): أنت بلطجى مودرن يا مجدى.

مجدى (فى فخر يقول): تذكرى أنا أستطيع إحضار عربة الحجارة والطوب والرخام المكسر وألقيه على أى جمع من الأشخاص الذين تكرهينهم. أنا رامبو المصرى. أنا رأفت الهجان المصرى.

هالة (فى تعجب وحيرة تقول): أنت تحطم الأعصاب يا مجدى بكلامك. سوف أتصل بك إذا احتجت لك فى ترديد إشاعات عن شخص إنه حرامى أو مجنون.

مجدى (فى فخر يقول): اتصلى يا هانم والباقى على. سوف تجدين الشخص بيكلم نفسه من الإشاعات.

هالة (فى تعجب وحيرة تقول): أشكرك يا مجدى.

مجدى (فى فخر يقول): أنا رامبو المصرى. لا تنسى الدعم المادى النقود.

يبتعد رامبو المصرى عن سيارة هالة. يتجه رامبو المصرى إلى سيارة أخرى ويعرض عليها الكارت وخدماته الجليلة والعظيمة. يأخذ شخص فى السيارة المجاورة الكارت. صوت خروف من قريب. يزداد صوت الخراف. هناك رجل يمشى ومعه عصا وأمامه مجموعة من الخراف البريئة فى هذا الوقت المتأخر من الليل. يقف الرجل الذى معه العصا. تمشى الخراف فى براءة على إسفلت الشارع بجوار السيارات والأفراد. يبدو أن الخراف فى طريقها إلى المذبح. لا تشعر الخراف البريئة بالخوف والقلق. اختلط الحابل بالنابل فى العشوائيات. الرجل الذى معه العصا يقف ويشاور إلى السيارات لكى تقف السيارات إلى الخراف لكى يعبروا الطريق إلى الناحية الأخرى من الشارع. السيارات والميكروباصات والتوك توك تقف لكى يعبر قطيع الخراف. الشارع ملىء بالأشخاص والسيارات والحيوان فى عشوائية وفوضى. يعبر قطيع الخراف الناحية الأخرى من الشارع. يعبر مجموعة من الشباب يحملون سنج

وشوم ومطاوى وسيوفًا عريضة وزجاجات مولوتوف إلى الناحية الأخرى من الشارع. الهواء بارد.

هناك رجل بعربية كارو يجرها حمار يمشى فى الشارع وسط السيارات والميكروباصات فى فوضى. تشاهد هالة يوسف شادى أشخاصًا يشاورون إلى تاكسى لكى يركبوا. هالة تشاهد أشخاصًا يشاورون إلى ميكروباص لكى يركبوا. ينتشر بعض الباعة المتجولين يعرضون بضاعتهم فى عشوائية وفوضى.. بعض الأشخاص ينظرون إلى السماء. يبدو أن الجميع يريد الإسراع بالعودة إلى المنزل. تنظر هالة يوسف شادى إلى الإسفلت فى الشارع. يهز صوت هواء شديد الأشجار وكأنه يحذر هالة من خطر فى الشارع. تنظر هالة يوسف شادى إلى السماء. هناك تنتشر قطع من السحاب الضخم الأسود فى السماء. يبدو أن هناك عاصفة أمطار قادمة فى الطريق. تشعر هالة بالبرد. يبدو أن هناك خطرًا قادمًا.. صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار نافذة سيارة هالة. ترفع هالة يدها فى محاولة لكى تمسك الهاموش. تحرك هالة يدها فى الهواء. لا تستطيع هالة أن تمسك الهاموش والذباب والناموس. تسير هالة يوسف شادى بسيارتها متوجهة إلى بيتها فى الشارع. هناك صوت موسيقى داخل السيارة. هذا صوت رنة جرس المحمول. يرن جرس الموبايل. دقات الساعة تتسارع. الساعة العاشرة والنصف وخمسة دقائق مساء. تتسارع دقات قلب هالة يوسف شادى خوفا من شىء مجهول. يملا قلب هالة يوسف شادى إحساس غامض بأن شيئًا غامضًا يوشك أن يحدث لها. تمسك هالة بالموبايل. الهواء بارد لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة يوسف شادى. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة.

هالة يوسف شادى: (فى خوف تقول): ألو.

المتحدث (فى لهفة وتهديد يقول): هالة أين أنت يا بنت؟ الساعة العاشرة والنصف؟

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): بابا أنا فى السيارة فى الطريق إلى المنزل.

المتحدث (فى غضب يقول): لا تنسى إن والدك من عزبة البرج فى دمياط. هناك مثل يقول "اتق شر الحليم إذا غضب."

تسمع هالة يوسف شادى صوت والدتها على المحمول تقول إلى والد هالة: "لا تقسو على البنت".

هالة يوسف شادى (فى خوف ولهفة تقول): أنا فى الطريق يا بابا. أنا فى الطريق يا ماما.

المتحدث (بلهفة يقول): حمدًا لله على سلامتك. المرة دى إنك تعودى فى وقت

متأخر عدت النهاردة. الحمد لله إنك بخير. كلمى والدتك أنها تخطف السماعة من يدى. . .

هالة يوسف شادى (فى خوف ولهفة تقول): ألو أيوه يا أمى. أنا فى الطريق.

والدة هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): أنت قطعة واحدة يا هالة؟

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): أمال قطعتين؟

والدة هالة (فى غضب تقول): عملت إيه فى منشأة ناصر؟عملت إيه مع الأطفال فى العشوائيات. أنت حقيقى بخير. قطعة واحدة. ينتشر البلطجية ومدمنو المخدرات والمخدرات فى العشوائيات.

هالة (تضحك): أنا فى السيارة يا ماما. وكمان نصف ساعة سوف أكون عندك وأحكى لك كل حاجة يا ست الكل.

والدة هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): أطفال العشوائيات فى منشأة ناصر لسه مجرمين؟ تنتشر لغة العنف وتختفى لغة الحوار فى مناطق العشوائيات. أنت إنسانة إيجابية مضحية فى رحلة كفاح.

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): أطفال يا ست الكل.

والدة هالة (فى غضب تقول): أطفال عشوائيات. أنت بنت ناس يا هالة. لماذا يا بنت الناس الطيبين تذهبين إلى العشوائيات وأنت لا تأخذين مرتبًا. فى العشوائيات ينتشر البلطجية ومدمنو المخدرات وباعة المخدرات.

هالة (فى ثقة وإقناع وجرأة تقول): أنا متطوعة يا والدتى. أطفال العشوائيات فيهم روح الطفولة والشقاوة. أنا أكل كشرى الدويقة مثل أهل الدويقة. أنا أشرب شاى الدويقة مثلهم. أنا أفهم عادات وتقاليد مناطق العشوائيات جيدا.

والدة هالة يوسف شادى (فى حزن تقول): أنت خريجة الجامعة الأمريكية وتعملين مع أطفال العشوائيات؟

هالة (فى ثقة وجرأة تقول): لقد غيرت من طريقة ملابسى ومظهرى وطريقة كلامى حتى يتقبلنى الأهالى والأطفال فى العشوائيات. أنا آكل كشرى الدويقة مثل أهل الدويقة. أنا أشرب شاى الدويقة مثلهم. أنا مدرسة محو أمية مجتهدة.

والدة هالة (فى حسرة تقول): مين كان السبب إنك تذهبى إلى العشوائيات. بنت ناس مثلك تذهب إلى أطفال العشوائيات. مين كان السبب تختارى رحلة التعب والكفاح من أجل تعليم العشوائيات. رحلة البحث عن المعرفة والابتعاد عن الجهل.

هالة (فى هدوء تقول): خلاص يا والدتى. الحياة رحلة فيها الراحة والتعب. يبدأ الإنسان صغيرًا لا يتحمل المسؤولية ثم يكبر يتحمل المسؤولية فى رحلة الحياة. مشوار رحلة الحياة والتعليم والنضج من التجارب الأليمة والسعيدة ليس سهلاً.

والدة هالة يوسف (فى غضب تقول): كله من أبوك. والدك السبب. والدك

السهل الممتنع إيجابى فاكر زى ما يألف قصص وروايات وحكايات ويهرب من الواقع إن الدنيا كلها حلوة. كان مالنا ومال أطفال العشوائيات.

والد هالة (فى انفعال يقول): هناك مقولة شهيرة أن الإنسان العاقل يجب أن يختار لنفسه ما يعيش بذكره. فالمرء فى الدنيا حديث يذكر. تشكل التجارب الإنسانية فى الحياة محطات داخلية داخل عقل وروح وقلب الإنسان وخارجية مع البشر فى الشوارع والميادين والأماكن المختلفة فى مشوار رحلة نضج الإنسان من الداخل والخارج فى الحياة. إن الخجل فى بداية حياتى سبب لى الكثير من المشاكل النفسية والعاطفية وحرمنى من الكثير من الفرص والانفتاح والحركة فى ميادين المجتمع.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): أطفال العشوائيات أطفال. أنا عندى الشجاعة والصبر لأفك طلاسم الأمية وأنضج وأصل إلى مرحلة داخلية وخارجية التصالح مع الذات والقناعة مثلك يا والدى. مشوار محو الأمية وترك الجهل رحلة وكفاح ومشوار عمر. أطفال من لحم ودم. أطفال فيهم روح الملائكة. انظرى إلى الأطفال بقلبك.

والدة هالة (فى غضب تقول): انظرى إلى الأطفال بالعيون والمنظر والطبقة الاجتماعية. لقد استغرق والدك وقت طويل لكى يتصالح مع ذاته ويبنى ذاته ويصنعها. لقد صنع والدك نفسه بتراكم التجارب والصدمات والسفر والقراءة.

والدة هالة (فى غضب تقول): العشوائيات تفرز مجرمين بهم ميل للعنف. أطفال العشوائيات وش إجرام. كل الناس تقول ذلك.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): هؤلاء أطفال من لحم ودم. أنا أحاول أجد الإنسان فى الإنسان.

والدة هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): مظهر أطفال العشوائيات وش إجرام. مجرمين لصوص.

هالة يوسف شادى (فى هدوء وإقناع تقول): أطفال العشوائيات مثل الملائكة معى.

والدة هالة (فى سخرية تقول): أكيد مفيش غيرك بيروح لأطفال العشوائيات فى منشأة ناصر. بالتأكيد أنت المتطوعة الوحيدة فى منشأة ناصر. أنت دائما شخصية إيجابية وهادئة ومتفائلة وشجاعة.

هالة يوسف (فى هدوء تقول): معى ناس كثير. الدنيا لسه بخير. تذكرى فيلم "جعلونى مجرما" للفنان القدير فريد شوقى. التجارب الإنسانية فى الحياة محطات فى مشوار رحلة نضج الإنسان فى الحياة كما يقول أبى.

والدة هالة يوسف شادى (فى ثقة تقول): أنت ووالدك عايشين فى عالم مثالى فاكرين كل الناس والأطفال ملائكة. هؤلاء أطفال ساكنين فى العشوائيات. المتشرد لديه ميل للقتل والعنف.

هالة (فى هدوء تقول): أنا أحـاول أنظر إلى الجمال والخـير وأخرج الإنسـانية والخير والجمال منهم.

والدة هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): أبوك يريد التحدث معك.

والد هالة يوسف (فى غضب تقـول): عندما حضرت مـحاضرة بمناسـبة مرور ثمانين عـامًا على نشاط المركـز الثقافى الإسبـانى بالقاهرة تحدثوا عن تاريخ وسـياق الفكر الإسبانى فى القـرن العشرين. قال المفكر الإسبانى من جـامعة أوتونوما بمدريد توماس بويان إن بعض الأشخاص لديهم العقلية المضحية. أنت يا هالة عندك العقلية المضحية مع منطقة العشوائيات.

تخطف والدة هالة يوسف شادى السماعة من والد هالة يوسف شادى.

والدة هالة (فى ثقـة تقـول): أنت ووالدك عندكم العـقلية المضـحـية. شـوفى مصلحتك. فكرى فى نفسك شوية واتركى العشوائيات.

هالة (فى ثقة تقول): هناك عشوائيات الأمـاكن وهناك عشوائيات التفكير. هناك الفوضى الخلاقة؟!

والدة هالة (فى دهشة تقول): الفوضى الخلاقة.

هالة (فى خوف تقول): يخلق من ظهر الفاسد عالم.

والد هالة (فى غـضب يقـول): أنت مـازالت فى الطريق لم تصلى البـيت يا بنت؟ أنت فين يا بنت؟

هالة (فى خوف تقول): أنا فى السيارة يا بابا. ربع ساعة وادخل المنزل..

والد هالة (فى غضب يقـول): خذى بالك من الطريق. يالا مع السـلامة. أمك سوف تستمر تتكلم معاك للصبح. يبدو أن أمك عندها العقلية المضحية.

والدة هالة يوسف شادى (فى غـضب تقول): شد على البنت شوية وكـلمها بقسوة ولا تدلعها.

والد هالة (فى غضب يقول): أنا رجل حمش وقاسى.

يتنهد فى حب يقول: انظرى إلى الطريق أمامك وكفاية تأخير.

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): أنا فى السيارة ربع ساعة وادخل المنزل

والد هالة يوسف شادى (فى حب يقول): مع السلامة يا بنت.

هالة يوسف شادى (فى حب تقول): مع السلامة يا بابا.

هالة تغلق المحمول. تنظر هالة يوسف إلى الشارع.. يقترب شخص من هالة فى هدوء. يبيع شخص ورقة سلوفان صغيـرة فيها مخدرات. ترفض هالة أخذ ورقة السلوفان الفضى الـصغيرة. يتعاطـى بعض الأشخاص البانجو والحـشيش بالقرب من الشارع. يعبـر مجموعة من الشباب الشـارع وهم يحملون فى أيديهم سنج ومطاوى وسيوفًا عريضة. تنتشر تلال من القمامة فى أكياس سوداء كبيرة. تنتشر الجرذان على

بقايا الأطعمة والقمامة التى تلقى فى الشارع. هناك صوت سيارة تركن يقول: "احترس السيارة ترجع إلى الخلف". هناك ميكروباص يسير فى الاتجاه العكسى من الشارع.

المراكبى

الجو شديد البرودة. الأشجار فى الطريق تهتز والأغصان والأوراق وكأنها تتحدث إلى بعضها البعض. تقف هالة يوسف شادى بالسيارة بجوار نهر النيل. الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة. وكأن هالة يوسف شادى على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة.. هناك جمع غفير من الناس بجوار شاطئ نهر النيل. تخرج هالة من السيارة. هناك حبات ندى بلورية تغطى أوراق الأشجار. تتجه هالة إلى الجمع الغفير من الناس. هناك صوت شاب يستغيث من النيل. لقد ألقى شاب من العشوائيات نفسه فى النيل لكى ينتحر. ما أن لمس جسده مياه نهر النيل حتى شعر بالرغبة فى الحياة. لقد رأى مراكبى الشاب وهو يقفز إلى النيل. هناك صوت يصدر من بعيد من نهر النيل. هناك صوت مجداف سريع يهز الماء. هناك مركب صياد سمك، تقترب من شاطئ نهر النيل. الجمع الغفير يصيح. تنظر هالة إلى مركب الصياد. مركب الصياد فيها فانوس قديم للإضاءة. مركب الصياد قديمة ومتهالكة وفيها شباك الصيد وجردل فيه الطعم لاصطياد السمك. الجمع يصيح الحمد لله. الشاب الذى قفز فى نهر النيل وكان يصارع الموت أنقذه الصياد. توجد دوامة شديدة فى النيل. تتحرك مجاديف مركب الصياد بسرعة فى مياه نهر النيل. تقترب مركب الصياد من الشاطئ ومعه الشاب الغريق. يعلو صوت الشاب معبراً عن رغبة حقيقية فى الحياة وتتحرك مع الصوت قلوب المصريين الواقفين حول نهر النيل. تطلب هالة يوسف شادى رقم الإسعاف والشرطة على المحمول.

أحد الأشخاص (فى انفعال يقول): لقد رأيت الرجل يقف بجوار نهر النيل ويلقى بنفسه فى نهر النيل. أنا لا أعرف السباحة.

أحد الأشخاص (فى انفعال يقول): أنا لا أعرف القراءة والكتابة ولا أعرف السباحة. أنا أبحث عن عمل. التعليم غالى ومكلف.

أحد الأشخاص (فى انفعال يقول): طه حسين يقول التعليم كالماء والهواء. أنا لا أعرف السباحة ولا أعرف القراءة أو الكتابة.

أحد الأشخاص (فى ثقة وجرأة يقول): لا يوجد مشروع قومى لمحو أمية تعلم السباحة. الغرقى كثيرون فى المصيف وعلى شاطئ النيل والبحر. إن أرواح الناس غالية. إن تعلم السباحة مكلف.

أحد الأشخاص (فى انفعال يقول): أنا لا أعرف السباحة. أبحث عن لقمة العيش ولا أتعلم سباحة.

أحد الأشخاص (فى هلع يقول): لقد شاهدت الشاب وهو يلقى بنفسه فى نهر النيل. ما أن وقع فى الماء حتى بدأ يرفع أصابعه ويده لكى ينقذه أحد. للأسف أنا لا أعرف السباحة. إن تعلم السباحة مكلف للغاية.

أحد الأشخاص (فى خوف يقول): إن نعمة الحياة والروح نعمة كبيرة لا يشعر بها الإنسان إلا وقت الخطر.

تقترب مركب الصياد من الشاطئ. يهز صوت المجداف السكون فى الليل والظلمة الحالكة. العتمة تحيط بالمكان

المراكبى (فى غضب يقول): "الدنيا جرى فيها إيه؟شباك الصيد تصطاد بنى آدمين منتحرين دلوقت بدل السمك.. ".

المراكبى يلقى الهلب الضخم ويمسك حبلاً ويلقيه فى الماء ويطلب من أحد الأشخاص التقاط حبل المركب ليربط المركب بجوار شاطئ النيل.. الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. يخلع أحد الأشخاص الجاكت والحذاء. ينزل الشخص فى النيل لكى يساعد المراكبى. الشخص يمشى بخطوات بطيئة فى مياه نهر النيل الباردة. توجد دوامة شديدة فى النيل. تتحرك مجاديف مركب الصياد بسرعة فى مياه نهر النيل.. يصرخ صوت من قريب ويقول: " هناك ظلام شديد. أنا لا أعرف السباحة" يظن البعض أن هذا صوت الغريق. صوت بكاء طفلة صغيرة. وسط الجمع الغفير من الناس يقترب. تلمح هالة طرطور قماش صغيرًا أحمر على رأس الطفلة الصغيرة يغطى نصف رأسها من البرد. ترتدى الطفلة بلوفر أحمر مقطعًا وبنطلون قماش أسود وقدماها بهما تراب أسود وطين أسود. لفتت الطفلة الصغيرة نظر هالة. تقف شابة طويلة ورفيعة ترتدى جلبابًا أسود مهلهلاً على جسدها وإيشارب قماش على شعرها. يبدو أن الشابة الطويلة هى بائعة المناديل. الزحام شديد وسط الجمع الغفير. الأعناق والوجوه مرفوعة ومتجهة ناحية المراكبى ونهر النيل. اختفت بائعة المناديل وتلاشت وتاهت فى الزحام والجمع الغفير. تنظر هالة يوسف شادى يمينًا ويسارًا. لا ترى هالة يوسف الطفلة الصغيرة. ينظر المراكبى فى دهشة. المراكبى (فى غضب يقول): "المنتحر: الغريق معى. هل يوجد منتحر جديد.. من أين يأتى هذا الصوت ؟" . النيل يتنفس بصعوبة من الضيق والغضب.. يبدو أن هذا صوت مرسى المنقذ. فى مياه النيل. مشى اليأس فى الرجاء. مشى الظلام العاتم فى الأضواء. العيون تبرق من الخوف فى ظلمة الليل.

مرسى

تتنفس الشوارع القريبة من النيل بصعوبة من الضيق والغضب. الشخص تغوص قدمه فى الطين ولكنه يحاول أن يقف فى مياه نهر النيل وفجأة يصيح: المياه باردة

كالثلج. أنا لا أعرف السباحة. أنا أغرق. هناك ظلام شديد. توجد دوامة شديدة فى النيل. أنا أغرق. أنا أتنفس تحت الماء.. صوت استغاثة الشاب الذى غاصت قدمه فى الطين عالى. عمر يتبدد فى الظلام. يعلو صوت الشاب معبراً عن رغبة حقيقية فى الحياة وتتحرك مع الصوت قلوب المصريين الواقفين حول نهر النيل. تطلب هالة يوسف شادى رقم الإسعاف والشرطة على المحمول.

صوت المراكبى يأتى من بعيد: اثبت مكانك يا ولد. لا تتحرك فى الدوامة فى مياه نهر النيل.

الجمع على الشاطئ يصرخ: غريق. أين الإسعاف والشرطة. تشعر هالة بغصة ومرارة فى حلقها.

المراكبى (فى غضب يقول) الدنيا جرى فيها إيه؟ شباك الصيد تصطاد بنى آدمين منتحرين دلوقت بدل السمك؟

تصرخ هالة يوسف شادى من الألم. تطلب هالة يوسف رقم الإسعاف والشرطة على المحمول مرة ثانية.

صوت المراكبى (ثقة وجرأة وهدوء يقول): لا تتحرك حتى لا تشدك دوامة. هناك ظلام شديد وعتمة اليوم. استمر فى الكلام حتى أعرف المكان الذى تقف فيه يا ولد.

الجمع يصيح: غريق. أين الشرطة؟

يعلو صوت الشاب معبراً عن رغبة حقيقية فى الحياة وتتحرك مع الصوت قلوب المصريين الواقفين حول نهر النيل. تطلب هالة رقم الإسعاف والشرطة على المحمول. تخفق القلوب وتخفت الأصوات إلا من صوت الدعاء إلى الله. إن الطبيعة الصامتة العاجزة عن إنقاذ الغريق والحزن الصامت العاجز عن إنقاذ الغريق والكلمات الصامتة الحزينة تكسو الوجوه. تضغط هالة على زر الموبايل. تستخدم هالة يوسف شادى الكشاف. تسلط هالة الكشاف على صفحة مياه النهر. بعض الأشخاص ينظرون إلى هالة يوسف شادى ويقلدونها. بعض الأشخاص يستخدمون الكشاف الذى فى الموبايل ويسلطونه على صفحة مياه نهر النيل. ينظر الناس إلى بعضهم البعض فى صمت كأنما يتساءلون عن رجل رحيم شهم يأخذ بيد الغرقى. تخفق القلوب وتخفت الأصوات إلا من صوت الدعاء إلى الله. أحد الأشخاص واتته الشجاعة لكى ينقذ الغريق. الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة يوسف شادى. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة..

أحد الأشخاص (فى انفعال يقول): يا نعيش سوا يا نموت سوا يا مرسى يا جارى وأخوى. أنا جورج وسوف أنقذك.

مرسى (فى انفعال يقول): أبناء الوطن الواحد أخوة وإن اختلف الدين.

جورج (فى انفعال يقول): نحن أبناء وطن واحد. نحن أخوة مهما اختلف الدين.

يصفق الجمع فى انفعال إلى الشخص الذى يسمى جورج

الشخص الذى يسمى جورج يخلع الجاكت والحذاء. الشخص يصيح: أنا جىّ يا مرسى.

ينزل جورج شاطئ نهر النيل. يمشى جورج فى النيل إلى مكان مرسى الواقف فى المياه. تغوص رجل جورج فى الطين. مياه نهر النيل العميقة. توجد دوامة شديدة فى النيل. تتحرك مجاديف مركب الصياد بسرعة فى مياه نهر النيل.

جورج (يرفع يده ويقول): أنا لا أعرف السباحة يا مرسى. أنا أغرق..

يظن البعض أن هذا صوت المنتحر الغريق. المراكبى ينظر فى دهشة. المراكبى (فى غضب يقول): المنتحر الغريق معى هل يوجد متحر جديد.. من أين يأتى هذا الصوت. النيل يتنفس بصعوبة من الضيق والغضب.. يبدو أن هذا صوت جورج المنقذ. فى مياه النيل. مشى اليأس فى الرجاء. مشى الظلام العاتم فى الأضواء. العيون تبرق من الخوف فى ظلمة الليل.

جورج

تتنفس الشوارع القريبة من النيل بصعوبة من الضيق والغضب. شحب وجه الأرض. القمر ذبلان من الحسرة والحزن. جورج تغوص قدماه فى طين نهر النيل. مياه نهر النيل تصل حتى صدر جورج. عمر يتبدد فى الظلام. جورج يصارع الموت والموت يصرعه. الجمع يصيح غريق. أين الشرطة؟ يعلو صوت الشاب معبرًا عن رغبة حقيقية فى الحياة وتتحرك مع الصوت قلوب المصريين الواقفين حول نهر النيل. هالة تطلب رقم الإسعاف والشرطة على المحمول. تخفق القلوب وتخفت الأصوات إلا من صوت الدعاء إلى الله. هالة يوسف شادى تصرخ من الألم. هالة يوسف شادى تسلط الكشاف على صفحة مياه النهر. بعض الأشخاص ينظرون إلى هالة ويقلدونها. بعض الأشخاص يستخدمون الكشاف الذى فى الموبايل ويسلطونه على صفحة مياه نهر النيل. تخفق القلوب وتخفت الأصوات إلا من صوت الدعاء إلى الله. ينظر الناس إلى بعضهم البعض فى صمت كأنما يتساءلون عن رجل رحيم شهم يأخذ بيد الغرقى. مشى اليأس فى الرجاء. مشى الظلام العاتم فى الأضواء.

أحد الأشخاص يسمى الريدى (فى ثقة يقول): أنقذ الغريق يا رب وأنا سوف أصلى فى الجامع غدا.

أحد الأشخاص يسمى ميخائيل (فى ثقة وجرأة يقول): أنقذ الغريق يا رب وأنا سوف أذهب إلى الكنيسة غدا.

الريدى (يسلم على ميخائيل ويحتضنه ويقول): كلنا أبناء هذا الوطن. لا فرق بين مسلم ومسيحى.

هالة (فى إعجاب وحب تقول): ليست الأرض والأشجار وحدها الشاهد على روح المحبة التى تجمع بين قطبى هذا الوطن المسلم والمسيحى. مياه نهر النيل شاهد على روح المحبة التى تجمع بين قطبى الوطن.

فى الجمع الغفير يختلط المسيحى والمسلم فى أوقات الشدة. فى أوقات الشدة تظهر معادن الأشخاص.

أحد الأشخاص (فى انفعال يقول): يا نعيش سوا يا نموت سوا يا جورج. أنا عبد الرءوف وسوف أنقذك.

الجمع يصفق فى انفعال إلى الشخص الذى يسمى عبد الرءوف وهو شاب طويل القامة، عريض المنكبين، مفتول العضلات.

أحد الأشخاص يضغط على زر الموبايل (يقول): مرسى المسلم وجورج المسيحى بيغرقوا يا أبونا. ادع لهم يا أبونا. ينخرط الرجل فى البكاء وهو يشاهد صراخ مرسى وجورج فى مياه نهر النيل والمراكبى يصيح لا تتحرك من مكانك يا ولد.

هالة تبكى (تقول): ليست الأرض والأشجار والنبات والنيل وحدهم الشاهد على روح المحبة التى تجمع بين قطبى هذا الوطن المسلم والمسيحى. السماء شاهدة على روح المحبة التى تجمع بين قطبى هذا الوطن.

هالة يوسف شادى تسلط الكشاف على صفحة مياه النهر. بعض الأشخاص ينظرون إلى هالة يوسف شادى ويقلدوها. بعض الأشخاص يستخدمون الكشاف الذى فى الموبايل ويسلطونه على صفحة مياه نهر النيل فى اتجاه مرسى المسلم وجورج المسيحى والمراكبى. الشخص الذى يسمى عبد الرءوف يخلع الجلباب والشبشب. يصيح الشخص فى انفعال: أنا عبد الرءوف أنا جى يا جورج. أنا طويل القامة وسوف أنقذك.

الجمع الغفير يصفق فى سعادة. تمسح هالة الدموع المنحدرة من عيونها. الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة يوسف شادى وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. عبد الرءوف ينزل شاطئ نهر النيل. مياه نهر النيل تلامس جسد عبد الرءوف. عبد الرءوف يمشى فى النيل فى اتجاه مكان جورج. تغوص رجل عبد الرءوف فى الطين. مياه نهر النيل العميقة. توجد دوامة شديدة فى النيل. تتحرك مجاديف مركب الصياد بسرعة فى مياه نهر النيل. تغطى مياه نهر النيل صدر عبد الرءوف.

عبد الرءوف يرفع يده: (ويقول): أنا لا أعرف السباحة. أنا أغرق.

عبد الرءوف تغوص قدماه فـى طين نهر النيل. توجد دوامة شديدة فى النيل. تتحرك مجاديف مركب الصياد بسـرعة فى مياه نهر النيل. عبد الرءوف يصارع الموت والموت يصرعه. يطفـو تارة فيمد يده إلى الناس فلا يجد يدًا تمتـد إليه. عبد الرءوف يظهر ويختـفى ويتحرك ويسكن. الشخص الذى يسمى عـبد الرءوف (يصيح): أنا لا أعرف السباحة. أنا أغرق.

مشى اليـأس فى الرجاء. مـشى الظلام العاتم فى الأضـواء. العيـون تبرق من الخوف فى ظلمة الليل.

عبد الرءوف

يظن البعض أن هـذا صوت المنتحـر الغريق. . يحرك المراكـبى الفانوس ناحـية الصوت. ينظر المراكبى فى دهشـة. المراكبى (فى غضب يقول): المنتحـر: الغريق معى هل يوجد منتحر جديد. . من أين يأتى هذا الصـوت. النيل يتنفس بصعوبة من الضيق والغضب. . يبدو أن هذا صوت عبد الرءوف المنقذ. فى مياه النيل. عبد الرءوف تغوص قدماه فى طين نهر النيل. مياه نهر النيل تصل حتى صدر عبد الرءوف. جورج يصارع الموت والموت يصرعه. الجمع يصيح. الجمع الغفير يصرخ: أين الشرطة؟ يعلو صوت الشاب معبرًا عن رغبة حقيقية فى الحياة وتتحرك مع الصوت قلوب المصريين الواقفين حول نهـر النيل. هالة تطلب رقم الإسعـاف والشرطة على المحمـول. تخفق القلوب وتخـفت الأصوات إلا من صـوت الدعاء إلى الـله. هالة يوسف شادى تصـرخ من الألم. شحب وجـه الأرض من الألـم والحزن. ينظر الناس إلى بعضـهم البعض فى صمت كأنما يتساءلون عن رجل رحيم شهم يأخذ بيد الغرقى. تخفق القلوب وتخفت الأصوات إلا مـن صوت الدعـاء إلى الله. هالة تسلط الكشاف عـلى صفـحة مـياه النهر. بعض الأشخـاص ينظرون إلى هالة ويقلدونها. بعض الأشخاص يستـخدمون الكشاف الذى فى الموبايل ويسـلطونه على صفحة مـياه نهر النيل. . مـشى اليأس فى الرجاء. مشى الظلام العاتم فى الأضواء.

أحـد الأشخـاص يسمى الريدى (فى توسـل يرفع يده إلى الله يقول): أنقـذ الغريق يا رب وأنا سوف أصلى فى الجامع غدا.

أحد الأشخـاص يسمى ميخائيل (فى توسل يرفـع يده إلى الله ويقول): أنقذ الغريق يا رب وأنا سوف أذهب إلى الكنيسة غدا.

أحد الأشـخاص يضـغط على زر الموبايل (فى خـوف يقول): مـرسى المسلم وعبـد الرءوف المسلم وجورج المسـيحى بيـغرقوا يا أبونا. ادع لهم يا أبـونا. ينخرط الرجل فى البكاء وهو يشاهد صراخ مرسى وجورج وعبد الرءوف فى مياه نهر النيل.

المراكبى (يصـيح فى انفعـال): لا تتحرك من مكانك يا ولد الـدوامة فى النيل سوف تسحبك وتشدك.

مشى اليأس فى الرجاء. مشى الظلام العاتم فى الأضواء. العيون تبرق من الخوف فى ظلمة الليل.

شباك الصيد والمنقذ

يقترب صوت خطوات سريعة من نهر النيل. تتعالى أصوات صراخ. يظن البعض أن هذا صوت المنتحر الغريق. المراكبى ينظر فى دهشة. المراكبى (فى غضب يقول): المنتحر الغريق معى هل يوجد منتحر جديد.. من أين يأتى هذا الصوت. النيل يتنفس بصعوبة من الضيق والغضب.. يبدو أن هذا صوت مرسى وجورج وعبد الرءوف المنقذين. فى مياه نهر النيل. مرسى وجورج وعبد الرءوف. يصارعون الموت فى نهر النيل. يصيح الجمع من الألم. يصرخ الجمع الغفير من الخوف والقلق. تطلب هالة يوسف شادى رقم الإسعاف والشرطة على المحمول.

تخفق القلوب وتخفت الأصوات إلا من صوت الدعاء إلى الله. تصرخ هالة يوسف شادى من الألم. ينظر الناس إلى بعضهم البعض فى صمت كأنما يتساءلون عن رجل رحيم شهم يأخذ بيد الغرقى. تخفق القلوب وتخفت الأصوات إلا من صوت الدعاء إلى الله. تسلط هالة يوسف شادى الكشاف على صفحة مياه النهر. بعض الأشخاص ينظرون إلى هالة يوسف ويقلدوها. بعض الأشخاص يستخدمون الكشاف الذى فى الموبايل ويسلطونه على صفحة مياه نهر النيل. مشى اليأس فى الرجاء. مشى الظلام العاتم في الأضواء.. صوت بكاء طفلة صغيرة يقترب. وسط الجمع الغفير من الناس تلمح هالة طرطور قماش صغيرًا أحمر على رأس الطفلة الصغيرة يغطى نصف رأسها من البرد. الطفلة الصغيرة لها ضفيرتان صغيرتان. الطفلة ترتدى بلوفر أحمر مقطعًا وبنطلون قماش أسود وقدماها بهما تراب أسود وطين أسود.. لفتت الطفلة الصغيرة نظر هالة. تقف طفلة الصغيرة على الأرض بجوار شابة طويلة. تقف شابة طويلة ورفيعة ترتدى جلبابًا أسود مهلهلاً على جسدها وإيشارب قماش على شعرها. بكاء الطفلة الصغيرة يشتد.

أحد الأشخاص يسمى جمعة (فى هدوء يقول): حتى الطفلة الصغيرة بكت على المنتحر الغريق والغرقى..

أحد الأشخاص يسمى محمد (فى ثقة وجرأة يرفع يده إلى الله يقول): أنقذ الغريق يا رب وأنا سوف أصلى فى الجامع غدا.

أحد الأشخاص يسمى مايكل (فى ثقة وجرأة يرفع يده إلى الله ويقول): أنقذ الغريق يا رب وأنا سوف أذهب إلى الكنيسة غدا.

أحد الأشخاص (يضغط على زر الموبايل ويقول): مرسى المسلم وعبد الرءوف المسلم وجورج المسيحى بيغرقوا يا أبونا. ادع لهم يا أبونا.

ينخرط الرجل فى البكاء وهو يشاهد صراخ مرسى وجورج وعبد الرءوف فى

مياه نهر النيل. فجأة ينشق من الجمع الغفير مجند شاب معتدل القامة يرتدى ملابس التجنيد وكأنه القمر فى ظلمة الليالى الحالكة. الجمع الغفير فى حالة قلق وترقب وحيرة من غريق جديد.. هالة يوسف شادى تمسح الدموع المنحدرة من عيونها. ينظر المجند إلى الأشخاص فى الماء ويسمع الصراخ. يخلع المجند الحذاء. يلقى المجند بنفسه فى الماء كشهاب وصاروخ جو أرض موجه إلى مياه نهر النيل الفسيحة. الجمع يصيح: غرقى. تخفق القلوب وترجف الصدور وتخفت الأصوات إلا من صوت الدعاء إلى الله. تنادى الشوارع فى كل أنحاء مصر على بطل منقذ. تتنفس الشوارع القريبة من النيل الحزن والقلق. النيل يتنفس نسمات القلق والحزن.

أحد الأشخاص يسمى وائل (فى ثقة وجرأة يرفع يده إلى الله يقول): أنقذ الغريق يا رب وأنا سوف أصلى فى الجامع غدا.

أحد الأشخاص يسمى بطرس (فى ثقة يرفع يده إلى الله ويقول): أنقذ الغريق يا رب وأنا سوف أذهب إلى الكنيسة غدا.

يضغط أحد الأشخاص على زر الموبايل (يقول): مرسى المسلم وعبد الرءوف المسلم وجورج المسيحى بيغرقوا يا أبونا. ادع لهم يا أبونا.

يصل المجند إلى عبد الرءوف ويشده إلى الشاطئ. المجند يحمله على كتفه. مازال يسبح المجند به حتى بلغا الشاطئ. الجمع يحاول مساعدة عبد الرءوف لكى يفيق. يخبط أحد الأشخاص على صدره لكى يفيق. يلقى المجند بنفسه فى الماء ثانيا. يسبح المجند حتى يصل إلى جورج ويشده إلى الشاطئ. يحمل المجند جورج على كتفه. مازال يسبح المجند به حتى بلغا الشاطئ. يحاول الجمع مساعدة جورج لكى يفيق أحد الأشخاص يخبط على صدره لكى يفيق يرجع المجند إلى نهر النيل مرة أخرى لإنقاذ مرسى الواقف فى مياه نهر النيل. المجند يسبح حتى يصل إلى مرسى الواقف فى المياه. صوت المجداف يشق الظلام. يرفع مرسى يده وينادى بأعلى صوته: أنا هنا. يشق المراكبى المياه. يشد المراكبى مرسى والمجند.

"يا مصر يا أحلى اسم فى الوجود يا مصر" "إن كان على القلب مفيش غيرك" "إن كان على الحب مفيش غيرك"

فى وسط هذه الأغانى عمت الفرحة الجمع الغفير. بدأت الحياة والروح تعود من جديد إلى النيل. يصفق الجمع الغفير. يصفق الجمع الغفير من شباب وشيوخ ونساء وأطفال الكل كان على قلب رجل واحد. قلب مصر النابض الكبير بما يحتوى من تكبيرات المساجد وتراتيل الكنائس يبتسم فى سعادة إلى ترابط المصريين مسلمين ومسيحين.

إلى المراكبى. مركب الصياد تتجه إلى شاطئ نهر النيل.

أحد الأشخاص: هل أنزل مياه النيل لأشد حبل المركب؟

هالة يوسف شادى (تصرخ فى انفعال وتقول): هل تعرف السباحة؟
الشخص يجيب: لا أعرف السباحة لكن أريد المساعدة.
المراكبى (يصيح فى ثقة وجرأة ويقول): كفاية صيد غرقى اليوم. شباك الصيد تعب من المنتحرين والغرقى. .

يشتد صوت بكاء طفلة صغيرة. وسط الجمع الغفير من الناس. تلمح هالة طرطور قماش صغيرًا أحمر على رأس الطفلة الصغيرة يغطى نصف رأسها من البرد. ترتدى الطفلة بلوفر أحمر مقطعًا وبنطلون قماش أسود وقدماها بهما تراب أسود وطين أسود. لفتت الطفلة الصغيرة نظر هالة. تقف بالقرب من الطفلة الصغيرة شابة طويلة ورفيعة ترتدى جلبابًا أسود مهلهلاً على جسدها وإيشارب قماش على شعرها. يبدو أن الشابة الطويلة هى بائعة المناديل. تنظر هالة إلى مركب الصياد والغريق. تفكر هالة فى إعطاء الشابة الطويلة والدة الطفلة الصغيرة لعبة من سيارتها. تنظر هالة يمينًا ويسارًا. اختفت وتلاشت بائعة المناديل وتاهت فى الزحام والجمع الغفير. تنظر هالة يمينًا ويسارًا. لا ترى هالة الطفلة الصغيرة. يقترب مركب الصياد من شاطئ نهر النيل. تجتاح الفرحة العارمة الشوارع والمنازل القريبة من النيل. تعالت أصوات الزغاريد والهتاف. انطلقت أصوات الصراخ الممزوجة بالفرحة من داخل المنازل المغلقة بأصوات الزغاريد. الكل يهتف ويصرخ بدموع الفرحة "مصر الله أكبر مصر". ما هى إلا دقائق حتى تحولت الشوارع الخالية إلى خلية نحل ضاقت بالسيارات والأشخاص. إن الوحدة الوطنية بين القبطى والمسلم حتمية جينية والفتنة مناورة سياسية كما يقول الدكتور أحمد عكاشة.

الإسعاف

الشوارع القريبة من النيل تتنفس الصعداء. النيل يتنفس أول نسمات الفرحة والسعادة والنشوة. الشوارع القريبة من النيل لم تهدأ من فيضان الفرحة الغامرة. . صوت سيارة إسعاف يقترب. تهتز أوراق الأشجار القريبة من نهر النيل من الفرحة والسعادة. . صوت سيارة الإسعاف يدوى فى صمت الليل. أخيرا ظهرت سيارة الإسعاف كالقمر وسط الظلام الحالك. يتنفس النيل أول نسمات الراحة. تتنفس الشوارع القريبة من النيل نسمات الراحة. . تواصلت أجواء الفرحة بقدوم سيارة الإسعاف. ينزل الطبيب مرتديا السماعة الطبية ومعه شنطة إسعافات طبية فيها جهاز الضغط وقطن وشاش ومسكنات وأقراص. ينزل عدة أشخاص مع الطبيب يحملون بطاطين وفوط وممرضة معها قطن وشاش وغيارات ومسكنات أقراص وأمبولات. يتجه الطبيب إلى مركب الصياد. الطبيب يسأل الجمع أين الغريق؟
هالة (فى حزن تقول): مرسى وجورج على الشاطئ. عبد الرءوف فى المركب.

الطبيب (فى دهشة يقول): ثلاثة منتحرين غرقى؟!

أحد الأشخاص (فى ثقة يقول): ثلاثة غرقى منقذين وهناك شخص رابع الذى كان ينوى الانتحار هو الذى ألقى بنفسه.

يتجه الطبيب إلى مركب الصياد. يأخذ أحد مساعدى الطبيب حبل المركب ويربطون الحبل فى الشجرة. يحمل أحد مساعدى الطبيب الأشخاص من داخل المركب إلى خارج المركب. يلف أحد مساعدى الطبيب البطانية حول المجند. يتجه الطبيب إلى المجند ومعه السماعة الطبية.

الطبيب مرتديا السماعة الطبية (فى لهفة يقول): ماذا تشعر؟

يلهث المجند وهو يتكلم (فى خوف يقول): أنا بخير. أسرع إلى الغرقى.

يرتدى المجند بملابسه المبتلة الحذاء. المجند يذهب بعيدا. الجمع مشغول بالأشخاص الغرقى. لم ينتظر المجند مكافأة أو شكرًا من أحد. ذهب المجند فى طريقه يحمل حقيبته على ظهره..

يتجه الطبيب إلى عبد الرءوف ومعه السماعة الطبية ومعه شنطة إسعافات طبية.

الطبيب (فى لهفة يقول): بماذا تشعر؟ يلف أحد مساعدى الطبيب البطانية حول عبد الرءوف.

عبد الرءوف (فى انفعال يقول): أنا أشعر بالبرودة الشديدة. أنا بخير. اذهب إلى صديقى جورج.

يتجه الطبيب مرتديا السماعة الطبية إلى جورج ومعه السماعة الطبية (فى لهفة يقول): بماذا تشعر؟

أحد مساعدى الطبيب يلفون البطانية حول جورج.

جورج (فى انفعال يقول): أنا أشعر بالبرد الشديد. أنا بخير. اذهب إلى صديقى عبد الرءوف ومرسى.

يتجه الطبيب إلى مرسى ومعه السماعة الطبية (ويقول): بماذا تشعر؟ أحد مساعدى الطبيب يلفون البطانية حول مرسى.

مرسى (فى انفعال يقول): أنا أتجمد من البرد. أنا بخير. اذهب إلى جورج وعبد الرءوف. الشخص الذى بجوارى.

يتجه الطبيب إلى الشخص الرابع ومعه السماعة الطبية ومعه شنطة إسعافات طبية ويحاول إفاقته.

يلف أحد مساعدى الطبيب البطانية حول الشخص الرابع.

الطبيب ومعه السماعة الطبية (فى قلق يقول): هذا الشخص يحتاج نقل دم. ليس معى كيس دم له.

يعطى أحد الأشخاص ذراعه إلى الطبيب (ويقول): أنا أعطى له دمى.
الطبيب (فى دهشة يقول): هل تعرف الغريق؟
يعطى الشخص يده إلى الطبيب: نحن أبناء وطن واحد. يجرى فى دمنا حب الوطن.
أحد الأشخاص (فى شهامة يقول): أنا أريد التبرع بدمى له.
أحد الأشخاص (فى غضب يقول): الإسعاف تأخرت.
الطبيب (فى ثقة وجرأة يقول): إن الشخص على قيد الحياة والكل على قيد الحياة هذا هو المهم.
أحد مساعدى الطبيب (فى ثقة وجرأة يقول): لقد تأخرت سيارة الإسعاف لأن السائق أراد تموين السيارة بالبنزين قبل الحضور.
الطبيب (فى ثقة وجرأة يقول): احملوا هذا الشخص إلى داخل سيارة الإسعاف إنه يحتاج إلى نقل دم بسرعة.
مساعدون الطبيب والممرضة يحملون الشخص إلى داخل سيارة الإسعاف.
أحد مساعدى الطبيب يلفون البطانية حول المراكبى.
بعض الأشخاص يلتفون حول المراكبى والطبيب وهالة.
الطبيب (فى فخر يقول): من اتصل بالإسعاف أنقذ حياة أربعة أشخاص اليوم.
هالة: الإسعاف تأخرت فزاد عدد الغرقى.
الطبيب يضع يده على كتف المراكبى: شباك الصيد ممتلئة اليوم.
يرفع المراكبى يده إلى السماء فى حزن.
المراكبى (فى غضب يقول): الشباك بقت تطلع بنى آدمين بدل من السمك الأيام دى. ابن الكلب ينتحر فى مياه نهر النيل. أصبحت اطلع بنى آدمين بدلا من سمك.
هالة (فى ثقة وجرأة تقول): المنتحر شخص شخصيته ضعيفة يحتاج إلى مساعدة المجتمع.
الطبيب (فى ثقة وجرأة يقول): المنتحر مريض نفسى. هناك نسبة انتحار عالية بين أبناء العشوائيات.
المراكبى (فى غضب يقول): سلو البلد تغير. شباك الصيد تصطاد بنى آدمين. الدنيا جرى فيها إيه؟ شباك الصيد تصطاد بنى آدمين منتحرين دلوقت بدل السمك..
الطبيب يضع يده فى جيبه ويعطى المراكبى نقودًا. المراكبى يرفض اخذ النقود.
المراكبى (فى غضب يقول): أنا مصرى والشهامة تجرى فى دمى.. أنا شربت من مياه نهر النيل. لقد تعبت من الصيد اليوم. سوف أذهب إلى العشة التى أسكن فيها فى منشأة ناصر.

الطبيب (فى دهشة يقول): أنت من منشأة ناصر. أنت بطل أنقذت المنتحر والغرقى.

ينظر أحد الأشخاص إلى المراكبى نظرة طبقية فى استعلاء من تحت إلى فوق لأن المراكبى من طبقة أقل.

أحد الأشخاص (فى استعلاء يقول): أنت من العشوائيات؟؟

المراكبى (فى فخر يقول): أنا من طين أرض مصر. أنا مصرى أولا وقبل كل شىء.

هالة (فى دهشة وتعجب تقول): أنت من منشأة ناصر. أنت من العشوائيات.

المراكبى (فى فخر يقول): أنا أحفظ شعر الشاعر العظيم سيد حجاب الذى يقول فيه:

انا ابن طين الأرض وابن زرقة السما

رجليا فى الطين مغروزين وراسى فوق فوق الليالى المظلمة

يلتف بعض الأشخاص حول الطبيب يريدون التبرع بالدم. الطبيب يشاور لهم إلى سيارة الإسعاف.

المراكبى (فى غضب يقول): الدنيا جرى فيها إيه؟شباك الصيد تصطاد بنى آدمين منتحرين دلوقت بدل السمك!!

يربت أحد الأشخاص على كتفه ويعطى له نقودًا (فى فخر يقول): أنت مصرى من منشأة ناصر من العشوائيات.

الطبيب ينظر إلى النجوم فى السماء وإلى الأشجار فى الطريق والنيل..

الطبيب (فى انفعال يقول): أنت أنقذت أربعة أشخاص من الغرق.

المراكبى (فى هلع يقول): الدنيا جرى فيها إيه؟ شباك الصيد تصطاد بنى آدمين منتحرين دلوقت بدل السمك!!

صوت بكاء طفلة صغيرة يشتد وسط الجمع الغفير من الناس. يلمح المراكبى والطبيب طرطور قماش صغيرًا أحمر على رأس الطفلة الصغيرة يغطى نصف رأسها من البرد. ترتدى الطفلة بلوفر أحمر مقطعًا وبنطلون قماش أسود وقدماها بهما تراب أسود وطين أسود. لفت بكاء الطفلة الصغيرة نظر المراكبى. لفت بكاء الطفلة الصغيرة نظر هالة. تفكر هالة فى إعطاء الطفلة الصغيرة لعبة من سيارتها لكى تكف الطفلة الصغيرة عن البكاء. . تقف شابة طويلة ورفيعة ترتدى جلبابًا أسود مهلهلاً على جسدها وإيشارب قماش على شعرها. يبدو أن الشابة الطويلة هى نعمة بائعة المناديل. .

المراكبى (فى ثقة يقول): الدنيا جرى فيها إيه؟ شباك الصيد تصطاد منتحرين من العشوائيات من منشأة ناصر.

الطبيب (فى هدوء يقول): أنت أنقذت أربعة أشخاص بشجاعتك. عمار يا مصر بأولادك.

عمت حالة من الارتياح النفسى والهدوء الشارع بعد إنقاذ الغريق. تنفس الشارع أول نسمات الفرحة. تغير بين ليلة وضحاها وجه مصر. عادت الفرحة والتفاؤل وتلاشت ملامح الخوف والغضب. عاد الأمن والأمان. ليست الأرض وحدها الشاهد على روح المحبة التى تجمع بين قطبى هذا الوطن المسلم والمسيحى. مياه نهر النيل شاهد على روح المحبة التى تجمع بين قطبى هذا الوطن المسلم والمسيحى. ليست السماء وحدها الشاهد على روح المحبة التى تجمع قطبى هذا الوطن المسلم والمسيحى. ليست الأشجار وحدها الشاهد على روح المحبة التى تجمع بين قطبى هذا الوطن المسلم والمسيحى. الأرض والنيل والسماء والأشجار شاهد على روح المحبة التى تجمع بين قطبى هذا الوطن. هالة تحاول الوصول إلى بائعة المناديل والتحدث مع بائعة المناديل. هالة تنظر يمينًا ويسارًا. هالة لا ترى الطفلة الصغيرة التى اختفت وتلاشت وتاهت وسط الزحام والجمع الغفير. بائعة المناديل الشابة الطويلة والرفيعة التى ترتدى جلبابًا أسود مهلهلاً على جسدها وإيشارب قماش على شعرها اختفت وسط الجمع الغفير. هالة تذهب إلى السيارة. هالة تفتح باب السيارة. هالة تدخل السيارة. هالة تفكر فى إعطاء الشابة الطويلة والدة الطفلة الصغيرة لعبة من سيارتها. هالة تمسك لعبة دبدوب وعروسة لعبة قماش من السيارة. هالة تنظر يمينًا ويسارًا. يقترب شخص من هالة فى هدوء. يبيع شخص ورقة سلوفان صغيرة فيها مخدرات. ترفض هالة أخذ ورقة السلوفان الفضى الصغيرة. تنتظر هالة رؤية الطفلة الصغيرة. الجو شديد البرودة. الأشجار فى الطريق تهتز والأغصان والأوراق وكأنها تتحدث إلى بعضها البعض. تشتاق هالة إلى سماع صوت بكاء الطفلة الصغيرة لكى تعطيها لعبة. تنظر هالة يمينًا ويسارًا. تشاهد هالة شابًا مدمن حشيش. تقود هالة السيارة. الجو شديد البرودة.

الحادثة

الجو شديد البرودة. تقود هالة السيارة. الجو شديد البرودة. الأشجار فى الطريق تهتز والأغصان والأوراق وكأنها تتحدث إلى بعضها البعض. هالة تفتح راديو السيارة. هناك أغنية أم كلثوم أمل حيأتى. يا سلام عليك يا ست. هكذا تقول هالة إلى نفسها. هالة تحاول رفع صوت الأغنية وتغنى مع الأغنية. جرس المحمول يرن هالة تنظر إلى المحمول. هالة تمسك المحمول بإحدى يديها. هالة تقود السيارة بيد واحدة واليد الأخرى فيها موبايل. هالة تنظر إلى الشارع. هناك ظل شبح يعبر الشارع. هناك شخص يمر فى الطريق. تفرمل هالة بسرعة السيارة. تنظر هالة يمينًا ويسارًا. هناك صوت رياح باردة تهز أوراق الأشجار بقوة. هالة تنظر إلى الأشجار على جانبى

الطريق. الأشجار على جانبى الطريق تهتز بقوة وكأن الأشجار تحكى إلى بعضها البعض أن هالة صدمت شخصًا. لا يوجد أحد فى الشارع. هالة تنظر إلى الإسفلت الذى فى الشارع. تنزل هالة من السيارة بسرعة. هناك صوت مواء قطة ناحية الأشجار. يبدو أن القطة تحكى عن حادثة السيارة. تفتح هالة باب السيارة. تنظر هالة إلى الشخص الملقى على الأرض. تنظر هالة إلى الدماء التى على الأرض.

منظر مخيف. منظر مرعب. الشخص الملقى على الأرض يقول: آه.

هالة يوسف شادى (تقول إلى نفسها): لا يوجد أحد فى الشارع.

تنظر هالة يمينًا ويسارًا. ترجع هالة إلى السيارة. تغلق هالة باب السيارة بسرعة فى عنف. هالة تسمع صوت شخص متألم. تضع هالة المفتاح فى السيارة. هالة تبتعد بالسيارة عن الضحية الشخص الملقى على الأرض. هالة تقود السيارة بسرعة. هالة فجأة تفرمل السيارة. هالة تفكر فى منظر الشخص الملقى على الأرض. هالة تنخرط فى البكاء الشديد. هالة تنظر يمينًا ويسارًا. تنظر هالة إلى الأشجار على جانبى الطريق. تفكر هالة فى الشخص الملقى على الأرض. هالة تفكر فى والدها ووالدتها. تفتح هالة باب السيارة. تتصل هالة بوالدها. هالة تمسك بالمحمول.

هالة (تبكى فى انفعال تقول): بابا عملت حادثة. هناك جثة شخص ملقى على الأرض.

والدة هالة (فى انفعال تقول): جثة شخص ملقى على الأرض. . استر يا رب. الحق يا أبو هالة.

هالة يوسف شادى (فى انفعال تقول): والدتى لقد عملت حادثة بالسيارة. لقد صدمت شخصًا.

والدة هالة يوسف شادى (فى انفعال تقول): شوف ابنتك عملت إيه؟هالة ابنتنا بنت الناس عملت حادثة سيارة

والد هالة يمسك المحمول من والدة هالة.

والد هالة (فى خوف يقول): هل شاهد الحادثة أحد يا هالة؟

هالة يوسف شادى (فى انفعال تقول): أنا لوحدى فى الشارع يا والدى. مفيش أحد شاهد الحادثة؟

والد هالة (فى انفعال يقول): أنت من دمياط يا بنت. ليس أنت التى تهربين من حادثة. ربنا شايفك. حاولى تنادى على الشخص الملقى على الأرض. قولى له يا أستاذ. يا أستاذ. حاولى إفاقته. أمسكى يده. أنا معاك على الخط.

هالة (فى انفعال تقول): لقد تركت مكان الحادثة. لقد سمعت صوت شخص يتألم.

والد هالة (فى انفعال يقول): ارجعى إلى مكان الحادثة يا بنت. انظرى إلى الشخص الملقى. إن شاء الله سوف تكون الإصابة بسيطة

هالة يوسف شادى (تبكى فى انفعال تقول): لا أستطيع العودة إلى مكان الحادثة.

والد هالة (فى انفعال تقول): يا بنت لازم تنقذى الشخص الملقى على الأرض قبل أن تدهسه سيارة أخرى فى الشارع ويتوفى. أنت بنت ناس يا هالة. أنت دائما شخصية إيجابية وهادئة ومتفائلة وشجاعة.

هالة يوسف شادى (فى انفعال تقول): لا أستطيع.

والد هالة (فى انفعال يقول): يا بنت ارجعى لكى تنقذى حياة الشخص الذى صدمتيه بالسيارة أنا معك على الخط.

تخطف والدة هالة المحمول من يد والد هالة.

والدة هالة (فى انفعال تقول): الحوار والإقناع لا يكون عن طريق الأوامر. اسمعى كلام والدك يا بنت. ارجعى إلى مكان الحادثة وأنقذى حياة الشخص يا بنت. هل أنت قاتلة يا بنت؟ هل تتركين الشخص لكى يموت فى الشارع. والدة هالة تنخرط فى البكاء. يرفع والد هالة حاجبًا وينزل حاجبًا. يخطف والد هالة يوسف شادى المحمول من يد والدة هالة.

والد هالة يوسف شادى (فى انفعال يقول): اسمعى كلام والدتك يا بنت. اذهبى إلى مكان الحادثة. انبرى أضواء السيارة الأمامية لكى تشاهدى الشخص الملقى على الأرض. أنا معك على الخط يا هالة.

والدة هالة يوسف شادى (فى انفعال تقول) وتبكى وتخطف المحمول من يد والد هالة: اسمعى كلام والدك.

يخطف والد هالة المحمول من والدة هالة (فى انفعال يقول): موبايل واحد لا ينفع. كان لابد أشترى موبايل لك وموبايل لى.

والدة هالة يوسف شادى تبكى و (فى انفعال تقول): هذا ليس وقت شجار. أشترى لى بكره الموبايل.

والد هالة يوسف شادى (فى هدوء يقول): كفاية موبايل واحد. لا تخطفى الموبايل منى أريد أن أتكلم مع البنت.

والدة هالة يوسف شادى تبكى وتخطف الموبايل و (فى انفعال تقول): وأنا أيضا أريد الكلام.

هالة يوسف شادى (فى انفعال تقول): استراحة هاف تايم. هدنة.

والد هالة يخطف المحمول من يد والدة هالة (فى غضب يقول): أنت من عزبة البرج من دمياط. الدمياطة لا يهربون. الدمياطة يواجهون المشكلات. ارجعى إلى مكان الحادثة وأنقذيه وأنا معك على الموبايل يا بنت.

الإنقاذ

الجو شديد البرودة. الأشجار فى الطريق تهتز والأغصان والأوراق وكأنها تتحدث إلى بعضها البعض. هالة تغلق باب السيارة. هالة ترجع إلى الخلف. هالة تنطلق بالسيارة. هالة ترى الشخص الملقى على الأرض. هالة تفرمل. هالة تركن السيارة على جنب فى الشارع.. هالة تنزل من السيارة. هالة تذهب إلى الشخص الملقى على الأرض ومعها المحمول. هالة تنظر له من بعيد. خطوات هالة ترجع إلى السيارة. هالة تسمع صوت والدها على المحمول. هالة تذهب إلى الضحية المرمية على الأرض. هناك بعض آثار الدماء من يده. هناك دماء على البنطلون. هالة تمسك يد الضحية.

هالة يوسف شادى (فى تردد وخوف): يا أستاذ.

الضحية يفتح عينيه (يقول): أنا فين؟

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): أنت فى الشارع يا أستاذ. لقد صدمتك بالسيارة.

الضحية: أنا غلبان. أنا ضحية المجتمع. لقد صدمتنى بسيارتك. أنت فتاة مستهترة.

هالة (فى خوف تقول): آسفة.

والد هالة (على الموبايل) (فى خوف يقول) ماذا حدث يا بنت؟ هل مات الضحية؟

والدة هالة يوسف شادى (تنتحب وتولول) (فى خوف تقول): مات. يا ادى المصيبة.

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): لا يا بابا عايش.

والد هالة يوسف شادى (على المحمول): عايش يا أم هالة.

والدة هالة يوسف شادى (تزغرد): هذه زغرودة الفرحة.

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول) إلى الضحية: خذ كلم بابا.

الضحية (فى تألم يقول): ألو.

والد هالة: الحمد لله إنك بخير يا ابنى. أنا متأسف على حادثة السيارة. سوف أدفع لك كل الذى تريده.

والدة هالة (فى خوف تقول): لا داعى إلى قسم البوليس أو محضر.

والد هالة (فى انفعال يقول): مفيش داعى إلى قسم بوليس ولا إلى محضر. إحنا مش وش بهدلة. تعال مع هالة وسوف ادفع لك كل الذى أنت عايزة..

الضحية (فى حزن مصطنع يقول): هى حياة الناس لعبة. بنت مستهترة مكانها السجن..

والد هالة (فى خوف يقول): أنت مثل ابنى. تعـال تحدث معى. أنا تحت أمرك من جنيه إلى ألف..

والدة هالة يوسف شادى (فى خوف تقول) (تخطف المحمول من يد والد هالة وتزغرد): حمـدًا لله على سلامتك يا ابنى. تعال مع هالـة. أنا مثل والدتك. سوف ندفع لك كل ما تريد..

ينظر الضحية إلى عيون هالة فى صمت وكأن الصمت لغة..

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): سوف يأتى معى يا والدتى. سوف أغلق المحمول الآن.

الضحيـة (فى خوف يقول): علشان خاطر والدك. علشان خـاطر الست الحاجة فقط.

هالة يوسف شادى (فى عطف تقول): اتفضل معى. هات يدك.

الضـحيـة (فى تصنع يقـول): آه يا ظهـرى. آه يا رجلى. آه يا ذراعى. آه يا عينى. (ينظر إلى هالة).

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): عينك ماذا بها؟

ينظر الضحية إلى هالة (ويقول): من حلاوتك ومن جمالك. آه يا عينى.

ينظر الضحية إلى هالة. تنظر هالة إلى الضحية. تتلاقى عيون هالة والضحية.

الضحـية (فى خوف يقول): عـيونك مثل عيـون الغزال وجسدك مثـل جسد الغزال وسلاسل وغوايش وأساور ذهب تهتز فى يدك..

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول) عينك تتالم؟

ينظر الضـحية إلى هالة (فى حـنان يقول): حواجب وعـيون أمـيرة. فم زى الفاكهة. وجه مثل القشطة. آه يا قلبى. أنا خائف على قلبى وعينى منك..

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): قلبك وعينك.

الضحـية ينظر إلى هالة (يغنى): الـشعر الحـرير على الخدود يهـفهف والناس بيلومونى وأعمل ايه يا قلبى الناس بيلومونى

تخفى هالة ابتسامتها (فى ثقة تقول): أنت بتغنى ؟أنت كويس.

الضحية (فى خوف يقول): كويس أنا بهلوس.

(الضحـية يغنى ويقول): بحبك كلـمة بقالى أيام وليالى عـايز أقولها قوليـها أنت.

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): يا أستاذ أنت كويس.

الضحية (فى خوف يقول): زلزال.

هالة يوسف شادى (مندهشة): زلزال أين؟

الضحية (فى خوف يغنى ويقول): آه يا قلبى الواد ده جرحنى فى قلبى.

هالة يوسف شادى (فى هدوء): هات يدك (هالة تمد يدها).

يمسك الضحية يد هالة ويتأمل الأساور الذهبية فى يد هالة والخواتم الذهبية فى أصابعها ولا يستطيع أن يترك يد هالة.

الضحية (فى خوف يقول): أنا فى الجنة يا بخت زوجك.

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): أنا لست متزوجة. أنت فى الشارع. هات يدك.

الضحية (فى حنان يقول): قشطة (ينظر الضحية إلى الأساور الذهب وخواتم الذهب التى فى يدها).

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): كفاية معاكسة يا أستاذ

الضحية (فى فخر وسعادة يقول): أستاذ. أنت الأستاذة لا أنت دكتورة.

هالة يوسف شادى (فى قلق تقول): أنا أرى أنك بخير. هناك جرح سطحى وآثار دماء بسيطة من الجرح السطحى.

الضحية (فى خوف يقول): جرحى عميق عيونك فيها سهام وخناجر.

هالة يوسف شادى (فى حزن تقول): هل تريد الذهاب إلى قسم الشرطة؟

الضحية (فى قلق وخوف يقول): قسم الشرطة لا سوف يتعرفون على ولن آخذ تعويضًا.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): يتعرفون عليك فى قسم الشرطة؟!

الضحية (يضع يده على رأسه): لى أصدقاء فى قسم الشرطة من كثرة الحوادث.

هالة يوسف شادى (فى تعجب تقول): ماذا تقصد كثرة الحوادث؟

الضحية (فى خوف يقول): لقد صدمتنى سيارة من أسبوع وقبلها سيارة من أسبوع.

هالة يوسف شادى (فى تعجب تقول): صدمتك سيارة من قبل.

الضحية (فى خوف يقول): الرزق يحب الخفية. أنت عيونك خناجر.

هالة يوسف شادى (تبتسم) (فى تعجب تقول): هل أغمض عينى؟

الضحية (فى خوف يقول): وجهك ويدك سهام تدخل القلب.

الضحية يضع يده على قلبه (فى خوف يقول): آه يا قلبى.

هالة يوسف شادى (فى تعجب تقول): هناك مستشفى قريب.

الضحية (فى خوف يقول): أنا كفاية أذهب إلى والدك والست الحاجة علشان أشفى.

هالة يوسف شادى (فى تعجب تقول): هات يدك.

يتأمل الضحية هالة من فوق إلى تحت ويتأمل الأساور التى فى يدها والخواتم الذهبية فى أصابعها.

الضحية (فى خوف يقول): ذهب الماس أحمدك يا رب.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): ذهب.

الضحية (يقول): ساعدينى كى أقوم.

تساعد هالة الضحية. تنظر هالة إلى قدم الضحية الحافية فى دهشة. يبدو أن الضحية يتراوح عمره بين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة. يركب الضحية معها السيارة. الضحية حافى القدمين. ينظر الضحية إلى الأشجار على جانبى الطريق. ينظر الضحية إلى الأشجار وهى تهتز من الهواء البارد وكأن الأشجار تتحدث إلى بعضها من الضحية؟ ينظر الضحية إلى السيارة الفخمة. يبدو أن السيارة باهظة الثمن. السيارة مليئة بلعب أطفال عروسة قماش صغيرة لها ضفيرة سوداء وعروسة قماش صغيرة لها شعر أصفر وعروسة قماش عليها فستان أحمر مطرز ودبدوبًا صغيرًا ودبدوب متوسط الحجم وحيوانات لعبة. عمت حالة من الارتياح النفسى والهدوء الشارع بعد إنقاذ المصاب. تنفس الشارع أول نسمات الفرحة. بين ليلة وضحاها. تغير وجه الشارع. عادت الفرحة والتفاؤل تلاشت ملامح الخوف والغضب. عاد الأمن والأمان.

داخل سيارة هالة

يدخل الضحية السيارة. الضحية حافى القدمين. يبدو أن الضحية يتراوح عمره بين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة. الجو شديد البرودة. تهتز الأشجار فى الطريق والأغصان والأوراق وكأنها تتحدث إلى بعضها البعض. تنظر هالة إلى السماء والنجوم. تنظر هالة يمينًا ويسارًا. لا يوجد أحد فى الشارع. تنظر هالة إلى الإسفلت فى الشارع. الهدوء يغلف المكان. تنظر هالة إلى الأشجار على جانبى الطريق. تدخل هالة السيارة. تضع هالة المفتاح فى السيارة. تقود هالة السيارة. داخل سيارة هالة لعب أطفال عروسة قماش صغيرة لها ضفيرة سوداء وعروسة قماش صغيرة لها شعر أصفر وعروسة قماش عليها فستان أحمر مطرز. ودبدوبًا صغيرًا ودبدوب متوسط الحجم ولعب حيوانات.

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): أنا آسفة على الحادثة.

ينظر الضحية بانبهار إلى هالة والسيارة.

هالة يوسف شادى (فى حزن تقول): أنا آسفة يا أستاذ ؟ما اسم سيادتك؟

الضحية (فى تصنع يقول): أنا غلبان.

هالة يوسف شادى (تبتسم فى خوف تقول): ما اسمك؟

الضحية (فى تردد وخوف يقول): اسمى. . . اسمى. . .

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول) :نسيت اسمك؟؟

الضحية (فى خوف يقول): اسمى،أحمد، ، أيوه اسمى أحمد.

هالة (فى دهشة تقول): هل تريد تكلم أسرتك وأهلك فى الموبايل. أنا معى موبايل لتتصل ويطمئنوا عليك

تعطى هالة يوسف شادى المحمول إلى الضحية. ينظر الضحية إلى المحمول.

الضحية (فى حسرة يقول): أنا غلبان. أنا ضحية المجتمع. أنت صدمتينى بالسيارة.. هذا أحدث نوع فى الموبايلات.. هذا النوع الجديد. هذا الموبايل من النوع الغالى.. هل هذا موبايل أصلى أو تقليد؟

هالة (فى تعجب تقول): أنت سوف تتكلم فى الموبايل أو سوف تشتريه؟

الضحية (فى ضعف يقول): أنا غلبان. أشترى موبايل. أنا ليس معى نقود أكل بها. أنا مثل المثل العربى (إيش ياخد الريح من البلاط).

هالة تشاور بإحدى يديها على أحد دكاكين المحمول على جانبى الشارع..

هالة (فى حنان تقول): هناك محل موبايلات قريب من هنا. ثوانى سوف أركن السيارة هنا وسوف أرجع لك.

تقف هالة يوسف شادى بالسيارة بجوار الرصيف.

تأخذ هالة يوسف شادى حقيبتها معها (فى سعادة تقول): لن أتأخر.

تضغط هالة على زر الكاسيت على أغنية "أمل حياتى". تفتح هالة باب السيارة. تنظر هالة إلى الضحية فى شفقة وألم. تغلق هالة باب السيارة. تغادر هالة السيارة. تنظر هالة إلى السماء تذهب. هالة إلى محل الموبايلات. ينظر الضحية إلى السيارة. ينظر الضحية إلى اللعب فى السيارة. السيارة مليئة بلعب أطفال. لم تستغرق هالة وقتًا طويلاً وعادت بكيس فخم من محل الموبايلات. تعطى هالة الكيس إلى الضحية.

هالة (فى هدوء تقول): اتفضل يا.... ما اسمك؟

ينظر الضحية إلى الكيس (فى ضعف يقول): اسمى محمود سيد.

هالة (فى استغراب): اسمك محمود سيد أو أحمد.

الضحية (فى ضعف يقول): أيوه اسمى أحمد. الحادثة.. الحادثة هى السبب.

تعطى هالة يوسف شادى الكيس إلى الضحية (فى حنان تقول): اتفضل يا أستاذ. أنا آسفة على الحادثة.

الضحية (فى دهشة يقول): ما هذا؟!

هالة (فى حزن تقول): أنا آسفة على حادث السيارة. هذا الموبايل لك من نفس نوع موبايلى أصلى. أنا آسفة إن الحادث جعل موبايلك يقع فى الشارع على الإسفلت..

الضحية: (ينظر باندهاش إلى هالة ويقول): موبايل لى..

هالة يوسف شادى (فى عطف وشفقة تقول): هذا بألفين جنيه فقط..

الضحية (فى ضعف يقول): يا ريت كل يوم حادثة مثل اليوم..
هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): ماذا تقول؟
الضحية: (فى ضعف يقول): هذه الحادثة وش السعد. حصلت البركة.
هالة (تبتسم): أرجو أن يعجبك الموبايل.
يتأمل الضحية الموبايل. الضحية يفحص الموبايل بيده.
الضحية (فى ضعف يقول): أنا غلبان. أريد أرى النيل قبل أن أموت.
هالة يوسف شادى (فى انزعاج تقول): أنت حى وسوف تعيش طويلا.
الضحية (فى ضعف يقول): أمنيتى أرى النيل.
هالة (فى حنان تقول): حسنا سوف أجعلك ترى نهر النيل ثم نرجع إلى والدى ووالدتى.

تقود هالة السيارة بسرعة. تصل هالة إلى شارع يطل على نهر النيل. تقف هالة بالسيارة. يضع الضحية يده على جيب البنطلون. الضحية يتحسس شيئًا ما فى جيب البنطلون.

نهر النيل

تقف هالة بالسيارة بجوار نهر النيل. الجو شديد البرودة. الأشجار فى الطريق تهتز والأغصان والأوراق وكأنها تتحدث إلى بعضها البعض. هالة تنظر إلى الأشجار بجوار نهر النيل. تنظر هالة إلى السماء والسحب. هناك نسمة هواء باردة. الهواء يمشى متثاقلا يتحامل بعضه على بعض. أوراق الأشجار تضطرب اضطرابًا سريعا فى خفوت وهمس أغصان وأوراق الأشجار تهتز. أشعة القمر الفضية تنعكس على مياه نهر النيل. تتحرك مياه نهر النيل فى انسيابية وجمال ساحر. ظلال الأشجار الخضراء تنعكس على مياه نهر النيل. يتحرك بعض النمل بجوار الأشجار التى بجوار نهر النيل. تتحرك بعض الحشرات وتقفز بين أوراق الأشجار. الهواء منعش بجوار نهر النيل. المياه صافية. تشاهد هالة أسماك صغيرة تتقافز فى مياه نهر النيل. توجد شجرة كبيرة مليئة بالأغصان وبأوراق الأشجار وبعض العصافير النائمة فى أعشاشها. توجد كنبة بالقرب من هذه الشجرة الوارفة الظلال والأغصان والأوراق.

الضحية (فى أدب يقول): أريد أجلس على هذه الكنبة بجوار نهر النيل.

يفتح الضحية باب السيارة. يمشى الضحية إلى الكنبة ويحمل معه الكيس الذى يحتوى على الموبايل. الضحية يجلس بجوار نهر النيل. الضحية ينظر إلى هالة. تفتح هالة باب السيارة. تخرج هالة من باب السيارة. تغلق هالة باب السيارة. تذهب هالة إلى الكنبة. تجلس هالة بجوار الضحية. تجلس هالة بجوار الضحية على الكنبة. صوت مواء قطة بالقرب من هالة. تنظر هالة إلى الأرض. تشاهد هالة قطة صغيرة. تتمسح القطة فى قدم هالة. يرفع محمود يده ويبعد القطة. هالة تضحك

وتقول: قطة صغيرة بريئة وجائعة. القطة تجرى من الخوف. محمود (فى حنان يقول إلى هالة): أنت قطة مغمضة. ترفع هالة حاجبها فوق عينيها وتنزل حاجب. تجيب هالة أنها خريجة جامعة أمريكية وتعمل معلمة وليست قطة مغمضة.

محمود ينظر لها (فى هدوء ويقول): أنا عمرى يقترب من التاسعة عشرة وأعمل نجار مسلح منذ صغرى ولكن خبرتى فى الحياة تتعدى سن الأربعين. ترفع هالة يدها وتضعها على فمها وهى تضحك. يهتز صدر هالة من الضحك. تهتز أساور هالة الذهبية فى يدها. تهتز السلاسل الذهبية على صدر هالة. تلمع عيون محمود وهو يشاهد الأساور الذهبية تهتز. الضحية ينظر إلى النيل. هالة تنظر إلى النيل. الضحية ينظر إلى الأشجار وهى تهتز. الضحية ينظر يمينًا ويسارًا. هالة تنظر يمينًا ويسارًا. لا يوجد أحد فى الشارع.

الضحية (فى خوف يقول): يمكنك الهرب بالسيارة الآن وان تتركينى.

هالة (فى ثقة تقول): لن أهرب بالسيارة. سوف تأتى معى إلى والدى ووالدتى.

ينظر الضحية بشهوة إلى السلاسل الذهب فى رقبة هالة التى تلمع فى الظلام. يفتح الضحية فمه وينظر إلى السلاسل الذهب فى رقبة هالة. ينظر الضحية إلى أساور هالة الذهبية. تنظر هالة إلى أوراق الأشجار التى تهتز. تشاهد هالة عنكبوتًا يغزل عشًا على ورقة الشجرة لكى يصطاد الفريسة البريئة. يتحرك العنكبوت فى هدوء. يقترب العنكبوت من وراء دودة بريئة على ورقة الشجرة. تلمع عيون الضحية وهو ينظر إلى أساور هالة الذهبية وحقيبة هالة والموبايل الذى تحمله هالة.

بائع الذرة المشوية

سكين الغادر لا عين ولا قلب لها. سكين الغادر تضرب إلى اليمين وإلى اليسار وإلى الوراء وإلى فوق. دقات قلب الضحية تتسارع. يخرج الضحية مطواة من جيب البنطلون فى خفاء. يمسك الضحية المطواة فى يده. ينظر الضحية إلى رقبة هالة وسلاسل الذهب تلمع فى الظلام. المطواة فى يد الضحية ترتفع إلى فوق. ينظر الضحية إلى السماء. يسمع الضحية صوت دقات قلبه تتسارع. المطواة فى يد الضحية تدخل جيب الضحية. هالة تنظر إلى الأشجار. فجأة يأتى صوت رجل يجر عربة يد عليها أعواد ذرة ينادى حمام. حمام مشوى. ظل رجل طويل يرتدى الجلباب يقترب. يضع الضحية المطواة فى جيب البنطلون. هالة تنادى على الرجل وتشترى ذرة مشوية. بائع الذرة ينظر إلى الشاب الذى مع هالة ويسأله هل يريد حمام مشوى بائع الذرة ينظر إلى وجه الشاب الذى بجوار هالة وكأن صاعقة نزلت عليه من السماء. الضحية يدير وجهه بعيدا عن بائع الذرة. الضحية يجيب بالنفى.

البائع (يقول): بالطبع أنت معك حمامة جميلة ويشير بإصبعه إلى هالة.

تذهب هالة إلى السيارة. بائع الذرة ينظر إلى الدم على بنطلون الشاب. يحتضن بائع الذرة الشاب ويقبل وجه الشاب.

بائع الذرة المشوية (يقول): ما هذا الدم على البنطلون والفانلة؟

الضحية (فى استنكار يقول): لزوم الشغل. لقد تعرضت إلى حادثة سيارة وأنا اعبر الطريق.

ينظر بائع الذرة المشوية فى استخفاف (فى مكر يقول): تعرضت إلى حادثة أو ألقيت نفسك أمام السيارة؟

الضحية (يبتسم ويقول): محدش بياكلها بالساهل.

بائع الذرة المشوية يهمس (فى سعادة يقول): هل ذهبت إلى العنوان الذى أعطيته لك فى حى الندى فى محافظة السادس من أكتوبر أو شعرت بالخوف ولم تذهب؟

الضحية يبتسم (ويقول): أنا قلبى ميت.

يهمس بائع الذرة (فى نشوة ويقول): هل ذهبت إلى حى الندى فى منطقة السادس من أكتوبر؟ سبع ولا ضبع؟

يخرج الضحية فى سعادة سلاسل ذهبية وأساور ذهبية وموبايل من جيبه.

بائع الذرة المشوية (فى سعادة يقول): ذهب ياقوت مرجان أحمدك يا رب.

يتأمل الضحية فى سعادة السلاسل الذهبية والأساور الذهبية والموبايل.

بائع الذرة المشوية (فى سعادة يقول): ما أخبار الشقة فى حى الندى؟ سبع ولا ضبع؟

الضحية (فى فخر يقول): لعب عيال. لقد تسلقت الشجرة التى بجوار ماسورة المنزل. ثم تسلقت الماسورة. ثم دخلت من النافذة الخلفية.

يعطى بائع الذرة المشوية الضحية ورقة بمائة جنيه وورقة مالية بخمسين جنيهًا وورقة مالية بعشرين جنيهًا.

الضحية (فى غضب يقول): ما هذا؟

بائع الذرة المشوية (فى سعادة يقول): المرة القادمة سوف تكون أزيد.

الهواء بارد. لفحة تصطدم هواء بارد بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة. هالة تشاهد بائع الذرة المشوية يأخذ السلاسل الذهبية وأساور ذهبية وموبايل من الضحية ويضعهم تحت أعواد الذرة. تقف هالة عند السيارة. تخرج هالة من الحقيبة نقودًا. تذهب هالة إلى بائع الذرة. تعطى هالة بائع الذرة المشوية النقود. تأكل هالة الذرة المشوية. بائع الذرة يمشى بعيدا. هناك صوت هواء بارد يهز الأشجار والأغصان وأوراق الأشجار وكأن الطبيعة غاضبة. تنظر هالة إلى نهر النيل. تنظر هالة إلى السماء. السماء مليئة بالسحاب الكثيف. يبدو أن هناك عاصفة وأمطار فى

القريب العاجل. يبدو أن الطبيعة فى سيمفونية تهتز أوتارها تنذر بوجود خطر. تنظر هالة إلى أوراق الأشجار التى تهتز. تشاهد هالة عنكبوتًا يغزل عشًا على ورقة الشجرة لكى يصطاد الفريسة البريئة. يتحرك العنكبوت فى هدوء. يقترب العنكبوت من وراء نملة بريئة على ورقة الشجرة. ينظر الضحية يمينًا ويسارًا. ينظر الضحية بشهوة إلى السلاسل الذهب فى رقبة هالة التى تلمع فى الظلام. الضحية يفتح فمه وينظر إلى السلاسل الذهب فى رقبة هالة. ينظر الضحية إلى أساور هالة الذهبية. تلمع عيون الضحية وهو ينظر إلى أساور هالة وحقيبة هالة والموبايل الذى تحمله هالة.

بائع البطاطا

تزداد خفقات قلب الضحية. تتسارع دقات قلب الضحية. يخرج الضحية المطواة من جيب البنطلون. يمسك الضحية المطواة فى يده. ينظر الضحية إلى رقبة هالة وسلاسل الذهب التى تلمع فى الظلام. ترتفع المطواة فى يد الضحية إلى فوق الضحية ينظر يمينًا ويسارًا وكأنه سوف يقدم على خطوة هامة فى الحياة. الضحية يلتفت وراءه. . هناك صوت خطوات يقترب. ظل رجل طويل يرتدى الجلباب يقترب. هناك صوت (ثقة وجرأة يقول): "معسلة وسحنة أوى يا بطاطا مشوية" حمام مشوى" . هناك صوت عربة عليها مدخنة ساخنة وبطاطا وأكياس فيها بطاطا يجرها بائع بطاطا يقترب. هناك دخان بسيط ينبعث من مدخنة بائع البطاطا. الضحية ترتعش أوصاله. يعرف الضحية هذا الصوت. يدخل الضحية المطواة فى جيب البنطلون. تشاور هالة إلى بائع البطاطا لكى يقترب رجل فى العقد الخمسين من عمره يرتدى جلبابًا أسمر وتحته سروال طويل وفى قدمه شبشب. يضع الرجل طرف الجلباب فى فمه. هذا الرجل يجر عربة عليها بطاطا. إنه بائع البطاطا يمسك صرة معه.

بائع البطاطا (فى سعادة يقول): معسلة. . بطاطا مشوية يا هانم. أنا على باب الله يا هانم ساعدينى.

ينظر بائع البطاطا إلى وجه الشاب الذى بجوار هالة وكأن صاعقة نزلت عليه من السماء. يدير الضحية وجهه بعيدا عن بائع البطاطا. يرفع الضحية يده لكى يغطى وجه. يأخذ بائع البطاطا ورقة مكتوب عليها "انتخبونى" يضع بطاطا فى الورقة ويلف الورقة. تنظر هالة إلى الورقة الملفوف بها البطاطا. الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة.

هالة (فى تعجب تقول): هذه ورقة دعاية انتخابية ممكن ورقة فاضية؟

بائع البطاطا (فى فخر يقول): أنا من منشأة ناصر. أنا أسكن فى العشوائيات. كيلو الورق يباع بجنيه وخمسين قرش يا هانم.

هالة (فى فخر تقول): أنا والدى من عزبة البرج.

يبتسم بائع البطاطا ويشاور بإحدى يديه فى استعلاء إليها. (فى فخر يقول): أنا لا أعرف عزبة البرج وعاملة نفسك هانم؟

هالة (فى هدوء تقول): إن عزبة البرج مشهورة.

بائع البطاطا (فى فخر واستعلاء يقول): والدك كان يسكن فى عزبة فى البساتين أو فى دار السلام وعاملة نفسك هانم وتضعى أساور ذهبية وخواتم ذهبية. بالتأكيد الأساور والخواتم فالصو...

هالة (فى توتر تقول): الأساور والخواتم من ذهب عيار أصلى..

بائع البطاطا (فى دهشة يقول): هل والدك كان يسكن العشوائيات؟ أنت نصابة وعاملة نفسك هانم وأستاذة؟ الأشكال دى عشوائيات.

هالة (فى هدوء تقول): والدى من عزبة البرج فى دمياط. جدى كان قبطان سفينة.

بائع البطاطا (فى قلق يقول): الدمايطة أغنى ناس فى مصر. الدمايطة على عينى وراسى من فوق.

الورقة

هالة (فى دهشة تقول): هذا ورق دعاية وإعلان عن مرشحة فى الانتخابات القادمة إلى مجلس الشعب. هل أنت متعلم؟

بائع البطاطا (فى فخر واعتزاز يقول): أنا الوحيد المتعلم فى الأسرة. أنا متعلم تعليم عالى أنا معى الابتدائية منذ سنوات.

على اسم مصر يقدر التاريخ يقول ما يشاء. أنا مصر عندى أحب وأجمل الأشياء.

بأحبها وهى مالكة الأرض شرق وغرب. وبأحبها وهى مرمية جريحة حرب بأحبها بعنف وبرقة وعلى استحياء.

تصفق هالة بشدة إلى بائع البطاطا وتقول: هذا شعر صلاح جاهين.

يمسك بائع البطاطا ورقة إعلان بالمقلوب ويتأملها ويقرب الورقة من عينيه (ويقول): الخط صغير لا أرى.

هالة (فى دهشة تقول): الخط فى الورقة كبير. أنت تحتاج نظارة نظر.

بائع البطاطا (فى حزن يقول): كشف النظارة بعشرين وخمسين جنيه. ثمن شنبر النظارة فوق المائة جنيه.

هالة (فى دهشة تقول): اعدل الورقة. هذا ورق إعلان عن سيدة مرشحة نفسها فى الانتخابات. إذا عرفت السيدة إن الإعلانات عنها مصيرها بطاطا مشوية سوف يغمى عليها.

بائع البطاطا (فى ثقة يقــول): الورقة مكتوبة بالإنجليزية أو الفــرنسية. هل هذه ورقة إعلان عن الانتخابات؟

هالة (فى دهشــة تقول): أنت تمسك الورقــة بالمقلوب. الورقــة مكتوبة باللغــة العربية. هل تعرف القراءة والكتابة؟

بائع البطاطا (فى فخـر يقول): أنا لا أعرف القراءة والكتابـة. هل الورقة تقول إن هناك سيدات سوف يرشحوا أنفسهم فى انتخابات مجلس الشعب؟

هالة (فى ثقة تقول): فى الورقة إعلان عن سيدة ترشح نفسها.

بائع البطاطا: (فى فخـر يقول): سلو البلد اتغيـر. الانتخابات شغـلانة رجالة وليس شغلانة سيدات..

هالة (فى هدوء تقول): هناك كـوتة عمال وفـلاحين وهناك كوتة سـيدات فى مجلس الشعب..

بائع البطاطا (فى فخر): هذا موضوع واعر قوى سيدة ترشح نفسها.

هالة (فى هدوء تقول): من سوف تعطى صوتك فى الانتخابات؟

بائع البطاطا (فى فـخر): أنا أعرف إن صــوتى لن يفرق. نتـيجة الانتـخابات معروفة من قبل الترشيح.

هالة (فى هدوء تقول): هناك مرشحين يعطوا كراتين أرز وزيت وسكر.

بائع البطاطا (فى فخـــر يقول): على الأقل اخذ حاجة من الانــتخابات. أنا مع الذى يوزع كراتين الزيت والسكر.

هالة (فى هدوء تقول): هــناك شخص سوف يوزع كــراتين تدخل فيهــا كيلو لحمة ويعمل حركات.

بائع البطاطا (فى فخر يقول): هو ده. أنا أعطيه صوتى فورا.

هالة (فى انفعال تقول): المرأة طفحت الكوتة.

الضحية (فى هدوء يقول): المرأة دخلت البرلمان بالكوتة..

هالة (فى هدوء تقــول): هناك أربعة وســتــين مقـعدًا للســيدات فى مــجلس الشعب..

بائع البطاطا (فى دهشــة): ايش لون أربعة وستين مـقعد للســيدات؟ لماذا هذا الرقم؟ أنا متـعلم تعليم عالى. أنا مـعى الابتدائية. أنـا أتذكر فى المدرسة كـان يقول تعمل أمى فى المنزل ويعمل أبى فى الحقل. السيدة مكانها المنزل.

هالة (فى غضب تقول): هناك تحيز ضد المرأة فى كل مكان. هناك تمييز فى البيئة المجتمعية..

يبتــسم بائع البطاطا. بائع البطاطـا (فى فخر يقــول): هذا كلام شـيك يا هانم يصلح لك يا هانم. أنا عندى حــدوتة. الجماعــة عندى لا تفكر إلا فى الكنس والمسح وتنظيف المنزل والطبخ..

تذهب هالة إلى السيارة. تأخذ هالة نقود من الحقيبة. هالة مشغولة فى السيارة. .

بائع البطاطا (فى فخر يقول): أنت كنت مختفى فين؟ أنا قلت لك ابعد عن الحرام وسكة الحرام.

محمود (فى حسرة يقول): أنا عمرى تسعة عشرة سنة ولم أتزوج بعد وليس عندى شقة والأسعار ولعة.

بائع البطاطا (فى فخر يقول): أنت خرجت من السجن متى يا واد يا بلية؟أنت نسيت عمك يا بلية؟أنت نسيت الديون التى على والدتك؟ والدتك سوف تدخل السجن إن لم تدفع الأقساط المتأخرة ثمن الثلاجة والتليفزيون.

ينظر الضحية إلى هالة وهى مشغولة فى السيارة. يحتضن بائع البطاطا الشاب ويقبل وجه الشاب. محمود يقبل يد بائع البطاطا. هالة تأتى إلى بائع البطاطا. . الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة.

تشاهد هالة بائع البطاطا يحتضن الشاب.

بائع البطاطا (فى فخر يقول): أنت معك ابن ناس ضحية مجتمع يا هانم.

الشاب يضغط بقدمه على قدم بائع البطاطا. يغمز الضحية بإحدى عينيه إلى بائع البطاطا.

بائع البطاطا (فى فخر يقول): أنت فى أمان مع ابن الناس يا هانم. ربنا يبعد عنك ولاد الحرام.

تعطى هالة النقود إلى بائع البطاطا.

بائع البطاطا (فى حماس يقول): إن هذا الشاب ابن ناس وضحية المجتمع والعشوائيات.

هالة مندهشة.

الضحية (فى فخر يقول): إلى هالة: يا هانم أنا ابن ناس غلبان. أنا ضحية المجتمع.

يمشى بائع البطاطا يجر عربة البطاطا وينادى "يا معسلة، ، البطاطا السخنة. ، ، الحمام المشوى" . تكمل هالة أكل الذرة. تضع هالة البطاطا المشوية بجوارها. هناك صوت هواء بارد يهز الأشجار والأغصان وأوراق الأشجار وكان الطبيعة غاضبة. تنظر هالة إلى نهر النيل. هالة تنظر إلى السماء. السماء مليئة بالسحاب الكثيف. يبدو أن هناك عاصفة وأمطارًا فى القريب العاجل. ينظر الضحية يمينًا ويسارًا. تنظر هالة إلى أوراق الأشجار التى تهتز. تشاهد هالة عنكبوتًا يغزل عشًا على ورقة الشجرة لكى يصطاد الفريسة البريئة. يتحرك العنكبوت فى هدوء.

يقترب العنكبوت من وراء نملة ضحية بريئة على ورقة الشجرة. الضحية يخرج المطواة من جيبه. الضـحية ينظر إلى الأساور الذهبية التى فى يد هالة والسـلاسل الذهبية فى عنق هالة. يلمع نصل المطواة فى الليل.

بائع العرقسوس

سكين الغـادر لا عين ولا قلب لهـا. سكين الغادر تضـرب إلى اليمـين وإلى اليسار وإلى الوراء وإلى فوق. دقات قلب الضحية تتسارع. ينظر الضحية إلى السماء. يخرج الضـحيـة المطواة من جيب البنطلون. يمسك الضحيـة المطواة فى يده. ينظر الضحـية إلى رقـبة هالة وسلاسل الذهب تـلمع فى الظلام. المطواة فى يد الضحـية ترتفع إلى فوق. ينظر الضحـية يمينًا ويسارًا وكأنه سـوف يقدم على خطوة هامة فى الحيـاة. يلتفت الضحيـة وراءه. . هناك صوت خطوات يقتـرب. فجأة يقتـرب صوت خطوات رجل وصوت عـالى. يقتـرب صوت من بعيـد ينادى عرقـسوس. الضحـية ترتعش أوصاله. هالة تنادى على بائع العـرقسوس. الضحية يضـرب كفًا بكف. بائع العرقـسوس يقترب. شـاب فى العقد الثلاثين من عـمره. شاب يرتدى جلبابًـا أسمر وتحتـه سروال طويل. الرجل يحـمل أكوابًا كثـيرة وإبريقًا كـبيـرًا حول وسطه. بائع العرقسوس يمسك فى يده شىء يحدث ضوضاء. إنه بائع العرقسوس.

بائع العرقسوس (يقول فى فخر): عرقسوس يا هانم.

ينظر بائع العرقسـوس إلى وجه الشاب الذى بجوار هالة وكأن صـاعقة نزلت عليه من السمـاء. يدير الضحية وجهه بـعيدا عن بائع العرقسوس. يقف الضـحية. ينهض الضحية من الكنبة. يرفع الضـحية يده لكى يغطى وجه. تنهض هالة وتذهب إلى السيارة. هالة تأخذ نقودًا من الحقيبة. هالة مشغولة فى السيارة.

بائع العرقسوس (فى دهشة يقـول): أنت خرجت من السجن متى يا بلية؟ أنت نسيت أخوك يا بلية؟ أنت نسـيت الديون التى على والدتك؟ والدتك تحتاج إلى عمل عملية جراحية لإنقاذ حياتهـا. العملية الجراحية مكلفة. والدتك سوف تدخل السجن إن لم تدفع إيصالات الأمانة والأقساط المتأخرة ثمن الثلاجة والتليفزيون.

ينظر الضحيـة إلى هالة وهى مشغولة فى السـيارة. يحتضن بائع العـرقسوس الشاب ويقـبل وجه الشاب. مـحمود يقـبل يد بائع العرقسـوس. تأتى هالة إلى بائع العرقسوس. الهواء بارد. تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. تشاهد هالة بائع العرقسوس يحتضن الشاب.

بائع العرقسوس (فى فخر يقول): أنت معك ابن ناس يا هانم.

الشاب يضغط بقدمـه على قدم بائع العرقسوس. يغمز الضحـية بإحدى عينيه إلى بائع العرقسوس.

بائع العرقسوس (فى فخر يقول): أنت فى أمان مع ابن الناس يا هانم.

بائع العرقسوس (فى فخر يقول): أنا من منشأة ناصر. أنا أسكن فى العشوائيات.

هالة (فى فخر تقول): أنا والدى من عزبة البرج.

بائع العرقسوس يبتسم وينظر لها من فوق إلى تحت ويشاور بإحدى يديه فى استعلاء إليها.

بائع العرقسوس (فى فخر يقول): أنا لا أعرف عزبة البرج وعاملة نفسك هانم؟ الأشكال دى عشوائيات.. كل طبقة فى المجتمع تنظر إلى الطبقة الأخرى وتظن أنها مثلها.

هالة (فى توتر تقول): إن عزبة البرج مشهورة..

بائع العرقسوس ينظر لها من تحت إلى فوق.

بائع العرقسوس (فى فخر واستعلاء يقول): والدك كان يسكن فى عزبة فى العشوائيات وعاملة نفسك هانم وتضعى أساور ذهبية وخواتم ذهبية. بالتأكيد الأساور والخواتم فالصو. الأشكال دى عشوائيات. أنت وقعت فى يد نصابة يا ابن الناس الطيبين. ما يقع إلا الشاطر يا ابن الناس. مازلت لسه عود أخضر وبرىء.

هالة (فى انفعال تقول): الأساور والخواتم ذهب عيار أصلى.

بائع العرقسوس (فى دهشة يقول): هل والدك كان يسكن العشوائيات. حظك تقع مع فتاة نصابة حرامية من العشوائيات.

هالة (فى هدوء تقول): والدى من عزبة البرج فى دمياط. أنا خريجة جامعة أمريكية.

ينظر بائع العرقسوس إلى هالة فى احترام وتعظيم. يضع بائع العرقسوس يده بجوار رأسه. يعطى تعظيم سلام إلى هالة.

بائع العرقسوس يبتسم (فى فخر يقول): الدمايطة أحسن ناس. لقد وقعت واقف. معك واحدة خواجة. لقد كنت أظن أنك تسكنى فى دار السلام أو بولاق الدكرور تلبسى أساور وخواتم نحاس مطلى باللون الأصفر. الأشكال دى أحسن ناس.

هالة (فى انفعال تقول): أنا مصرية من عزبة البرج فى دمياط. جدى كان قبطان مركب شراعى.

يقف الضحية خلف هالة ويشاور إلى سيارة هالة.

ينظر بائع العرقسوس فى دهشة إلى سيارة هالة (فى انبهار يقول): سيارة آخر موديل. عرفت تختار.

تعطى هالة النقود إلى بائع العرقسوس.

بائع العرقسوس (فى حماس يقول): إن هذا الشاب غلبان. هذا الشاب ضحية المجتمع والعشوائيات.

يغمز بائع العرقسوس بإحدى عينيه إلى الضحية. الهواء بارد. تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. تشرب هالة عرقسوس وتنظر إلى بائع العرقسوس يحتضن الشاب الضحية بحرارة.

هالة (فى دهشة تقول): أنتم أقارب؟

يضغط الضحية بقدمه على قدم بائع العرقسوس. الهواء بارد. تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى الضحية وكأن الضحية على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة.

بائع العرقسوس (فى حماس يقول): حاسب. أنت تضغط على قدمى. أنا أخوه يا هانم. عمى بائع البطاطا قريب من هنا. عمى بائع الذرة قريب من هنا. الأسرة كلها تعمل.

يعطى الضحية ظهره إلى بائع العرقسوس ويضرب كفًا بكف. يميل بائع العرقسوس على أذن الضحية ويهمس (يقول فى هدوء وخبث): هناك كمين شرطة قريب من هنا. لا تترك الفتاة. لن يشك فيك أحد وأنت معك الفتاة.

يغمز بائع العرقسوس بإحدى عينيه إلى الضحية فى حماس (يقول إلى هالة فى تصنع): أنت معك ابن ناس يا هانم. يذهب بائع العرقسوس بعيدا. تنظر هالة إلى الشاب الضحية وتبتسم. يأخذ الشاب الضحية البطاطا ويأكل البطاطا فى غيظ.

نهر النيل

تأكل هالة يوسف شادى الذرة. هناك نسمة هواء باردة فى هذا الوقت المتأخر من الليل. يحمل الهواء التراب والغبار والحصى الصغير وأوراق الأشجار الجافة. تطير أوراق الأشجار الجافة فى الهواء. ينتشر الغبار فى الجو. يمشى الهواء متثاقلا يتحامل بعضه على بعض. تضطرب أوراق الأشجار اضطرابًا سريعا فى خفوت وهمس. تشعر هالة بالبرد. تنظر هالة إلى السماء. ترى هالة قطع سحاب ضخمة سوداء. هناك صوت قعقعة مبهمة تدنو حينا وتنأى حينا. وكأنما راع هذا الصوت الأجش القطط والطيور وحشرات الأرض. تشاهد هالة أسرابًا من النمل تختبئ فى جحورها. تشاهد هالة فأرًا صغيرًا يجرى. تشاهد هالة قططًا تجرى بسرعة بعيدا عن نهر النيل. تشاهد هالة طيورًا تطير وترفرف بعيدًا. يبدو أن هناك عاصفة وخطرًا فى الطريق. تنظر هالة يوسف شادى إلى السحب فى السماء. تنظر هالة يوسف شادى إلى إسفلت الطريق.

الضحية (فى تصنع يقول): ما اسمك؟ لقد تعرفت على عمى بائع البطاطا وعمى بائع الذرة وأخى بائع العرقسوس.

هالة يوسف شادى (فى سعادة وفخر تقول): اسمى هالة يوسف.

يخرج الضحية مطواة قرن غزال من جيب البنطلون. يمسك الضحية المطواة القرن غزال الحادة من الطرف. يحفر الضحية وينقش اسم هالة بالمطواة على ظهر الكنبة.

هالة يوسف شادى (فى دهشة وتعجب تقول): ماذا تفعل؟

الضحية (فى فخر): أنقش اسمك على الكنبة حتى لا يمحوه الزمن.

تنظر هالة يوسف شادى إلى الضحية وهو ينقش الاسم على الكنبة التى بجوار نهر النيل.

الضحية (فى فخر يقول): انظرى إلى نهر النيل يجرى دائما. نهر الحياة والأمل والخير.

هالة يوسف (فى فخر تقول): صوت خرير الماء ينساب فى هدوء.

الضحية (فى فخر يقول): انظرى إلى النيل وتذكرى رائعة نجيب محفوظ "ثرثرة فوق النيل" أو "بداية ونهاية".

هالة (فى فخر تقول): إن نجيب محفوظ كان يسكن بجوار النيل. لقد اعتاد نجيب محفوظ على السير بجوار النيل يوميا.

الضحية (فى فخر يقول): إن النيل ملهم الشعراء والأدباء والكتاب.

هالة يوسف شادى (فى فخر تقول): إن النيل ملهم المطربين مثل محمد عبد الوهاب فى أغنية النيل الخالد.

الضحية: سحر النيل. (يبتسم) النيل منذ عهد الفراعنة مستمر فى السريان يجرى حتى الآن.

هالة يوسف شادى (فى فخر تقول): سحر المكان والزمان والنيل يجعلك شاعرًا.

الضحية (يغنى أغنية): أنا مصرى وابوى مصرى والنيل والخير جواى يجرى

تبتسم هالة يوسف شادى وتغنى معه.

الضحية (فى حنان يقول): هل أنت حقيقى تعملى يا خريجة الجامعة الأمريكية؟

هالة يوسف شادى (فى فخر تقول): الإنسان لا يستطيع الحياة من غير عمل. كل الناس تعمل.

الضحية (فى فخر يقول): أين تعملى حقيقى يا خريجة الجامعة الأمريكية ؟

هالة يوسف شادى (فى فخر تقول): أنا متطوعة لمساعدة أطفال العشوائيات فى منشأة ناصر.

الضحية (فى فخر يقول): أطفال العشوائيات. همه أهلك مستغنيين عنك.

هالة يوسف شادى (فى فخر تقول): هذه الجملة اسمعها من بعض الناس. ليس

ذنب الأطفال أنهم فى مكان به بلطجية ومدمنين مخدرات فى منطقة عشوائيات. هناك عشوائيات الأماكن وعشوائيات الثقافة.

الضحية (فى فخر يقول): ليس ذنب الأطفال أنهم يعيشون فى مكان عشوائيات.

هالة يوسف شادى (فى فخر تقول): أنا منطوعة لكى أعلم أطفال العشوائيات القراءة والكتابة.

الضحية (فى فخر يقول): أنت مدرسة متطوعة؟

هالة يوسف شادى (فى فخر تقول): أنا أحكى إلى الأطفال فى منشأة ناصر الحكايات. أطفال العشوائيات لهم الحق فى التعليم. هؤلاء ليسوا مجرمين.

الضحية (فى فخر يقول): لقد تربيت على الأغانى الشعبية والسيرة الهلالية. أنا لا أعرف القراءة والكتابة.

هالة (فى حنان تقول): الإنسان له حق التعلم طوال الحياة.

الضحية (فى حزن يقول): العشوائيات ضحية المجتمع. لا توجد حقوق فى العشوائيات. يقال العشوائيات تفرز مجرمين.

هالة يوسف (فى دهشة تقول): العشوائيات تفرز مجرمين أنا عارفة. العشوائيات خطر يهدد الأمن القومى. من حق كل طفل يتعلم القراءة والكتابة. الأطفال من لحم ودم لما يتعلموا سوف يكونوا أفراد صالحين كويسين فى المجتمع وليسوا مجرمين.

هالة يوسف (فى دهشة تقول): لابد إنك تسكن فى مكان الطبقات الراقية فتنظر إلى العشوائيات نظرة سيئة أين تسكن؟

الضحية (فى فخر يقول): منشأة ناصر.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): ماذا تقول ؟ تسكن فى العشوائيات. أنت مجرم؟

الضحية (فى خوف يقول): أنا أمزح معك منشأة ناصر إيه؟ الحادثة. تأثير الحادثة أنا أسكن بجوارها.

هالة يوسف شادى (فى حنان تقول): أنا فى منشأة ناصر علمتهم عندما يأتون لكى يتعلموا القراءة والكتابة يغسلوا أيديهم ووجوههم بالمياه. وفى المركز وزعوا على الأطفال فرشاة أسنان بالمجان لكى يغسلوا أسنانهم.

الضحية (فى تعجب يقول): هل توزعين فرشاة أسنان؟

هالة يوسف شادى (فى حنان تقول): تصور لما سألتهم هل يستعملون فرشاة أسنان فى المنزل. ذكروا إن والدهم ووالدتهم وأخواتهم يستعملون نفس فرشاة الأسنان.

الضحية (فى دهشة يقول): ما فائدة فرشاة الأسنان؟

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): ماذا تقصد؟
الضحية (فى سخرية يقول): إن استخدام فرشاة الأسنان هو ترفيه بدنى.
هالة يوسف (فى فخر تقول): فرشـاة الأسنان أساسية لكل الناس هؤلاء أطفال عشوائيـات يجب أن يتعلموا الحفاظ على الأسنان نظيـفة. هؤلاء الأطفال يريدون أن يتعلموا القـراءة والكتابة. المركز سوف يوزع فرشـاة أسنان مجانا إلى والد ووالدة كل طفل.
الضحية (فى دهشة يقول): إن طبيب الأسنان يعالج الأسنان التالفة بالخلع
هالة يوسف شادى (فى حنان تقـول): أطفال العشوائيات لـهم حق فى الحياة. هؤلاء أطفال ملائكة من لحم ودم. لابد كل إنسان يحافظ على نعمة الأسنان.
الضحية (فى غضب يقول): العشوائيـات غلطة المجتمع. المجتمع سمح بوجود العشوائيات. سمعت عن حريق سوق التونسى فى يونيو 2010.
هالة (فى ثقـة تقول): إن حريق سـوق التونسى حـريق فظيع. إن هناك مناطق تعانى من ثقافة التهميش.
الضحيـة (فى غضب يقول): لماذا المجتـمع ترك العشوائيات تتـواجد؟ ما ذنب شخص يولد فى العـشوائيات وينظر إليه المجتـمع أنه مجرم ويعامل أنه مـجرم عدو للمجتمع لمجرد أنه يسكن فى العشوائيات؟ أين العدل؟ أين العدالة؟
هالة (فى هدوء تقول): الأصل فى الإنسـان البراءة والخير مثل الطبـيعة. انظر إلى الطبيعة الساحرة الأشجار والطيور.

والدة هالة

الضحية (فى هدوء يقول): إن الطبيعة ساحرة اليوم. الليل والسحاب والأشجار وخرير الماء والهدوء..
هالة (فى حنان تقول): إن الطبيعة مثل الإنسـان فيها الخير والأمان. يقال إن من يحب الطبيعة والأشجار تحبه.
الضحية (فى ثقة يقول): بحبك.
هالة (فى حنان تقول): هذا من تأثير الحادثة.
الضحية (فى حماس يقول): انظرى إلى نهر النيل. نهر حبى لك.
تبتسم هالة فى صمت.
الضحية (فى فخر يقول): بحبك. انظرى إلى الشجرة التى نجلس بجوارها. هذه شجرة حبنا.
تبتسم هالة. فى صمت.
الضحية (فى حنان يقول): انظرى إلى الكنبة التى نجلس عليها. أنا سوف أطلق على هذه الكنبة " كنبة حبنا".

هناك نسمة هواء باردة فى هذا الوقت المتأخر من الليل. يمشى الهواء متثاقلا يتحامل بعضه على بعض. أوراق الأشجار تضطرب اضطرابًا سريعا فى خفوت وهمس. كل شيء صامت وساكن. تشعر هالة بالبرد. تنظر إلى السماء. ترى هالة قطع سحاب ضخمة سوداء. هناك صوت قعقعة مبهمة تدنو حينا وتنأى حينا. وكأنما راع هذا الصوت الأجش القطط والطيور وحشرات الأرض. هالة تشاهد قططًا تجرى بسرعة بعيدا عن نهر النيل. هالة تشاهد طيورًا تطير بعيد. فجأة هذه الطبيعة الصامتة الخرساء زمجرت. هناك زوبعة تهب من كل مكان. يشتد الهواء قوة. يطير شعر هالة فى كل ناحية. تطير أوراق الأشجار الجافة والحصى الصغير. يحمل الهواء غبارًا وترابًا. أقبل المطر يمزق قطع السحاب ومعه البرق والرعد. انهمر السيل من كل مكان. قطرات المطر تنزل على شعر هالة الطويل ووجه هالة. تنزل قطرات المطر المنهمر على وجه محمود. ابتل شعر محمود. ابتل شعر هالة الطويل. قطرات المطر تنزل بسرعة على ملابس هالة وجسدها فى قوة. هالة تقف خائفة. تجرى هالة إلى السيارة. هالة تفتح باب السيارة بالمفتاح. تدير هالة مفتاح السيارة. تنظر هالة إلى الكرسى الذى بجوارها فى السيارة فتجده فارغًا. هالة تنظر من نافذة السيارة. تشاور هالة إلى الضحية لكى يركب السيارة معها. يركب هالة والضحية السيارة. صوت برق ورعد مخيف. يلمع ضوء برق فى السماء. تنهمر الأمطار فى كل مكان. الأمطار شديدة. تنهمر الأمطار على زجاج السيارة. تصرخ هالة من الرعب. يضع محمود يده على شعر هالة. يقترب جسد هالة من جسد محمود. تحتضن هالة محمود من الخوف. تبكى هالة من الخوف. صوت ارتطام قطرات المطر بزجاج السيارة مرعب. تنهمر قطرات الأمطار كالسيل. ترتعش هالة من الخوف. يضع محمود إحدى يديه على جسد هالة. ينظر محمود إلى هالة فى حب وحنان. يمسح محمود دموع هالة من على وجهها. الشارع خالى من المارة. فجأة تسكت الأمطار ويسكت البرق والرعد. يبتعد جسد هالة عن جسد محمود. ينظر الضحية إلى هالة. تفتح هالة التسجيل على أغنية "أمل حياتى". فى هذا الجو العاصف ينبعث الدفء من الحوار والأغانى. تشعر هالة بالدفء. تقود هالة السيارة ببطء. الطريق خالى من المارة. ينظر الضحية إلى الأشجار التى فى الطريق. تنظر هالة إلى الضحية. تنظر هالة إلى الطريق. إن الطبيعة فيها الخير والشر. إن الطبيعة تغدر بالإنسان عن طريق العواصف والأمطار الرعدية.

هالة (فى سعادة تقول): لقد وصلنا إلى المنزل. سوف أركن السيارة الآن فى الجراج. أنا أسكن مع والدى ووالدتى فى الدور الخامس فى هذه العمارة. سوف تنزل لكى تقابل والدى ووالدتى. سوف تمشى عشرة دقائق من الجراج إلى السيارة. تقف هالة بالسيارة فى الطريق. الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة. وكأن

هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. الشارع خالى من المارة. الشارع واسع ونظيف ومرصوف فى الأحياء الراقية. هناك إشارة مرور. لا ضجيج ولا كثافة مرورية. تظلل الشارع الأشجار على الجانبين فى الأحياء الراقية. تنتشر الخضرة فى الأحياء الراقية. تغمض الطيور عيونها على الأشجار وتنام الطيور فى سبات عميق. تنتشر صناديق للقمامة فى الأحياء الراقية. ينتشر عمال النظافة فى الأحياء الراقية. الشارع واسع ونظيف ويبدو جميلاً وهادئًا. حركة المرور منتظمة. أعمدة الإنارة كثيرة فى الأحياء الراقية. الرصيف مرصوف من الجانبين. الطريق مرصوف بالإسفلت. معظم لمبات أعمدة الإنارة فى الشارع مضيئة. الشوارع والميادين واسعة وفسيحة. تغمض المحلات والدكاكين عيونها فى سبات عميق. فى الأحياء الراقية لا توجد حفر فى الشارع. فى الأحياء الراقية ينعدم وجود مصانع تحت السلم أو ورش بلاستيك وورق وسط العمارات والمبانى السكنية.

محمود سيد (فى دهشة يقول): إذا تعود الإنسان على الحياة وسط ضجيج ورش ومصانع الورق والبلاستيك فإن الإنسان يفتقد الضجيج إذا ابتعد عن المكان.

هالة (فى فخر تقول): العشوائيات تعانى من التلوث السمعى والبصرى والضوضاء.

تنظر هالة إلى عمارة قريبة. ينظر الضحية يمينًا ويسارًا. اختلط الضحية بالجلاد. يخرج الضحية المطواة من جيبه. ينظر الضحية إلى الأساور الذهبية التى فى يد هالة والسلاسل الذهبية فى عنق هالة. يلمع نصل المطواة فى الليل.

سكين الغادر لا عين ولا قلب لها. سكين الغادر تضرب إلى اليمين وإلى اليسار وإلى الوراء وإلى فوق. دقات قلب الضحية تتسارع. يخرج الضحية المطواة من جيب البنطلون. يمسك الضحية المطواة فى يده. ينظر الضحية إلى رقبة هالة. تلمع سلاسل الذهب فى الظلام. ترتفع المطواة فى يد الضحية إلى فوق. الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. . يقترب شخص من هالة فى هدوء. يبيع شخص ورقة سلوفان صغيرة فيها مخدرات. ترفض هالة أخذ ورقة السلوفان الفضى الصغيرة. يبتعد الشخص فى غضب. هناك صوت سيدة يأتى من بعيد. هناك صوت سيدة شرقية الملامح والعادات يأتى من شرفة فى عمارة. صوت أساور ذهبية تهتز من يد والدة هالة. سيدة ترتدى ملابس المنزل تقف فى الشرفة وترتدى حلقًا ذهبيًا فى أذنها وسلاسل ذهبية كثيرة حول رقبتها وأساور ذهبية كثيرة حول معصمها. هناك صوت رجل يأتى من شرفة فى العمارة. الضحية لا يعرف صاحب هذا الصوت. هالة تفتح باب السيارة الضحية يدخل المطواة فى جيب البنطلون. هالة تقف أمام باب السيارة. هالة تنظر إلى والدها ووالدتها.

صوت سيدة (فى انفعال تنادى): هالة لماذا تأخرت؟ لماذا محمولك مغلق ؟ قلبى وجعنى عليك.

صوت والد هالة (فى غضب يقول): الساعة تقترب من الثانية فجرا. هل معك الضحية المصاب فى الحادثة؟

تفتح هالة باب السيارة. تخرج هالة من السيارة وتشاور إلى أمها. ترتعش أوصال الضحية. يضع الضحية المطواة فى جيبه. تشاور هالة إلى والدتها ووالدها فى البلكونة. تطلب هالة من الضحية أن يشاور إلى والدها ووالدتها. يشاور الضحية. حالة من الارتياح النفسى والهدوء عمت قلب والدة هالة ووالد هالة. تدخل هالة السيارة. هالة تغلق باب الجراج. تدخل هالة الجراج.

داخل الجراج

تدخل هالة الجراج فى هدوء. الجراج تحت العمارة مظلم. تضىء هالة السيارة. يجلس الضحية فى السيارة وبجوار هالة. يضع الضحية يده على وجهه. يبدو أن الضحية فى حالة قلق شديد. هالة تنظر يمينًا ويسارًا. هالة تبحث عن ملجأ مكان كى تركن السيارة. الضحية ينظر يمينًا ويسارًا. الضحية يبحث عن مهرب عن باب. داخل الجراج هناك هدوء شديد. هناك سيارات يمينًا ويسارًا فى الجراج.

هالة (فى فخر تقول): يوجد هناك مكان كى أركن السيارة.

الضحية (فى غضب يقول): المكان شديد الهدوء هنا كالقبر.

تبتسم هالة (فى سعادة تقول): أنت مازلت معى حى ولن أتركك تموت.

الضحية (فى غضب يقول): هل والدك يعمل فى الشرطة؟

تبتسم هالة فى صمت. هالة (فى سعادة ودهشة تقول): ما هذا السؤال الغريب؟

الضحية (فى قلق يقول): هل لكم معارف فى الشرطة؟

هالة (فى فخر يقول): والدى شجاع كاتب قصص يحب المغامرات والرحلات.

تركن هالة السيارة. تنزل هالة الضحية من السيارة.

تشاور هالة إلى الضحية على عمارة. يصعد هالة والضحية سلم العمارة. فى مدخل العمارة يوجد الكثير من الأصص التى فيها شجر أخضر. تشاور هالة على المصعد. يستعد هالة والضحية لكى يركبوا المصعد. صوت خطوات سريعة وهرولة قادمة من الخلف. صوت خطوات البواب الضخم وهو يهرول شديد الإزعاج. يأتى بواب العمارة أسمر اللون، نوبى، رجل ممتلئ الجسم ولديه كرش سمين خفيف، البواب يرتدى الجلباب البلدى ويضع يده على أذنه لتحية هالة ويأتى هرولة وجريًا. يهتز الكرش السمين الخفيف مع هرولة البواب والجرى. خطوات البواب مسرعة وكأن هناك زلزال. البواب يطير شوقا إلى تحية هالة والضحية. تنخلع فردة شبشب من

رجل البواب. تطير فردة شبشب من قدم البواب فى الهواء. البواب يكمل السير برجل حافية والرجل الأخرى فيها شبشب. هذا الاستقبال الكبير الجرى والهرولة من البواب إلى هالة والضحية لابد وراءه سبب. الأشجار فى مدخل العمارة تهتز وكأنها تتحدث مع بعضها..

البواب (بفرحة يقول): حمدًا لله على السلامة يا هانم. أطلع الحاجات من السيارة إلى فوق؟

هالة (فى حنان تقول): إن معى ضيفًا اليوم.

هالة تضع يدها فى حقيبتها وتخرج ورقة نقدية فئة العشرين جنيه وتعطيها له.

البواب (فى سعادة يقول): ألف حمدًا لله على السلامة يا هانم.

الضحية ينظر إلى العشرة جنيهات مع بواب العمارة. هالة تمسك يد الضحية. هالة تركب المصعد ومعها الضحية.

داخل المصعد

داخل المصعد يوجد إناء فيه شجرة خضراء صغيرة. المصعد تحفة فى الأناقة والنظافة. توجد منضدة صغيرة فى المصعد عليها زجاجة مياه معدنية وكوب فارغ. توجد سجادة صغيرة وأنيقة فى المصعد. على جدار المصعد توجد ملصقات صور طبيعية. يرتفع المصعد إلى الدور الثالث. يقف المصعد فى الدور الثالث. يدخل رجل ضخم الجثة مفتول العضلات لديه كرش. يلمع شعر الرجل الأسود من الكريم الذى على شعره. يرتدى هذا الرجل بدلة أنيقة وكرافتة أنيقة عليها دبوس وبروش فضى فخم وساعة رولكس فى معصمه وحذاء جلد فخم فى قدمه. هذا الرجل يبدو عليه الثراء والعزة.

يحيى الرجل هالة. ينظر الرجل إلى الضحية من تحت إلى فوق.

هالة يوسف شادى (فى فخر تقول): إن عم عبده البواب جعل المصعد تحفة فى النظافة والأناقة رغم مبلغ الخمسمائه والخمسين جنيه الشهرى الضئيل الذى يتقاضاه من كل شقة.

الرجل (فى هدوء وفخر يقول): إن عم عبده يرش المصعد دائما بالكولونيا ويعتنى بالشجرة الصغيرة فى الإناء فى المصعد.

هالة يوسف شادى (فى هدوء وفخر تقول): لقد أصبح عم عبده البواب من معالم العمارة.

الرجل (فى فخر يقول): إن عم عبده البواب من النوبة. أهل النوبة يشتهرون بالأمانة والشجاعة فى مواجهة اللصوص.

الرجل (فى هدوء يقول): كيف حالك يا هالة؟ أنت دائما شخصية إيجابية وهادئة ومتفائلة. من هذا الرجل الذى معك؟

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): أنا بخير. هذا محمود.
ينظر الرجل إلى محمود (فى غضب يقول): لقد شاهدتك من قبل؟
يضع الضحية يده على وجهه ويسعل. الرجل ينظر إلى الضحية.
الرجل (فى غضب يقول): منذ شهرين وأنا أقود سيارتى فى هدوء. ألقى أحد الأشخاص نفسه على سيارتى.
هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): هل صدمت شخصًا منذ شهرين؟
الرجل (فى غضب يقول): لقد ألقى الشخص نفسه على سيارتى.
هالة يوسف شادى (فى دهشة وتعجب تقول): لقد صدمت شخصًا بالسيارة. هذا الشخص ضحية بريئة.
الرجل (فى غضب يقول): لا أعرف من الضحية البريئة أنا أو الشخص النصاب الذى ألقى بنفسه على سيارتى. لقد كنت أقود السيارة ببطء شديد. لقد كان يمكنه عدم العبور أمام سيارتى أو العبور سريعا من أمام السيارة.
هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): لا يوجد شخص يلقى بنفسه على سيارة. المسئولية تقع على سائق السيارة دائما.
الرجل (فى غضب يقول): هذا الشخص أخذ منى تعويضًا كبيرًا نظير عدم اللجوء إلى قسم الشرطة. لا أعرف من الضحية ومن الجلاد؟
يعطى الضحية ظهره إلى الرجل. يغطى الضحية وجهه بيديه.
هالة (فى هدوء تقول): لقد وصل المصعد إلى الدور الخامس. احترس فى القيادة.

يخرج الضحية من المصعد. اختلط الضحية بالجلاد. هالة تخرج من المصعد. هالة تغلق باب المصعد. الضحية ينظر إلى باب المصعد وهو مغلق. ينظر الضحية يمينًا ويسارًا. ينظر الضحية إلى سلالم العمارة. يقدم الضحية رجلاً ويؤخر أخرى. تتجه هالة إلى شقة بجوارها إناء فيه شجرة خضراء صغيرة. هالة تضغط على جرس الشقة. تعطى هالة ظهرها إلى الضحية.

داخل شقة هالة

بجوار باب شقة هالة يوسف شادى، دقات قلب الضحية تتسارع. اختلط الضحية بالجلاد. الضحية يخرج المطواة من جيب البنطلون. يمسك الضحية المطواة فى يده. الضحية ينظر إلى رقبة هالة والسلاسل الذهبية فى رقبتها. . نصل المطواة يلمع فى الظلام. المطواة فى يد الضحية ترتفع إلى فوق. سكين الغادر لا عين ولا قلب لها. سكين الغادر تضرب إلى اليمين وإلى اليسار وإلى الوراء وإلى فوق. تضغط هالة على جرس الباب. صوت مواء قطة تصعد السلالم. يد الضحية تنزل تحت. الضحية ينظر إلى سلالم العمارة. هناك صوت هواء بارد. يبدو أن سلالم

العمـارة غاضـبة من أفعـال الضحـية. صوت هواء بارد يهـز أوراق الشجـرة. الباب يفتح. والد ووالدة هالة أمام الباب. تقـبل هالة يد والدتها. والدة هالة تحتضن هالة. والدة هالة تضع مسـاحيق على وجهـا وترتدى ملابس المنزل وتضع حلقًا ذهبـيًا فى أذنها وسلاسل ذهبية كثـيرة حول رقبتها وأساور ذهبية كثيرة حـول معصمها. تنحنى هالة. تقـبل هالة يد والدها. يربت والد هالة على كـتف هالة. يحتـضن والد هالة الشـاب. والد هالة يشاور إلى الشـاب لكى يدخل. ينظر الشـاب إلى باب الشقـة. يخطو الشـاب خطوة إلى داخل الشـقـة. يرتعش الشـاب من الرعب. دقـات قلب الضحية تتسارع من الخوف. يفتح الشاب فمه من الخوف. يريد الشاب أن يخرج من الشقة. يقف والد هالة وراء ظهره. تقع عين الشاب على جلد نمر أفريقى كبير مدبوغ على الحائط. يبتسم والد هالة.

والد هالة (يقول فى سعادة): هذا نمر ميت غير حى وغير حقيقى. يربت والد هالة على كـتف الشاب. يضع الشـاب يده على جلد نمر أفـريقى كبـير مـدبوغ على الحائط.

والد هالة (يقول فى فخر): أنا أضع جلد نمر أفريقى كـبير مدبوغ على الحائط لكى يخاف اللصوص والمحتـالون والنصابون من دخول المنزل. يغلق والد هالة الباب بالمفتـاح والكالون والترباس. تستقـبل مكتبة كـبيرة بالزجاج بهـا أرفف كثيرة مليـئة بالكتب المختلفة الأحجام الصغيرة والمتـوسطة والكبيرة والمجلات القادمين إلى الشقة. يستقبل السجاد الفخم الأنيق القادمين إلى الشقـة. شقة مكيفة بديعة فاخرة. مروحة كبيرة تستقبل القادمين إلى الشقة. أسبلت على النوافذ والأبواب ستائر حريرية. الشقة فيهـا صالون مذهب مـشغول بالأويما وكنبـة وفوتيه ومقـاعد ثمينة ومناضد جـميلة وترابيزة بالرخام عليها طقم كريستوفل وشـمعدان فضى قديم وتوجد ترابيزة تليفزيون كومبـو من خشب مستـورد فيها مكان للريسـيفر والفيـديو والسماعات وبهـا مكتبة زجاجيـة بالمس ومتحركـة بعجل. يوجد فى الشـقة حجرة سفـرة من طراز إنجليزى مذهبـة من خشب الزان نيش عـريض وترابيزة مسـتطيلة وستـة كراسى وستـة فوتى وأربعة بوفيه بالبراويز والرخام. كل طقم البوفيه مكون من قطعتين ثلاثة ضلفة وأربعة ضلفة. تنتشر أصص الريحان والزهر فى الشقة. تنتشر أصص الزرع والخضرة. تنتشر لوحات فى براويز فخـمة على جدران الشقة بها مـراكب. هناك لوحات على جدران الشقة بهـا لوحات آثار فرعونية ولوحـات مناظر البحر ومراكب البـحر. توجد على المنضدة بونبونيرة ألوان فـيها شيكولاتة وطبق فاكهة فـارغ ودورق مياه زجاج وأكواب زجاج. توجد منضدة عليها مبخرة فضة قديمة وعلبة سجائر بالمينا. توجد عصا عاج مطعمة وتمثال رومانى قديم. توجد لوحة عليها صـورة فرعونية فيها الملك مينا موحد القطرين يرتدى تاجًا. فى الشقة توجد غرفـة فيها مكتب وكرسى هيدروليك وانتريه

كبير ومكتبة كبيرة. يوجد جرامفون قديم عليه أسطوانات قديمة للمطرب المصرى المشهور عبد الوهاب. توجد بجوار الجرامفون مكتبة صغيرة بها أسطوانات موسيقى عالمية أجنبية بيتهوفن وموتسارت وباخ. يختلط الطابع الشرقى بالطابع الغربى فى منزل هالة.

والدة هالة (تبكى وتقول): أنت بخير؟ قلبى وجعنى عليك؟

والدة هالة تحتضنها. يمد والد هالة يده إلى الضحية.

والد هالة (فى حنان يقول): أهلا يا ابنى. إحنا آسفين على الحادثة. الأمطار والعواصف هى السبب فى الحوادث. اتفضل. هل تشعر بألم؟ سوف أنادى على الخادمة كى تأتى لك بشاى. أجلس يا ابنى.

الضحية (يتصنع الألم ويضع يده على رجله): آه يا رجلى.

يشاور والد هالة إلى الضحية وهالة أن يدخلوا إلى حجرة الصالون المذهب المشغول بالأويما. توجد مروحة كبيرة وكنبة وفوتيه ومقاعد ثمينة ومناضد جميلة وترابيزة بالرخام عليها طقم كريستوفل وشمعدان فضى قديم وتوجد ترابيزة تليفزيون كومبو من خشب مستورد فيها مكان للريسيفر والفيديو والسماعات وبها مكتبة زجاجيه بندن ومتحركة بعجل. التليفزيون مفتوح. يضغط والد هالة على زرار الريموت كنترول. يطفئ والد هالة التليفزيون.

يضع والد هالة النظارة الطبية على وجهه. يتفرس والد هالة فى وجه الضحية. يحاول والد هالة قراءة وجه وعيون الضحية مثل الكتب. ينظر والد هالة إلى بنطلون الشاب الملوث بالدماء. ينظر والد هالة إلى يد الشاب والأظافر الطويلة المتسخة. يبدو أن الشاب من بيئة فقيرة. ينظر والد هالة إلى ملابس الضحية الفقيرة التى ينضح من منظرها الفقر الشديد على الرغم من وسامة وجه الضحية واعتنائه بمنظره. ينظر والد هالة إلى الكيس الفخم فى يد الضحية الذى لا يتناسب مع ملابسه الفقيرة. تطلب والدة هالة من الخادمة إحضار البخور والمشكاة لكى تبخر هالة ومحمود من العين. ينظر الضحية فى انبهار إلى الترابيزة بالرخام التى عليها طقم كريستوفل وشمعدان فضى قديم. ينظر الضحية فى انبهار إلى المنضدة التى عليها مبخرة فضة قديمة وعلبة سجائر بالمينا. ينظر الضحية فى انبهار ودهشة إلى عصا عاج مطعمة وتمثال رومانى قديم. والدة هالة تبخر محمود وهالة. تحرك والدة هالة مشكاة البخور يمينًا وشمال فوقهم.

والد هالة (فى حيرة يقول): حمدًا لله على سلامتك. أنت كنت تشترى موبايل لما وقعت الحادثة.

الضحية (فى ارتباك): أشترى موبايل.

والد هالة (فى ثقة يقول): الكيس الذى فى يدك جديد. لم يتقطع الكيس. الكيس ليس عليه تراب.

الضحية (فى ارتباك يقول): الكيس ليس عليه تراب.

يأخذ والد هالة الكيس من يد الضحية (فى قلق يقول): ممكن ألقى نظرة على الكيس. هذا موبايل غالى الثمن.

الضحية (فى ارتباك يقول): هذا موبايل أصلى.

والد هالة (فى شك وريبة يقول): هذا مثل موبايل هالة. هذا أغلى نوع من الموبايل. أنت ذوقك غالى. واضح انك ابن ناس.

هالة (فى ارتباك تقول): الموبايل ده أنا.

يتصنع الضحية الألم. الضحية (فى غضب يقول): آه يا رجلى.

والدة هالة (فى عطف تقول): ادخل يا ابنى وأجلس على الكرسى فى حجرة المكتب. جارنا دكتور وهو موجود الآن فى الشقة. الدكتور سوف يفحصك الآن.

هالة يوسف شادى (فى حب تقول): جارنا الطبيب هنا.

الجار (فى حنان يقول): كيف حالك يا هالة ؟هل مازلت تعملى حوادث؟

هالة يوسف شادى (فى خوف تفول): الحادثة الماضية كسرت عامود نور.

الجار (فى مكر يقول): والحادثة التى قبلها؟

هالة تبتسم (فى خوف تقول): الحادثة التى قبلها كسرت حنفية مياه فى الشارع.

يثنى الضحية ركبه الاثنين ويجلس على السجادة فى الأرض.

الضحية (فى حزن يقول): أنا غلبان. أنا ضحية المجتمع.

والدة هالة يوسف شادى (فى هدوء يقول): تعال أجلس على الكرسى واستريح.

والد هالة يوسف شادى صامت ينظر إلى الشاب والكيس وينظر إلى هالة فى قلق وشك وارتياب.

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): لماذا أنت صامت يا والدى؟

الجار الطبيب (فى هدوء يقول): من صفة الدمايطة الاستقبال أكثر من الإرسال والعطاء أكثر من الأخذ.

والدة هالة (فى هدوء تقول): إن الصمت لغة. إذا كان الكلام من ذهب فالسكوت من فضة.

والد هالة (يبتسم): اتفضل يا ابنى مع الدكتور فى هذه الحجرة سوف يكشف عليك.

يذهب الضحية مع الطبيب إلى داخل غرفة مكتب والد هالة فيها مكتب وكرسى هيدروليك وانتريه كبير مكسى بالجلد ومكتبة كبيرة وكراسى كثيرة وكتب كثيرة على الأرفف. يخرج الضحية مع الطبيب من خارج غرفة مكتب والد هالة. يتجه الضحية والطبيب إلى غرفة الصالون المذهب داخل شقة والد هالة يوسف.

الغزالة مع الذئب

فى داخل بيت هالة يوسف شادى الشقة مكيفة. توجد ساعة حائط خشبية أثرية قديمة. ترن دقات الساعة ويخرج ويدخل عصفور خشب من الساعة الخشبية. تقترب الساعة من الثالثة فجرا. تستقبل مروحة كبيرة فى داخل الصالون القادمين. صالون مذهب مشغول بالأويما وكنبة وفوتيه ومقاعد ثمينة ومناضد جميلة وترابيزة بالرخام عليها طقم كريستوفل وشمعدان فضى قديم وتوجد ترابيزة تليفزيون كومبو من خشب مستورد فيها مكان للريسيفر والفيديو والسماعات وبها مكتبة زجاجية باللمس ومتحركة بعجل. تنتشر لوحات تصور مراكب البحر والبحر والأسماك. شقة بديعة فاخرة. أسبلت على النوافذ والأبواب ستائر حريرية. الشقة فيها مقاعد ثمينة ومناضد جميلة. تنتشر أصص الريحان والزهر فى الشقة. توجد على المنضدة بونبونيرة ألوان فيها شيكولاتة وطبق فاكهة فارغ ودورق مياه زجاج وأكواب زجاج. تنتشر أصص الزرع والخضرة. تنتشر لوحات فى براويز فخمة على جدران الشقة بها مراكب. هناك لوحات على جدران الشقة بها مناظر البحر ومراكب البحر. فى داخل الصالة يجلس الجار الطبيب مع الشاب الضحية.

الطبيب (فى هدوء يقول): اطمئنوا جرح سطحى فى اليد والرجل نتيجة ارتطامه بالأرض ورضوض وكدمات. سوف يعيش.

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): الحمد لله.

الطبيب (فى قلق يقول): إن الدماء التى على بنطلونه ليست من جرح فى جسده.

والدة هالة يوسف شادى (تقول): الحمد لله.

والد هالة (فى قلق يقول): من أين أتت الدماء الخارجية التى على البنطلون؟

الضحية (فى قلق يقول): البنطلون قديم والدماء قديمة.

يشاور والد هالة يوسف شادى إلى الضحية والطبيب أن يتجهوا إلى غرفة السفرة. تستقبل مروحة كبيرة القادمين إلى حجرة السفرة. حجرة سفرة من طراز انجليزى مذهبة من خشب الزان نيش عريض وترابيزة مستطيلة وستة كراسى وستة فوتى وأربعة بوفيه بالبراويز والرخام. كل طقم البوفيه مكون من قطعتين ثلاثة ضلفة وأربعة ضلفة. تنتشر أصص الريحان والزهر فى الشقة. تنتشر أصص الزرع والخضرة. تنتشر لوحات فى براويز فخمة على جدران الشقة بها مراكب. هناك لوحات على جدران الشقة بها لوحات آثار فرعونية ولوحات مناظر البحر ومراكب البحر. توجد منضدة عليها مبخرة فضة قديمة وعلبة سجائر بالمينا. توجد عصا عاج مطعمة وتمثال رومانى قديم. تنتشر أباجورات كثيرة فى غرفة السفرة. ينتشر طقم الشمعدان الفضى بكثرة فى غرفة السفرة.

يجلس الضحية والطبيب. يجلس والد هالة وهالة ووالدة هالة.
الطبيب (فى قلق يقول): إن الشاب جسده رياضى. ماذا تعمل؟
الشاب (فى فخر يقول): نجار مسلح.
الطبيب (فى هدوء يقول): إن إصابتك بسيطة.
الشاب (فى غضب يقول): بسيطة. أنا كان ممكن اذهب إلى قسم الشرطة و،،،،
والد هالة (فى خوف يقول): مفيش داعى يا ابنى عايز كام؟
الضحية (فى الم يقول): عايز كام؟ آه يا رجلى آه يا يدى، ، دى يدى يا ناس. يدى رجلى يا ناس رجلى.
والدة هالة (فى حنان تقول): نحن مثل أهلك يا ابنى.
تربت والدة هالة على كتف محمود. والدة هالة تضع مساحيق على وجهها وترتدى ملابس المنزل وتضع حلقًا ذهبيًا فى أذنها وسلاسل ذهبية كثيرة حول رقبتها وأساور ذهبية كثيرة حول معصمها.
ينظر الضحية إلى الشقة والصالة التى فيها الصالون المذهب والورد الذى يملأ الشقة والزرع وغرفة السفرة والمنضدة التى عليها مبخرة فضة قديمة وعلبة سجائر بالمينا. تأتى الخادمة بصينية استانلس مذهب فيها طقم شاى من الفضة فنجال فى طبق مزين بالرسومات وإبريق فضى. ينظر الضحية فى انبهار إلى لوحة الملك مينا على الحائط..
والد هالة يوسف شادى (فى فخر يقول): أنا عاشق للآثار الفرعونية والرومانية واليونانية. لوحة الملك مينا موحد القطرين الوجه القبلى والوجه البحرى من اللوحات التى أعتز بها.
ينظر الضحية فى انبهار إلى لوحة الملك مينا على الحائط..
والد هالة يوسف شادى (فى فخر يقول): أظن أن اللون الأزرق الموجود فى الحلية يرمز إلى نهر النيل واللون الأخضر الموجود بالخلفية يرمز إلى الزراعة.
أم هالة (فى هدوء تقول): اتفضل شاى من على الصينية الاستانلس المذهبة يا ابنى.
الضحية (فى انفعال وعنف يقول): شاى. أنا عايز ساندويتش.
أم هالة (فى دهشة وتعجب تقول): طبعا من تأثير الحادثة. الآن اشرب شاى وسوف يجهز الساندويتش.
تضع الخادمة الصينية الاستانلس المذهب التى بها فنجال الشاى موجود داخل طبق مزين بالرسومات وإبريق فضى.
أم هالة (فى دهشة وتعجب تقول): كل ما تريده يا ابنى عايز ساندويتش إيه؟ جبنة؟

الضحية (فى اندفاع يقول): ساندويتش لحمة.

أم هالة فى دهشة تشاور إلى الخادمة بإحدى بديها.

أم هالة يوسف شادى (فى فخر تقول): أنا عندى أربعة وعشرين حلة استانلس فقط. روحى اعملى ساندويتشات لحمة بسـرعة يا بنت. هل تريد ساندويتشات لحمة مشوية ولا لحمة باردة ولا لحمة روستو ولا لحمة مسلوقة؟

يفتح الضحية فمه ويخرج لسانه من الدهشة. أم هالة فى هدوء تنظر له.

أم هالة يوسف شادى (فى فخر تقول): أنا عندى أربعة وعشرين حلة استانلس وعشرة صوانى استـانلس مذهبة فقط. هل تريد ساندويتشات لحمـة مشوية ولا لحمة باردة ولا لحمة روستو ولا لحمة مسلوقة؟

الضحية (فى غضب يقول): أريدهم كلهم.

تبتسم هالة يوسف شادى فى صمت. ينظر والد هالة إلى الضحية جيدا.

والد هالة يوسف شـادى (فى هـدوء يقـول): إيه رأيك يا دكـتـور من تأثيـر الحادثة؟

الدكتور (فى هدوء يقول): يا ابنى التعويض الذى تريده سوف تأخذه خذ القلم واكتب الرقم الذى تريده.

الضحية (فى غضب يقول): اكتب؟ أنا؟

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): خمسة آلاف كويس.

الضحية (باندهاش يقول): خمسة آلاف؟

والدة هالة (فى ثقة تقول): ستة آلاف جنيه. تشاور والدة هالة إلى الخادمة.

والدة هالة يوسف شـادى (تقـول): يا بت روحى هاتى سـتة آلاف جنيـه من الدولاب.

الدكتور (فى هدوء يقول): الكدمات فى رجلك تعالج بسرعة.

الضحية (فى غضب يقول): والأدوية؟ الأدوية غالية جدا.

ينظر والد هالة إلى الكيس. والد هالة (فى استنكار يقول): الموبايل مش غالى شوية؟

ينظر والد هالة يوسف شادى ويشـاور إليها. تحرك هالة يوسف شـادى رأسها بإيماءة نعم.

والدة هالة يوسف شـادى (فى حنان تقول): علشان هالة يا أبـو هالة. علشان هالة وخاطرى يا أبو هالة. سبعة آلاف جنيه.

الضحية (فى غضب يقول): روشتة الأدوية غالية.

الدكتور (فى هدوء يقـول): أنا سوف أكتب لك على أدوية لا تتعدى خـمسين جنيه.

والد هالة (فى حنان تقول): أنا سوف أدفع لك خمسين جنيهًا كمان.

تقف أم هالة وتنادى على الخادمة وتقول: خليهم يا بت سبعة آلاف جنيه وخمسين جنيهًا كمان يا بت.

الخادمة

داخل شقة والد هالة يوجد أجهزة تكييف. توجد مروحة كبير، فى سقف حجرة السفرة. حجرة سفرة من طراز انجليزى مذهبة من خشب الزان يش عريض وترابيزة مستطيلة وستة كراسى وستة فوتى وأربعة بوفيه بالبراويز والرخام. كل طقم بوفيه مكون من قطعتين ثلاثة ضلفة وأربعة ضلفة. تنتشر أصص الريحان والزهر فى الشقة. توجد سجادة شنواة فاخرة فى حجرة السفرة. تنتشر أصص الزرع والخضرة. تنتشر لوحات زيتية فى براويز فخمة على جدران الشقة بها مراكب. هناك لوحات على جدران الشقة بها لوحات آثار فرعونية ولوحات مناظر البحر ومراكب البحر. يوجد طبق فاكهة كبير. هناك منضدة عليها بونبونيرة ألوان فيها شيكولاتة وطبق فاكهة فارغ وسكرية زجاج كبيرة وزهرية فيها ورود. توجد منضدة عليها مبخرة فضة قديمة وعلبة سجائر بالمينا. توجد عصا عاج مطعمة وتمثال رومانى قديم. تنتشر أباجورات كثيرة فى غرفة السفرة. ينتشر طقم الشمعدان الفضى بكثرة فى غرفة السفرة. يوجد مفرش ستان على أورجانزا مطعم بالجوبير على ترابيزة السفرة.

داخل المطبخ فى أحد الأحياء الراقية فى منزل والد هالة توجد ثلاجة كبيرة وفرن يعمل بالغاز الطبيعى منضدة كبيرة ودواليب فيها طقم شاى من الفضة ومستلزمات وإكسسوارات المطبخ فى الأحياء الراقية من فلتر للمياه من الحنفية وطقم حلل فاخر وطقم أطباق وشوك وملاعق فاخر وكاسات فاخرة وصوانى فاخرة. وعصارة جزر وبرتقال وفاكهة وكبة ومفرمة لحوم وبصل وخلاط ومطحنة توابل ومكسرات وشواية بالكهرباء وفرن بالميكرويف وماكينة غسيل الأطباق. صوت غليان مياه فى إبريق شاى على شعلة الفرن. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. صوت خطوات الخادمة تخرج من المطبخ. ينظر الضحية إلى الصينية الاستانلس المذهب التى فيها طقم شاى من الفضة فى طمع وشوق. ينظر الضحية فى انبهار إلى لوحة الملك مينا على الحائط. ينظر الضحية إلى الفنجال الذى فى طبق مزين بالزخارف والرسومات الفنية وإبريق طويل فضى فى طمع. توجد منضدة عليها مبخرة فضة قديمة وعلبة سجائر بالمينا. توجد عصا عاج مطعمة وتمثال رومانى قديم. توجد لوحة عليها صورة فرعونية فيها الملك مينا موحد القطرين يرتدى تاجًا. تمسك والدة هالة إبريق الشاى. تصب والدة هالة يوسف شادى الشاى فى الفنجال. يحتسى الضحية الشاى. تأتى الخادمة ومعها النقود. والدة هالة تناول والد هالة يوسف شادى النقود ويعدها ويعطيها إلى

الضحية. ينظر الضحية فى انبهار إلى مبخرة فضة قديمة وعلبة سجائر بالمينا والإبريق الطويل الفضى. توجد على المنضدة بونبونيرة ألوان فيها شيكولاتة وطبق فاكهة فارغ ودورق مياه زجاج وأكواب زجاج.

والدة هالة (فى فخر تقول): الناس طبقات. إن هذه الصينية الاستانلس المذهبة اشتريتها من مزاد علنى.

الضحية ينظر بانبهار إلى الصينية الاستانلس المذهبة. والدة هالة تحتسى كوب ماء.

والدة هالة (فى فخر تقول): الناس طبقات. لقد أشتريت مبخرة فضة قديمة وعلبة سجائر بالمينا من مزاد علنى بعشرة آلاف جنيه فقط.

والد هالة يوسف شادى (فى فخر يقول): إن شراء التحف الأثرية يحافظ على التاريخ ويصنع تاريخ لاسم العائلة.

والد هالة يوسف شادى (فى فخر تقول): الناس طبقات. هذا الإبريق ورثته عن جدى. اسمك إيه يا أستاذ؟

الضحية: (فى غضب يقول): محمود سيد.

هالة (فى تعجب تقول): إيه؟؟؟

والد هالة (فى حيرة يقول): ماذا حدث يا هالة؟

تنظر هالة يوسف شادى باندهاش إلى الضحية (فى دهشة تقول): لا شىء.

والدة هالة يوسف شادى (فى عطف تقول): ألف سلامة عليك يا استاذ محمود سيد.

يقف محمود سيد ويرفع يده فوق فى غضب. محمود (فى توعد يقول): والساندويتشات فين ؟

والدة هالة (فى عطف تقول): اطمن. روحى يا بت هاتى الساندويتشات فى كيس وأعطيهم للباشا بسرعة.

تنظر هالة يوسف شادى بتعجب إلى الضحية محمود سيد.

الضحية (فى حزن ممتزج بالغضب يقول): الوقت تأخر وأنا جعان ومش حالاقى محل ساندويتشات قريب بعد الحادثة.

والد هالة يوسف شادى (فى هدوء يقول): مفهوم. أنت باشا.

تأتى خادمة بصينية فيها طاجن بيركس مستطيل كبير يحتوى على تشكيلة كبيرة من ساندويتشات اللحمة.

الضحية (فى هدوء يقول): ممكن تضعيها فى كيس كى أتعشى بها.

تشاور والدة هالة إلى الخادمة لكى تأتى بكيس. تأتى الخادمة بكيس صغير. تضع الخادمة الساندويتشات فى الكيس الصغير.

الخادمة (فى هدوء تقول): الكيس فيه أربعة ساندويتشات. لقد امتلأ الكيس.

الضحية محمود سيد (فى غضب يقول): أنا جعان. يا ريت تضعى كل الساندويتشات فى كيس اكبر.

الخادمة (فى حزن تقول): سوف أتعشى أنا ببقية الساندويتشات التى فيها اللحمة. لقد نفد الخبز. لقد نفدت اللحمة.

ينظر الضحية إلى والدة هالة. الضحية (فى عطف يقول): أنا غلبان. أنا جعان.

هالة يوسف شادى (فى دهشة وتعجب تقول): هو فى أحد جعان فى الزمن ده؟

يشاور والدة هالة إلى الخادمة لكى تأتى بكيس آخر. تأتى الخادمة بكيس آخر. الخادمة تضع بقية الساندويتشات فى الكيس الآخر.

والدة هالة يوسف شادى (فى شدة تقول إلى الخادمة): هاتى كيس كبير وضعى كل الساندويتشات فيه.

تذهب الخادمة إلى المطبخ وتأتى بكيس كبير. الخادمة تفرغ محتويات الكيسين فى كيس كبير وتترك ساندويتشات. فى الكيس الصغير.

الضحية (فى عنف يقول): ضعى كل الساندويتشات. (فى غضب يقول): لا تخنصرى ساندويتشات. أنا أعرف الأشكال دى.

الخادمة (فى حزن تقول): طماع وأنانى.

الضحية محمود سيد (فى غضب يقول): أنت الطماعة. أنا ضيف عندكم. ضعى بقية الساندويتشات.

الخادمة (فى تحدى تقول): لقد وضعت ستة ساندويتشات فى الكيس الكبير كفاية عليك كله الطمع.

الضحية محمود سيد (فى غضب يقول): ما عدوك إلا ابن كارك. أنت بصة فى اللقمة اللى جاية لى.

الخادمة (فى تحدى تقول): لقد وضعت ستة ساندويتشات فى الكيس الكبير كفاية عليك كله الطمع.

الضحية محمود سيد (فى حزن يقول): أنا غلبان. (فى غضب يقول): أنا جعان. أنا غلبان.

والد هالة يوسف شادى (فى حزم يقول): ضعى كل الساندويتشات يا بت.

الخادمة (فى حزن تقول): كفاية اللى أخذه. سوف أتعشى أنا بباقى الساندويتشات.

يقف والد هالة منفعلا (فى غضب يقول): افعلى ما أقول يا بت. لا تجادلى معى.

تضع الخادمة كل الساندويتشات فى الكيس الكبير ما عدا ساندويتش فى الكيس الصغير.
تتمتم الخادمة (فى حزن وحسرة وحقد تقول فى سرها): طماع.
الضحية (فى فخر يقول): هناك ساندويتش فى الكيس الصغير (فى غضب يقول): فى الكيس الصغير هناك. يوجد مثل (يقول): سكتنا له دخل بحماره.. أنت خادمة طمعانة فى اللقمة بتاعتى.
الطبيب (فى غضب يقول): ضعى الساندويتش الأخير فى الكيس.
والد هالة (فى غضب): : صراع الطبقات الاجتماعية داخل نفس الطبقة وخارج الطبقة مستمر فى الحياة مهما الشخص حاول أن يتجاهله. أريد نخلص من هذا الموال. أريد أذهب إلى حجرتى لكى أنام.
تضع والدة هالة يوسف شادى يدها على فمها وتخفى ابتسامتها. تراقب هالة فى دهشة الحوار بين الضحية والخادمة.
والد هالة يوسف شادى (فى حزم يقول): هاتى الكيس الكبير وأعطيه إلى والدة هالة.
تأتى الخادمة بالكيس الكبير الذى فيه ساندويتشات وتعطيها إلى والدة هالة.
والدة هالة (فى عطف تقول): اتفضل الساندويتشات يا ابنى. الغالى ثمنه فيه. مع السلامة.
والد هالة (فى حزم يقول): بالهنا والشفا. "الآكل زى ما يسرى يمرى". مع السلامة.
الدكتور (فى حزم يقول): مع السلامة.
تنظر هالة يوسف شادى مندهشة. يغادر الضحية محمود سيد الشقة ومعه كيس الموبايل وكيس الساندويتشات ويتجه إلى باب الشقة. تأتى هالة يوسف شادى مسرعة وتعطى له ورقة.
هالة يوسف شادى (تقول): فيها نمرة تليفونى. أنا آسفة على الحادثة يا محمود سيد.
يبتسم محمود سيد وينظر إلى الكيسين بفخر واعتزاز ويقول إلى نفسه: ده ليلة القدر النهاردة.
تنقل الخادمة حقائب سفر إلى جوار الباب. ينظر الضحية يمينًا ويسارًا. ينظر الضحية إلى الحقائب فى دهشة.
والدة هالة (فى عطف تقول): لقد اعتدنا على السفر إلى رأس البر كل سنه. أنا أحب البحر والمراكب والأسماك. أنا من عزبة البرج من دمياط.
يرجع الضحية خطوات إلى الخلف ويلف رأسه لكى يكلم والدة هالة.

والد هالة يوسف شادى (فى هدوء يقول): كيف تقضى وقت الفراغ؟
الضحية (فى تصنع يقول): كيف تقضى أنت وقت فراغك؟
والد هالة يوسف شادى (فى فخر يقول): أنا أقرأ شعر الفصحى وشعر العامية. أحب السفر والبحر.
هالة (فى نبرة تسرع تقول): تعال معنا إلى رأس البر.
تشاور والدة هالة بإحدى يدها إلى هالة لكى تقاطع هالة فى الحوار ولكى تسكت هالة.

والد هالة (فى فخر يقول): إن هذا الأسبوع فى هذا الشهر هو ميعاد الإجازة إلى مصيف رأس البر. نحن سوف نسافر إلى رأس البر اليوم مع الساعات الأولى فجرا..
هالة يوسف شادى (فى نبرة تسرع تقول): تعال معنا إلى رأس البر.
والد هالة (فى فخر يقول): سوف نسافر الساعة السادسة فجرا.
ينظر والد هالة إلى ساعة الحائط (فى هدوء يقول): إن الساعة الآن تقترب من الرابعة فجرا. إذا كنت تريد السفر معنا فى السيارة تعال الساعة السادسة فجرا عند باب العمارة.

يبتسم الضحية محمود سيد (فى سعادة يقول): أنا أحب السفر. أنا أحب رأس البر.

الطبيب (فى عطف يقول): أنا أسكن فى الشقة المجاورة لهم فى العمارة. تعال نام الساعتين دول عندى. الساعة السادسة يمكنك السفر معهم. أنا أعيش بمفردى فى الشقة. زوجتى توفيت منذ سنوات.

يسلم الضحية على والد هالة. يسلم والد هالة على الضحية محمود والطبيب. يغادر محمود سيد والطبيب شقة والد هالة.

يخرج الضحية من الشقة. يخرج الطبيب من الشقة. تغلق هالة باب الشقة بالترباس. إن حياة البشر مثل الشقق المغلقة بالترباس والمفتاح. تتجه هالة إلى والدها. تلقى هالة على والدها تحية المساء. هالة (فى خوف وتردد تقول): تصبح على خير. تقبل هالة يد والدها. تتجه هالة إلى والدتها. تلقى هالة على والدتها تحية المساء. هالة (فى خوف وتردد تقول): تصبحى على خير يا والدتى. ينظر الضحية إلى باب الشقة وهو مغلق. ينظر الضحية يمينًا ويسارًا. ينظر الضحية إلى سلالم العمارة. يقدم الضحية رجلاً ويؤخر أخرى. الطبيب يتجه إلى شقة بجوارها إناء فيه شجرة خضراء صغيرة. تضغط يد الطبيب على جرس الشقة. يعطى الطبيب ظهره إلى الضحية محمود سيد. الضحية ينظر يمينًا ويسارًا. يتحسس الضحية شيئًا فى جيبه. يعطى الطبيب ظهره إلى الضحية محمود سيد.

داخل حجرة هالة

تقترب الساعة من الرابعة وخمس دقائق فجرا. تدخل هالة يوسف شادى إلى حجرتها فى المنزل. هناك ساعة حائط خشبية قديمة يخرج منها عصفور خشب يعلن عن الساعة معلقة فى غرفة هالة. يوجد عود بجوار المنضدة. يختلط التراث القديم مع التراث الحديث فى حجرة هالة. تضغط هالة يوسف شادى على زر النور. يسطع النور فى الحجرة. توجد سجادة شنواة أنيقة وغالية الثمن داخل حجرة هالة. على الحائط توجد لوحة زيتية بها مركب عليها بحارة وجورج واشنطن وسط البحر ولوحة زيتية أخرى لفنان الشعب المصرى سيد درويش وهو يمسك العود. حجرة هالة يوسف شادى أنيقة وفخمة ومنظمة وراقية بسيطة وأنيقة تتكون من سرير كبير خشب طبيعى ومكتب ودولاب كبير ستة ضلفة وتسريحة بالأدراج وكنبة وكرسى ومنضدة وثلاجة صغيرة وتليفزيون صغير وراديو كبير. على سرير هالة الكبير توجد الكثير من اللعب العروسة القماش الصغيرة والمتوسطة والكبيرة والدبدوب المتوسط والصغير والكبير. مازال داخل هالة الكثير من البراءة والملامح الشرقية والغربية المختلطة. هناك مكتبة كبيرة بها كتب ومجلات عربية وأمريكية وروسية وفرنسية وأسبانية. هناك كتب عربية منها مجلدات ابن كثير وصحيح البخارى. يغطى المكتب مفرش ستان كبير. يوجد على مكتب هالة روايات خيرى شلبى ويوسف قعيد ونجيب محفوظ ورواية هارى بوتر باللغة الإنجليزية ودبدوب كبير لعبة وشمعدان قديم. توجد على المنضدة أوراق وأقلام رصاص وقلم باركر وأقلام جاف وأقلام ألوان وبونبونيرة ألوان فيها شيكولاتة وطبق فاكهة به موز ويوسفى وبرتقال وعنب ودورق مياه زجاج وأكواب زجاج. تلقى هالة بحقيبة اليد على الأرض. تمسك هالة الآلة الموسيفية العود الذى بجوار المنضدة. تدندن هالة بأشعار الحب وتعزف على الآلة الموسيقية العود. تنزل دموع هالة على وجهها وهى تتذكر حادثة السيارة. . تترك هالة الآلة الموسيقية العود. تلقى هالة بنفسها على السرير. تمسح هالة الدموع من على وجهها. تأكل هالة موز وتضع القشر فى طبق الفاكهة. هناك ستائر فخمة تغطى النافذة. هناك نافذة مغلقة تطل على الشارع. تنتشر أوانى الزرع الأخضر فى حجرة هالة. توجد زهرية عليها ورود بلاستيك فوق مكتب هالة. يوجد شمعدان فضى قديم فوق مكتب هالة. تلقى هالة بالحقيبة على السرير. تفتح هالة يوسف شادى الثلاجة الصغيرة وتأخذ منها زجاجة مياه معدنية. تفتح هالة النافذة. البرد شديد. صوت صفير. فى عز البرد، ، تسقى هالة ورد أحمر موجودًا فى أصيص بجوار النافذة المطلة على الشارع. صوت صفير. تطفئ هالة نور حجرتها. تذهب هالة إلى النافذة. تنظر هالة إلى السماء. تتأمل هالة النجوم فى السماء. تفكر هالة يوسف شادى فى الحب وفى الزواج وفى المستقبل. صوت صفير. تنظر هالة يمينًا ويسارًا. صوت صفير يشتد ويعلو. تراقب

هالة بعيونها من الشباك ما يحدث. ترتسم ملامح الدهشة على وجه هالة. هناك شاب ـ ـيل وسيم يلقى طوبة على الشرفة التى أمامهم. تشاهد هالة شابًا طويلاً يرتدى سلسلة ذهب حول رقبته وبنطلون جينز مقطع على الموضة الشبابية وانسيال ذهب فى معصم يده.

بجوار الشاب سيارة فخمة حمراء مفتوحة السقف على آخر موديل. يشاور الشاب إلى جارة هالة. تنظر هالة إلى جارتها الفتاة الشابة رجاء وشعرها الأسود الطويل المنساب على جسدها وفى يدها كتاب المدرسة. رجاء فتاة شابة طويلة جميلة لم تبلغ السادسة عشرة من عمرها تقف فى الشرفة. توجد فى الشرفة كنبة كبيرة وكراسى ومنضدة عليها مفرش جميل وزهرية. توجد منضدة فى الشرفة عليها زهرية فيها ورد بلاستيك وقلم جاف أزرق وقلم جاف أحمر وقلم جاف أخضر وقلم جاف أسود وقلم رصاص ومسطرة وأستيكة وبراية ومجموعة من الكشاكيل وموبايل ومنديل رجاء الأحمر على المنضدة. رجاء تشاور إلى الشاب. تمسك رجاء مشط وتسرح شعرها فى إغراء. صوت صفير. الشاب يصفر إلى الفتاة الشابة رجاء. تذهب رجاء إلى المنضدة. تأخذ رجاء ورد بلاستيك من الزهرية على المنضدة فى الشرفة. رجاء تلقى بوردة بلاستيك إلى الشاب. يجرى الشاب بمنتهى الرشاقة إلى الوردة البلاستيك. يضم الشاب الوردة البلاستيك إلى قلبه. الشاب يقبل الوردة البلاستيك. رجاء تلقى بوردة بلاستيك ثانية إلى الشاب. يجرى الشاب بمنتهى الرشاقة إلى الوردة البلاستيك الثانية. ينظر الشاب إلى رجاء فى حب وشوق. . يرسل الشاب قبلة فى الهواء إلى رجاء. يصفر الشاب لها. رجاء تلقى بوردة بلاستيك ثالثة إلى الشاب. يجرى الشاب بمنتهى الرشاقة إلى الوردة البلاستيك الثالثة. يرسل الشاب قبلة فى الهواء إلى رجاء. صوت والد رجاء يقترب من الشرفة. تنظر رجاء فى خوف وقلق وراء ظهرها. والد رجاء يقترب. . الفتاة الشابة تشاور إلى الشاب. ينظر الشاب فى حيرة وقلق لها. الفتاة الشابة رجاء تمسك الموبايل. يرن جرس موبايل الشاب. يقترب صوت خطوات والد الفتاة الشابة رجاء.

الورد

دقات قلب الشاب تتسارع. يمسك الشاب الورد البلاستيك فى يده. ينظر الشاب إلى الفتاة الشابة فى قلق وخوف. صوت خطوات والد هالة يقترب. الشاب لا يعرف أين يختبئ إلى اليمين أو إلى اليسار أو إلى الوراء. دقات قلب الفتاة الشابة رجاء تتسارع. الفتاة الشابة تمسك الكتاب المدرسى فى يدها. . تنظر الفتاة إلى الشاب فى قلق وخوف. الفتاة الشابة تشاور إلى اليمين. يختفى الشاب وراء شجرة وينظر إلى رجاء. شخص طويل القامة عريض المنكبين يرتدى بيجامة أنيقة يغطيها روب مفتوح أنيق ويضع ساعة رولكس فى معصمه ويضع يديه خلف ظهره يقترب من

رجاء. والد رجاء ينظر يمينًا ويسارًا. تقـبل رجاء يد والدها فى خوف وتحية وإجلال. والد رجاء ينظر إلى الزهـرية التى فيهـا ورد بلاستيك وقلم جـاف أزرق وقلم جاف أحمر وقـلم جاف أخضر وقلم جـاف أسود وقلم رصاص ومسطرة وأسـتيكة وبراية ومجـموعة من الكشـاكيل وموبايل ومنديـل رجاء الأحمر علـى المنضدة. ينادى والد الفتاة على والدة الفتاة الشابة رجاء.

والد رجاء (فى غضب يقول): لقد انتشر الورد البلاستيك فى البيت.

رجاء (فى خوف تقول): الورد البلاستيك جميل.

والد رجاء (فى غضب يقـول): اختفى الورد الطبيعى من الصـالة ومن حجرة النوم والآن من الشرفة.

رجاء (فى خوف تقول): الورد البـلاستيك مفيد وسهـل وعملى ويسهل إلقاؤه بسهولة من الشرفة.

والد رجاء (فى غضب يقول): هل كل المشاعر والأحاسيس أصبحت بلاستيك مزيفة؟ أين الورد الطبيعى؟

رجاء (فى خوف تقول): الورد البلاستيك يعيش طول العمر.

يقتـرب صوت خطوات والـدة الفتاة الشـابة رجاء. ترتـدى والدة رجاء روب حريمى أنيق وسلاسل ذهبية وأساور ذهبية فى معصمها وتمسك فى يدها صينية عليها ساندويتشات وكـوب من الشاى. والدة رجاء تضع الصينية التى عليهـا ساندويتشات وكوب من الشـاى على منضدة فى الشرفة. تقـبل رجاء يد والدتها فى خـوف وتحية وإجلال. والدة رجاء تشـاهد زهرية فيها ورد بلاستـيك وقلم جاف أزرق وقلم جاف أحمر وقـلم جاف أخضر وقلم جـاف أسود وقلم رصاص ومسطرة وأسـتيكة وبراية ومجـموعة من الكشاكـيل وموبايل ومنديل رجاء الأحـمر على المنضدة. تنظر عـيون رجاء إلى المنضدة فى خوف. تترك رجـاء الكتاب المدرسى على المنضدة. رجاء تأخذ المنديل الأحمر من على المنضـدة وتضعه فى جيبها. والدة رجـاء تتساءل لماذا موبايل رجاء على المنضدة فى هذا الوقت المتأخر. رجاء تخـبر والدتها أن صديقاتها يذاكرون معـها عن طريق الموبايل. تمـسك رجاء الموبايل فى يدها. يمـسك والد رجاء كـتاب رجاء المدرسى ويتأمله.

والد رجاء (فى عطف يقول): هل مازلت تذاكرين؟ الساعة تقترب من الرابعة والربع فجرا؟شدى حيلك.

ينظر والد رجاء إلى الكتاب المدرسى.

والد رجاء (فى عطف يقول): شدى حيلك فى المذاكرة. أريد مـجموعًا عاليًا ونتيجة امتياز.

ينظر والد رجاء إلى السماء والنجوم والقمر.

والد رجاء (فى عطف يقول): والدتك أحلى من القمر فى جمالها وأخلاقها.

تنظر والدة رجاء إلى والد رجاء فى حب.

والدة رجاء تغمز بعينها إلى والد رجاء. والد رجاء ووالدة رجاء يعطون ظهرهم إلى رجاء.

صوت صرخة شاب. هناك شوكة دخلت يد الشاب. الشاب يضع يده على الشجرة. يلتفت والد والدة رجاء إلى الخلف.

الشاب يقلد صوت مواء قطة. الشاب (يقول فى تصنع): مياو.

رجاء (فى خوف تقول): هذا صوت مواء قطة.

تنظر والدة رجاء يمينًا ويسارًا. تتأمل والدة رجاء السيارة الحمراء الفخمة فى الشارع. رجاء تتكلم مع والدها. والد رجاء ينظر يمينًا ويسارًا. تقبل رجاء يد والدها تحية المساء. تقبل رجاء يد والدتها فى خوف تحية المساء. والد رجاء ووالدة رجاء يتركون رجاء فى الشرفة تذاكر. شىء يقترب من الشاب وراء الشجرة. شىء يقترب من بنطلون الشاب. صوت مواء قطة تقترب من الشاب. الشاب يشاور إلى القطة بيده لكى تسكت وتكف عن المواء حتى لا تفضح مكانه وراء الشجرة. الشاب يخرج قطعة بسكويت من جيبه ويلقيها إلى القطة. القطة تلتهم قطعة البسكويت. تلقى الفتاة الشابة بمنديل أحمر من النافذة إلى الشاب. يجرى الشاب على المنديل الأحمر فى شوق ولهفة. يقبل الشاب المنديل الأحمر. يرن صوت جرس موبايل. ينظر الشاب إلى الموبايل الذى معه. تغلق هالة النافذة. تفكر هالة فى صغر سن الشاب والشابة والحب الذى ربط بينهم. تفكر هالة أنها أهملت فى العناية بنفسها. تتحسر هالة على عدم العناية بنفسها وإهمال موضوع الحب والزواج والانشغال بالعمل. تلقى هالة بنفسها على السرير من التعب. تتذكر هالة يوسف شادى شيئًا. تترك هالة السرير. تفتح هالة يوسف شادى الدولاب. تمسك هالة المشط وفرشاة الشعر وتسرح شعرها. تخرج هالة علبة بها طمى مغربى يستخدم فى عمل قناع للبشرة وتفتيح للبشرة. تضع هالة الطمى الأسود على وجها. تفتح هالة يوسف شادى النافذة. تشاهد هالة الشاب يقف بجوار السيارة الحمراء. تلتقى عيون هالة والشاب. يصرخ الشاب من الرعب حين يشاهد وجه هالة يوسف شادى المغطى بالطمى الأسود.

يصرخ الشاب (فى رعب يقول): عفريت.

يرجع الشاب خطوات إلى الوراء. يقع الشاب على الأرض. تضحك هالة وتظهر أسنانها البيضاء الناصعة. تتذكر هالة يوسف شادى أنها تضع على وجهها قناع الطمى المغربى الأسود وأن الشاب يظنها عفريتًا. تغلق هالة نافذة حجرة النوم. تلقى هالة بنفسها على السرير. تضحك هالة وتظهر أسنانها البيضاء الناصعة.

داخل شقة الطبيب

ينظر الضحيــة يمينًا ويسارًا إلى سلالم العــمارة. يقدم الضحيــة رجلاً ويؤخر أخرى. يتجه الطبيب إلى شقة بجوارها إناء فيه شجرة خضراء صغيرة وكيس بلاستيك زبالة ضخم مفتوح. هناك فأر يجرى بالقــرب من كيس الزبالة الضخم المفتوح. الفأر يلعب ويحاول القفز داخــل كيس الزبالة الضخم. تضغط يد الطبيب التى فيــها ساعة رولكس على جرس الشقة. تلمع الساعة رولكس فى معصم الطبيب. يخرج الطبيب محمولاً كبيــرًا غالى الثمن من جيب الجاكتة. ينظر محمــود إلى المحمول فى انبهار. يعطى الطبيب ظهــره إلى الضحيــة محمود ســيد. يضع الطبيب المحمــول فى جيب الجاكــتة. يقف مــحمود بجــوار كيس الزبالة الضــخم المفتوح. يتــحرك الفــأر يمينًا ويسارًا. اخــتلط الضحــية بالجــلاد. ينظر الضحــية يمــينًا ويسارًا. اخــتلط الضحــية بالجلاد. الضحية يتحــسس شيئًا فى جيبه. يعطى الطبيب ظهره إلى الضــحية محمود سيد. دقات قلب الضحية تتسارع. يخرج الضحية المطواة الحادة من جيب البنطلون. يمسك الضحــية المطواة الحادة فى يده. ينظر الضحية إلى رقــبة الطبيب. يلمع نصل المطواة الحاد فى الظلام. يرتفع نصــل المطواة الحادة فى يد الضحيــة إلى فوق. سكين الغادر لا عــين ولا قلب لها. تضــرب سكين الغادر إلى اليــمين وإلى اليــسار وإلى الوراء وإلى فوق. تضغط يد الطبيب على جرس البــاب. ظل يقترب من بعيد. تنزل يد الضــحية تحت. صــوت مواء قطة تــصعد الســلالم. الضحــية ينظر إلــى سلالم العمارة. هناك صوت هواء بارد. يبــدو أن سلالم العمارة غاضبة من أفعــال الضحية. صوت هواء بارد يــهز أوراق الشجــرة. يخرج الطبــيب المفاتيح من جــيبــه. يحاول الطبيب أن يفتح البــاب. يفتح الطبيب الباب. هناك صوت سيــدة يأتى من بعيد. لا يعرف الضــحية صــاحب هذا الصوت. يدخل الضــحية المطواة فى جــيب البنطلون. يقف الطبيب أمام باب الشقة. صوت سيدة نوبية فى انفعال تنادى وتقول لماذا تأخرت يا سيدى؟ لماذا محمولك مغلق؟ عبده قلبه وجعه عليك يا سيدى.

الطبيب (يبتسم ويقول): أنا بخير يا أم محمد. لقد كنت فى شقة جارى وأخى والد هالة.

يضغط الطبيب على مفتاح النور فى الصالة لكى يزداد النور فى الصالة. يغلق الطبيب الباب بالمــفتاح والكالون والترباس. يشاور الطبــيب إلى الشاب لكى يدخل. ينظر الشاب إلى الشقة. شــقة بديعة فاخرة. أسبلت على النوافــذ ستائر ملونة. يوجد سجاد فخم وفاخر فى الشــقة. الشقة فيها كنبة ومقاعد ثمــينة ومناضد جميلة. توجد على المنضدة سكرية زجاج كبيرة وبونبونيرة ألوان فــيها شيكولاتة وطبق فاكهة به موز وبرتقال ودورق مــياه زجــاج وأكواب زجاج وســبحة من الكهــرمان. تنتــشر أصص الريحان والزهر فى الشقــة. تنتشر أصص الزرع والخضرة. تنتــشر لوحات فى براويز

فخـمة على جدران الشقـة بها مراكب. هناك لوحـات على جدران الشقـة بها مناظر البحـر ومراكب البـحر. الطبـيب يدعو الـضحيـة إلى الدخول. الضـحيـة يدخل من الباب. هناك لوحة فيها والد هالة والطبيب وسيدة كبيرة فى السن. يدخل الضحية من الباب. الضحية (فى هدوء يقول): يا ساتر.

يبتسم الطبيب (فى هدوء يقول): لقـد توفيت زوجتى ويعيش معى خادم نوبى وزوجته أم محمد.

تقف سيدة نوبية تغطى شعـرها الأسود بإيشارب ترتدى الجلباب النوبى وشالاً طويلاً على الجلباب وحافية القدمين. عيون السيدة النوبية تنطق بملامح وخصال أهل النوبة من الشجاعة والشهامة والنبل والوفاء والإخلاص والأمانة. يقف بجوار السيدة النوبية رجل طويل مفتول العضلات نوبى يرتدى جلبابًا واسعًا وحافى القدمين يحمل ملامح وخصال أهل النوبة من الشجاعة والأمانة والإخلاص الشديد والوفاء.

أم محمد (فى حنان تقول): حمدًا لله على السلامة يا سيدى.

الطبيب (فى هدوء يقول): اذهبى واعملى فنجال شاى بسرعة.

الخادمـة تذهب. يأخذ محـمود موز من طبق الفـاكهة ويأكـل بشراهة. يلقى محمود قشر الموز على الأرض.

الطبيب (ينادى فى عطف): يا عبده. هات يا عبـده مقشة وجاروف لكى تأخذ قشر الموز والبرتقال الملقى على الأرض

يأتى خادم طويل نوبى مـهرولا إلى الصالة. يتزحلق الخادم الـنوبى على قشر الموز. يساعد الطبيب الخادم النوبى على الوقـوف. يضحك محمود على منظر الخادم النوبى على السجادة. ينظر الطبيب إلى قشر الموز الملقى على الأرض. يأخذ محمود برتقالاً ويأكله من طـبق الفاكهـة. يلقى محمـود قشر البـرتقال على الأرض. يأكل محمـود البرتقال بيده. يأخـذ محمود برتقـالة ويدسها فى جيب البنطلـون فى خفة ليأكلها بعد ذلك. ينظر الخادم النوبى إلى البرتقالة فى جيب محمود فى خفاء. الخادم (يقول فى نفسه): شاب شنطة.

الطبيب (فى غضب يقول): هات يا عبـده بنطلون جينز نظيف وفانلة نظيفة من دولابى.

محمود (فى رجاء يقول): نفـسى ألبس جاكت جلد من عندك يا باشا. الدنيا برد وحياة أبوك يا باشا.

يتـوسل محـمـود إلى الطبـيب ويضع يده أمـامه. يربت الطبـيب على كـتف محمـود. ينظر الطبيب فى شفقـة وعطف إلى محمود. ينظر الطبـيب إلى قشر الموز وقشر البرتقال الملقى على الأرض فى استياء.

الطبيب (فى هـدوء يقول): هات يا عبـده معاك وأنت جى جـاكت جلد من دولابى. إن السفر بعد ساعتين.

يذهب الخادم ويأتى بسرعة. يعطى الطبيب الجاكت الجلد والبنطلون الجينز والفانلة النظيفة إلى الضحية.

الطبيب (فى عطف وحنان يقول): هات البنطلون والفانلة الذى ترتديها الذى فيه دم لكى تغسله أم محمد.

الضحية (فى دهشة يقول): أعطى البنطلون والفانلة إلى أم محمد..

الطبيب (فى هدوء يقول): زوجة عبده. سوف أذهب إلى حجرتى لكى أنام. أنت يمكنك النوم على الكنبة التى فى الصالة.

الخادمة قادمة بالصينية التى فيها الشاى وفنجال الشاى. تضع الخادمة الصينية.

الطبيب (فى هدوء يقول): محمود سوف يعطيك الفانلة والبنطلون لكى تغسليهم من آثار الدماء التى بهم.

أم محمد (فى دهشة تقول): آثار دماء.

الطبيب (فى هدوء يقول): لقد تعرض لحادثة سيارة. هو الآن بخير. سوف يسافر بعد ساعتين. أجلس معه فى الصالة يا عبده حتى يغادر الشقة الساعة السادسة. والنبى اذهبى واعملى فنجال شاى بسرعة إلى زوجك عبده. الساعة تقترب من الرابعة والنصف فجرا.

يضع الطبيب يده فى جيبه. تبتسم الخادمة. يعطى الطبيب نقودًا إلى الخادم والخادمة. يتصاعد الشرر والحقد والغيرة من نظرات وعيون الضحية محمود سيد إلى النقود. تلتقى عيون محمود وعيون الخادم النوبى وزوجته النوبية. يغير الضحية محمود سيد ملابسه. يرتدى الضحية فانلة جديدة وبنطلون جينز جديد. الضحية يخبر الخادم أنه سوف يذهب إلى المنزل وسوف يأتى الساعة السادسة فجرا للسفر.

داخل دكان المحمول

يفتح الضحية باب شقة الطبيب. يغلق الضحية باب شقة الطبيب. يغلق الخادم النوبى الباب بالمفتاح والكالون والترباس. يتنفس الخادم النوبى وزوجته النوبية الصعداء من رحيل محمود. يغلق الخادم النوبى الباب بالكالون والمفتاح والترباس. يسمع الضحية أذان الفجر. ينزل الضحية سلالم العمارة. يخرج محمود سيد من العمارة ومعه الكيسين. محمود سيد يرى بواب العمارة يستعد لكى يصلى. يرتدى محمود الجاكت الجلد والبنطلون الجينز الجديد.

البواب (فى فخر يقول): شرفت يا باشا.

يبتسم محمود سيد ويضع يده فى جيبه. البواب ينظر إلى جيب محمود سيد. محمود سيد يبتسم ويخرج لب أسمر من يده. يعطى محمود سيد اللب الأسمر إلى البواب.

محمود سيد (فى فخر يقول): خد افتح إيدك.

يفتح البواب يده. يعطي محمود لب إلى البواب. محمود سيد يبتسم ويخرج من العمارة. يسأل محمود سيد أحد المارة الذى يرتدى جلبابًا وشبشبًا ويمسك سجادة الصلاة عن اسم الشارع والمنطقة. يسأل محمود سيد الرجل عن الساعة الآن. يقول الرجل صلاة الفجر تقترب. يسأل محمود سيد عن موقف الميكروباص والتاكسى. . يشاور له الشخص على ميكروباص.

محمود سيد (فى هدوء يقول): منشأة ناصر. طالع يا اسطى.

سائق الميكروباص (فى هدوء يقول): اتفضل يا باشا. ربع ساعة اشرب الشاى والميكروباص يحمل ويروح منشأة ناصر.

محمود سيد ينظر يمينًا ويسارًا. يخرج محمود البرتقالة من جيبه ويرمى قشر البرتقال فى الأرض.

محمود (فى هدوء يقول): هل يوجد محل للموبايلات أو دكان للموبايلات هنا مفتوح أربعة وعشرين ساعة؟

سائق الميكروباص (فى هدوء يقول): هناك يا باشا.

يذهب محمود سيد إلى محل الموبايل ويدخله. يوجد تلفاز فى دكان المحمول. يوجد مكتب صغير عليه كمبيوتر داخل دكان الموبايلات. توجد أرفف كثيرة عليها موبايلات داخل الدكان. يجلس شابان على كراسى فى المحل. يأتى شاب إلى محمود سيد. محمود سيد يطلع الموبايل من الكيس.

محمود سيد (فى هدوء يقول): أريد أبيع هذا الموبايل.

العامل (فى هدوء يقول): هذا موبايل حديث. لماذا تبيعه؟ معك فاتورة؟

يغمز محمود سيد عين للبائع: أريد أبدله بموبايل أرخص شوية. لا يوجد داعى إلى الفاتورة.

العامل (فى خوف يقول): هذا موبايل حديث لم يستعمل. أنا أول مرة أشوفك فى المنطقة.

محمود سيد (فى غضب يقول): يعنى هو أنت تعرف كل السكان فى المنطقة. إذا لم ترد أن تشتريه أبيعه إلى غيرك. أنا أريد موبايل رخيص بمائة جنيه فقط.

العامل (فى خوف يقول): كله بثمنه. هو أنت ساكن فين؟

محمود سيد (فى فخر يقول): أنا أسكن فى عشة فى منشأة ناصر.

المنديل الأحمر

يتأمل العامل فى دكان المحمول ملابس وهيئة محمود سيد فى خوف. ينادى العامل فى دكان المحمول على العامل الثانى فى دكان المحمول. يخفض العامل الثانى صوت التليفزيون.

العامل (فى خوف يقول): هو أنت ساكن فين؟

محمود سيد (فى غضب يقول): منشأة ناصر.

العامل (فى خوف يقول): إيه؟منشأة ناصر. بولاق الدكرور. العشوائيات. أنا آسف لن أشترى منك الموبايل. رجع الموبايل إلى صاحبه أحسن. سوف أتصل بالشرطة إن لم تمشى.

محمود سيد (فى هدوء يقول): أنا صاحب الموبايل الذى أبيعه لأول مرة ويضحك.

محمود سيد (فى سعادة يقول): ها ها.

العامل (فى ثقة وجرأة يقول): رجع الموبايل إلى صاحبه أحسن. أنا عايز أعيش بالحلال.

محمود (فى غضب يقول): أنا صاحب الموبايل.

العامل (فى ثقة وجرأة يقول): لقمة حلال. فلوس حلال. ربنا يسهلك. روح يا عم. ربنا يسهلك.

العامل يعطى الموبايل إلى محمود سيد. محمود سيد يأخذ الموبايل فى يده.

محمود سيد (فى تحدى يقول): غيرك سوف يشتريه؟

العامل (فى غضب يقول): ربنا يسهلك ويرحمك. أنت من منشأة ناصر أو بولاق الدكرور.

ويخرج محمود سيد من المحل. محمود سيد يعبر الناصية الأخرى من الطريق. يفتح محمود سيد كيس الساندويتشات يخرج محمود سيد ساندويتش لحمة. يأكل محمود سيد الساندويتش.

ينظر محمود سيد إلى السماء والقمر. محمود سيد (فى غضب يقول إلى نفسه): "غيرك سوف يشترى".

يشاور محمود سيد إلى سائق الميكروباص.

محمود سيد (فى غضب يقول): منشأة ناصر يا أسطى.

يبتعد الميكروباص بعيدا. ينظر محمود سيد إلى الشارع النظيف المرصوف الواسع فى الحى الراقى الذى تسكنه هالة. ينظر محمود إلى الأشجار التى تظلل الشارع من الجانبين. ينظر محمود سيد إلى أعمدة الإنارة النظيفة والمضيئة. ينظر محمود إلى الإسفلت فى الشارع. لا توجد حفر أو بالوعات مفتوحة فى الشارع. لا يوجد ناموس أو هاموش أو ذباب فى الشارع. لا توجد أدخنة مصانع فى الشارع فى الأحياء الراقية. يتنفس محمود الهواء النقى النظيف فى الشارع فى الحى الراقى. لا توجد قمامة فى الشارع. يشاهد محمود سيارة فخمة حمراء مفتوحة السقف على آخر موديل. يشاور محمود إلى السيارة. تقف السيارة الحمراء. يشاهد محمود شابًا طويلاً يرتدى سلسلة ذهب حول رقبته وبنطلون جينز مقطع على الموضة الشبابية

وانسيال ذهب فى معصم يده. يطلب محمود سيد من الشاب أن يوصله إلى منشأة ناصر. الشاب يضع على كرسى السيارة الذى بجواره ورد بلاستيك ومنديل أحمر وموبايل وشوية نقود. الشاب الطويل يشاور إلى محمود السيد لكى يركب السيارة ويجلس على كرسى السيارة خلفه مباشرة. يفتح الشاب الطويل باب السيارة إلى محمود. ينظر محمود يمينًا ويسارًا. يقدم محمود سيد رجلاً ويؤخر أخرى. يعطى الشاب الطويل ظهره إلى الضحية محمود. تنطلق السيارة الحمراء. ينظر الضحية يمينًا ويسارًا. الضحية يتحسس شيئًا فى جيبه. يطلب محمود سيد من الشاب المنديل الأحمر الذى على كرسى السيارة بجوار الشاب.

الشاب الطويل (فى فخر يقول): هذا المنديل الأحمر من فتاة تلميذة فى مدرسة أتسلى معها وأضيع وقتًا.

محمود سيد (فى هدوء يقول): المنديل الأحمر به آثار دماء.

الشاب الطويل (فى فخر يقول): مسحت يدى فى المنديل الأحمر التى جرحت من شوك فى شجرة.

محمود سيد (فى هدوء يقول): مشاعرك حقيقية أو مزيفة تجاه الفتاة الشابة.

الشاب الطويل (فى فخر يقول): إن الفتاة تلقى لى بورد بلاستيك مزيف. إن الحب والمشاعر الحقيقية اختفت.

يشاور الشاب الطويل على الورد البلاستيك على كرسى السيارة إلى محمود سيد. يأخذ الشاب الطويل الورد البلاستيك من على كرسى السيارة. يلقى الشاب الطويل الورد من نافذة السيارة إلى الشارع ويضحك.

محمود سيد (فى هدوء يقول): أنت تضحك عليها وتمثل عليها أنك تحبها؟

الشاب الطويل (فى فخر يقول): لقد وعدت الكثير من الفتيات بالزواج. كله يضحك على كله.

محمود سيد (فى هدوء يقول): أنت لم تخدعك فتاة من قبل؟

الشاب الطويل (فى فخر يقول): أنا مقطع السمكة وذيلها. أنا المعلم. أنا أفهم البنى آدمين من عينيهم.

محمود سيد (فى هدوء يقول): أنت تلميذ معها فى الفصل؟

الشاب الطويل (فى فخر يقول): أنا ساقط ثانوية عامة مرتين.

محمود سيد (فى هدوء يقول): هذه سيارة والدك أظن ؟

الشاب الطويل (فى فخر يقول): يبدو أنك تفهمها وهى طايرة. أنا أذاكر حتى الصباح مع أصدقائى.

محمود سيد (فى هدوء يقول): لقد نسيت المحمول فى البيت. هل معك محمول؟

الشاب الطويل (فى فخر يقول): اتفضل المحمول تكلم براحتك.
يعطى الشاب الطويل المحمول إلى محمود سيد.
محمود سيد (فى هدوء يقول): هل يمكنك إيقاف السيارة هنا. أريد تأمل المنديل الأحمر.

تقف السيارة الحمراء. يعطى الشاب الطويل المنديل الأحمر إلى محمود. يعطى الشاب ظهره إلى الضحية محمود. ينظر محمود إلى السلسلة الذهب حول رقبة الشاب الطويل والانسيال الذهب فى معصم يده. دقات قلب محمود تتسارع. يخرج الضحية المطواة من جيب البنطلون. يمسك محمود سيد المطواة فى يده. ينظر الضحية إلى رقبة الشاب. يلمع نصل المطواة فى الظلام. ترتفع المطواة فى يد الضحية إلى فوق. سكين الغادر لا عين ولا قلب لها. تضرب سكين الغادر إلى اليمين وإلى اليسار وإلى الوراء وإلى فوق. صوت سارينة سيارة شرطة تقترب من بعيد. تقع المطواة الحادة من يد محمود.

فى رأس البر

الهواء المنعش يقابل القادمين على شاطئ مصيف رأس البر بالترحاب. راس البر تتنفس أول أيام الصيف. حبات رمل رأس البر تقابل القادمين على شاطئ المصيف بالترحاب. مياه رأس البر تحوى بداخلها كنوزًا وتقابل القادمين على شاطئ مصيف رأس البر بالترحاب. مع اشراقة الشمس تعيش رأس البر بشوارعها وأحيائها يومًا هادئًا وكأنه يوم عيد شامل جاء بعد عناء طويل فى الشتاء والأمطار والبرد القارص والمذاكرة والامتحانات حيث هدأت الأنفاس وارتاحت الأرواح. شوارع وميادين رأس البر نظيفة ومرصوفة. ينتشر على الرصيف باعة الصحف والجرائد والمجلات. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها "شاى رأس البر" صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. يقف طابور من الشباب وكبار السن والسيدات أمام كشك عيش بلدى. تنتشر عربات الفول والطعمية فى الشارع التى يقف حولها رجال وشباب كالنحل. تنتشر عربات البطاطا المشوية فى الشارع. تنتشر عربات الكشرى فى الشارع. هناك سيارة تحمل أسطوانات بوتجاز تقف فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى أسطوانات البوتاجاز. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل شراء أسطوانات البوتاجاز. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء أسطوانات البوتاجاز. يعلو صوت سباب بينهم. تنتشر التاكسيات والسيارات فى الشارع. ينتشر الحنطور الذى يجره الحصان بكثرة. الخيل مزينة بالألوان والأشكال الجميلة.. يستخدم المصطافون الحنطور فى التنزه.

الشوارع فى رأس البر تتزين وتتلألأ كعروسة فى ليلة الفرح بالأنوار والشباب والرجال والنساء والأطفال الذين جاءوا للاستجمام والراحة فى رأس البر. فى وسط زخم الحياة وتقلباتها يحتاج الإنسان أن يجدد نشاطه. يشعر القادمون إلى مصيف رأس البر بالراحة والسعادة. البحر المتدرج بألوانه الزاهية يجذب أنظار الجميع كمغناطيس. تغوص أقدام القادمين إلى مصيف رأس البر فى الرمال الدافئة. من بعيد ألوان الشماسى المختلفة الألوان كأنه كرنفال ومهرجان. هناك أصوات ضحكات بعض الأطفال على الشاطئ. هناك صوت جهاز الراديو الذى يعمل بالبطاريات من بعض المصطافين. على شاطئ البحر تصطف المظلات والمناضد والكراسى والخيام. إن البلاج يعج بالمصطافين من الجنسين رجالاً ونساء الذين يرتدون لباس البحر ويتمشون على الشاطئ. ينتشر الباعة المتجولون بين المصطافين. ينتشر بائع الفشار واللب والفول السودانى بين المصطافين. ينتشر بائع الفريسكا بين المصطافين. ينتشر بائع البالونات المختلفة الأحجام والألوان بين المصطافين. كل بائع يعرض البضاعة بطريقة مغرية. هناك الكثير من الرجال والنساء الذين يرتدون الجلاليب. الأكثرية من الناس يكتفون بالتمشية غدوا ورواحا. هناك بعض الأطفال يلعبون ويجرون غدوا ورواحا على شاطئ البحر. ينظر والد ووالدة هالة إلى السماء الصافية فى إعجاب. تتأمل والدة هالة قرص الشمس. تشعر والدة هالة بأشعة الشمس الدافئة. يشعر والد هالة بأشعة الشمس الدافئة. تشعر هالة بأشعة الشمس الدافئة. يشعر محمود سيد بأشعة الشمس الدافئة. تغطى أشعة الشمس كل مكان على الرمال. صوت زقزقة عصافير عذب على الأشجار بالقرب من شاطئ رأس البر. صوت رفرفة أجنحة العصافير على الأشجار له صوت مميز. يبدو أن الطبيعة الصامتة تحركت عن صمتها. يبدو أن الطبيعة بكل عناصرها من أشجار وسماء وأرض وطير وشمس تشارك هالة فى سعادتها وأحزانها. تغوص قدم والد هالة وهالة والخادمة ووالدة هالة فى الرمال الدافئة الناعمة. تطير طيور النورس بالقرب من مياه البحر. ينقض الطائر على الفريسة. يلتقط الطائر السمك من البحر. تتحرك الكابوريا بالقرب من مياه البحر. يتحرك أبو جلمبو بالقرب من البحر. يبحث ابو جلمبو عن قوقعة مناسبة فى الرمال. يحفر أبوجلمبو فى الرمال. تغوص قدم هالة فى الرمال الدافئة الناعمة. تصرخ هالة من الخوف. يمسك محمود يد هالة. ينحنى محمود إلى الرمال. يلتقط محمود قوقعة على الرمال. يقبل محمود قوقعة. يعطى محمود القوقعة إلى هالة. تضع هالة القوقعة فى الحقيبة. تغوص قدم الضحية فى الرمال الدافئة الناعمة الساخنة فتلسع مكان الجرح. يتألم الضحية من الجرح الذى فى رجله. ينظر والد هالة إلى حذاء الضحية الكاوتش الذى تظهر منه أصابعه فى مقدمة الحذاء. يخرج الضحية محمود سيد منديل أحمر من جيبه عليه آثار دماء. تنظر هالة فى دهشة إلى المنديل الأحمر.

يدخل الضحية محمود سيد المنديل الأحمر إلى جيبه الذى عليه آثار دماء. يشاور والد هالة إلى المسئول عن المناضد والكراسى. يأتى رجل طويل وعلى وجهه ابتسامة يحييهم بها.

والد هالة (فى هدوء يقول): أريد شمسية ومنضدة وخمسة كراسى.

الرجل الطويل المفتول العضلات: يا مرحب بكم فى رأس البر أين تريدها؟

والد هالة (فى هدوء يقول): بالقرب من البحر. أريد أرى البحر مباشرة.

الرجل الطويل فى قلق ينظر إلى وجه والد هالة (يقول): أنت من عزبة البرج فى دمياط ؟ البلح فى السننية؟

والد هالة (فى فخر يقول): أنا أتذكر نخيل البلح فى السننية المنطقة القريبة من عزبة البرج. إن مداركى قد تفتحت على البحر فى عزبة البرج وهى القرية الساحلية التى تقع عند مصب النيل بفرع دمياط. إن الطريق بين عزبة البرج ودمياط حوالى أربعة عشر كيلومترا. فى الماضى فى عزبة البرج كانت لا توجد مياه جارية فى الأنابيب ولا توجد كهرباء للإضاءة.

الرجل الطويل (فى فخر يقول): إن والدى كان يعيش فى عزبة البرج من دمياط.

والد هالة (فى فخر يقول): إن والدى الحاج يوسف بدأ حياته العملية بأن خرج إلى البحر وهو طفل صغير مع والده. فى الثامنة عشرة. أصبح قبطان مركب شراعى من تلك المراكب التى تعمل بين دمياط وتركيا وموانى البحر المتوسط.

الرجل الطويل (فى فخر يقول): أظن أنى أعرف سيادتك. إن بك ملامح الذكاء من الحاج السيد يوسف قبطان مركب الشراعى فى رأس البر.

والد هالة (فى فخر ودهشة يقول): إن الحاج يوسف هو والدى.

الرجل الطويل (يحتضن والد هالة ويقول): بالحضن يا ابن الحاج يوسف. لابد تقبل عزومتى على بطارخ بلدى؟ إن والدى عمل مع والدك على المركب الشراعى. أحلى وأجمل الأيام يا سلام (ويضم شفتيه) أيام الحج يوسف والدك.

والد هالة (يحتضن الرجل الطويل ويربت على يديه ويقول): أنت ابن الحاج عباس؟

الرجل الطويل يحتضن والد هالة (يقول): أنا ابن الحاج عباس الذى عمل مع والدك القبطان الحاج يوسف. أحسن كيلو بطارخ بلدى هدية لك.

والد هالة يربت على كتف الرجل الطويل ويشاور على والدة هالة وهالة (فى سعادة يقول): لقد أشتريت كيلو بطارخ بلدى قبل قدومى إلى هنا.

يشاور والد هالة بإحدى يديه إلى زوجته وابنته (فى فخر يقول): بناء على طلب الجماعة.

الرجل الطويل (فى سعادة يقول): إن أم محـمد زوجتى تعد أجمل أكلة سمك فى العالم.

والد هالة (فى فخر ودهشة يقول): لقد تفتحت عيناى على رأس البر فى أزهى عـصـورها. كـانت رأس البـر تتكون من عـشش. تبنى العـشـة من قـوائم وألواح خشبية. أما الجدران فهى من البوص ويتم ربط هذه الجدران مع السقف بواسطة حبال مكونة من جريد مـجدول من فروع النخيل. لقـد كانت الكثبان الرمليـة منتشرة فى رأس البر.

الرجل الطويل (فى أسى يقول): لقد غزت الخرسانة المسلحة رأس البر. لم تعد البيوت تبنى من البوص والغاب والألواح والقوائم الخشبية.

والد هالة (فى حـزن يقول): فين أيام زمـان؟ الذهب والفضـة فخـر الأغنياء وخلو البال فخر الفقراء.

الرجل الطويل (فى سـعادة يقـول): أحسن شـمسـية وأحـسن كراسى بـحر ومنضدة بحر فى دمياط كلها.

والد هالة (فى سعادة يقول): بلغ سلامى إلى كل أسرتك.

ينادى الرجل الطويل على شابين يحـملون الكراسى والشمسيـة والمنضدة إلى مكان بجـوار البحـر. يذهب والد هالة وهالـة والضحـية ووالـدة هالة والخادمـة إلى الشابين الذين يضـعون المنضدة والكراسى والشـمسية. يعطى والد هالة بقـشيش إلى الشابين الذين وضعـوا الشمسية والكراسى. ينظر مـحمود سيد إلى البـقشيش الذى أخذه الشابان فى حسرة. يقترب شـخص يحمل أكواب شاى ساخن على صينية من المصطافين. يقترب الرجل الذى يحـمل أكواب الشاى من والد هالة. يأخذ والد هالة كوب شاى ساخن ويعطى إلى زوجته وهالة وأحمد والخادمة أكواب الشاى الساخن. يحاسب والد هالة بائع الشاى.

والد هالة (فى فخر ودهشة يقول): لقد تفتحت عيناى على رأس البر فى أزهى عصورها. كانت رأس البر تتكون من عشش. تبنى العشة من قوائم وألواح خشبية.

بائع الشاى (فى هدوء يقول): لقد كان اليهود يأتون إلى رأس البر فى المصيف للراحة.

ينظر والد هالة يمينًا ويسارًا فى قلق ورعب.

والد هالة (فى خوف يقول): لقد التقيت أثناء سفرى فى نيويورك فى مناسبات قليلة بمصريين يهود من بين الذين تركوا مصر بعد حرب1948 و1956.

الضحية (فى دهشة وانزعاج يقول): مصريين يهود أولاد حارتنا.

ينظر والد هالة يمينًا ويسارًا.

والد هالة (فى خوف يقـول): لقد كان المصـريون اليهود مـن بين الذين تركوا

مصر بعد حرب 1948 و1956 يتحدثون عن ذكرياتهم الجميلة فى رأس البر فى حين وأنهم كانوا الأكثر ترددا على رأس البر وكانوا يأتون فى بداية المصيف لكن تغير الحال مع الحروب المتعاقبة بين مصر وإسرائيل ورحيل اليهود.

وقت الغروب

فى وقت الغروب يسقط قرص الشمس بألوانه الجميلة. تتلألأ النجوم الزرقاء فى السماء الصافية. رأس البر تتنفس نسمات أول أيام الصيف والمصيف. ينتشر الحنطور الذى يجره الحصان بكثرة. يستخدم المصطافون الحنطور فى النزهة. يتنفس كورنيش رأس البر السعادة من وجود مختلف الأعمار الشباب والشيوخ والأطفال للنزهة والتمشية. شوارع وميادين رأس البر نظيفة ومرصوفة وواسعة. توجد عربة عليها حلويات اللحوم من كرشة وفشة وممبار. يافطة كتب عليها " حلويات لحوم رأس البر". يلتف الجميع حول عربة حلويات اللحوم كالنحل على العسل. تنتشر عربات البطاطا المشوية فى الشارع. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها "شاى رأس البر". تنتشر عربات الفول والطعمية فى الشارع ويقف حولها رجال وشباب كالنحل. هناك بائع طراطير ملونة وبالونات ملونة يجر عربة أمامه. يجرى الأطفال على الكورنيش. ينتشر العجل المستأجر فى الشوارع للفسحة والتنزه. تنتشر التاكسيات والسيارات فى الشارع. تنتشر فى المياه المراكب الشرعية الزاهية كطيور تفرد أجنحتها وتستعد للطيران والإقلاع. يزداد الطلب على المراكب الشراعية بألوانها المختلفة وقت الغروب. المراكب تنتشر فى نهر النيل. هناك القوارب التى تعمل بالموتور وليس بالشراع. تنتشر القوارب والمراكب الشراعية فى نهر النيل. الشوارع بجوار نهر النيل مليئة بالناس يتمشوا ويتفسحوا بجوار النيل. تنتشر أعمدة الإنارة المضيئة ليل نهار. تكاد تنعدم المراحيض العامة فى رأس البر. شوارع وميادين وكورنيش رأس البر لا تهدأ من فيضان الفرحة العارمة طوال شهر الصيف وتمتد السهرات طوال ساعات الليل وحتى الساعات الأولى من الصباح. ينظر والد هالة ووالدة هالة وهالة والضحية إلى نهر النيل. صوت سيدة ينادى بالقرب من نهر النيل "جبنة رأس البر لكل طبقات الشعب". هناك سيدة فقيرة سمينة ترتدى جلبابًا كبيرًا وإيشاربًا طويلاً تغطى به شعرها ومعها طفل صغير يلعب فى قدميه الحافية. تفترش السيدة الفقيرة وابنها جزءًا من جانبى رصيف الشارع والأرض بأقفاص فارغة وتضع عليها بيض فراخ وبيض حمام ومعها ملاية بها جبنة دمياطى ومش وجبنة قشطة وجبنة دبل كريم وجبنة براميلى وكريمة وزبدة بقرى وزبدة جاموسى ولبن بقرى ولبن جاموسى وزبادى بقرى وزبادى جاموسى. يقترب والد هالة من السيدة التى تفترش بضاعتها الأرض.

السيدة الفقيرة (فى فخر تقول): عندى جبنة الهاى كلاس يا باشا. تشاور السيدة الفقيرة إلى نوع من الجبنة. تقترب والدة هالة وهالة من السيدة الفقيرة. تغمز والدة هالة إلى والد هالة.

السيدة الفقيرة (فى فخر تقول): عندى جبنة البهوات والباشوات والناس اللى فوق يا باشا. تذوق يا باشا.

والد هالة (فى فخر يقول): أنا على باب الله ومستور.

السيدة الفقيرة (فى فخر تقول): أنت باشا.

يقترب محمود من السيدة الفقيرة. تنظر السيدة الفقيرة إلى منظر محمود الفقير الذى لا يتناسب مع الملابس الغالية التى يرتديها من بنطلون جينز غالى الثمن وجاكت جلد غالى الثمن.

السيدة الفقيرة (فى فخر تقول): عندى مش وبيض الناس اللى تحت واللى معهوش ثمن الجبنة. يضحك والد هالة. يختار والد هالة الجبنة الهاى كلاس. يعطى والد هالة نقودًا إلى السيدة الفقيرة. تأخذ السيدة الفقيرة النقود وتضعها فى صدرها داخل الجلباب. تنظر السيدة الفقيرة إلى والد هالة فى سعادة.

السيدة الفقيرة (فى حماس تقول): ربنا يبعد عنك ولاد الحرام وولاد الإية وكل من يريدك بسوء.

يبتعد والد هالة عن السيدة الفقيرة. صوت عجلات دراجة تقترب من والدة هالة وهالة ووالد هالة والضحية. أصوات أكياس بلاستيك تقترب من والدة هالة وهالة ووالد هالة والضحية. صوت رجل يقترب ويقول "كشرى لكل الطبقات الاجتماعية". ظل رجل على عجلة يقترب. يبيع الرجل علب كشرى. يعرض الرجل علب كشرى على هالة. تشترى هالة علبة كشرى. ينظر محمود باستغراب إلى شراء والد هالة علبة كشرى. تعطى والدة هالة النقود إلى بائع الكشرى. يأكل والد هالة ووالدة هالة والضحية وهالة علب الكشرى.

والدة هالة (فى سعادة تقول): وجبة غنية بالمكونات الغذائية. الكشرى.

والد هالة (فى سعادة يقول): الحياة مثل الكشرى. العشوائية الخلاقة تصنع حياة.

والدة هالة (فى سعادة تقول): أرز ومكرونة وعدس أصفر وعدس بجبة ودمعة وشطة وحمص.

هالة (فى سعادة تقول): الكشرى أكلة شعبية فى كل أنحاء مصر العشوائية والأحياء الراقية.

والدة هالة (فى سعادة تقول): الحياة مثل الكشرى مليئة بالتناقضات والعشوائية ولكن لابد من التكيف مع الحياة.

هالة (فى سعادة تقول): أرز فى عشوائية مع المكرونة والحمص والعدس يصنعوا أكلة شعبية.

والد هالة (فى سعادة يقول): الحياة مليئة بالتناقضات مثل الكشرى ولابد من بلعها والتكيف معها.

يقترب شخص يحمل أكواب شاى ساخن على صينية من المصطافين. يقترب بائع شاى يحمل أكواب الشاى الساخن على صينية من والد هالة. يأخذ والد هالة كوب شاى ساخن ويعطى إلى زوجته وهالة وأحمد أكواب الشاى الساخن. يحاسب والد هالة بائع الشاى. ينادى والد هالة على ريس مركب شراعى. يدفع والد هالة مبلغ من المال إلى ريس المركب الشراعى الذى يدعى عم أحمد. يدخل والد هالة ووالدة هالة المركب ثم تدخل هالة والضحية المركب. هناك أحد الأشخاص وزوجته وابنة صغيرة. والد هالة يلقى التحية على الشخص الجالس فى المركب.

والد هالة (يقول): تعالوا نجلس ناحية اليمين.

يبدأ المراكبى فى قيادة المركب. يوجه المراكبى شراع المركب. تبتعد المركب عن البر.

المراكبى (فى فخر يقول): لقد كنت أعمل فلاح منذ سنوات ولقد كان يومى كله مشقة حتى اتجهت إلى رأس البر وأشتريت مركب لأصطاد سمكًا بشباك الصيد. استخدم المركب فى تأجيره للفسح والنزهة فى النيل.

والد هالة (فى هدوء يقول): كيف كنت تقضى يومك وأنت فلاح؟

المراكبى (فى سعادة يقول): لقد كان يومى يبدأ الساعة السادسة صباحا. أصلى الصبح وأخرج لتدبير لقمة العيش، يعنى أروح الطابونة أشترى بجنيه عيش وطبق فول وارجع الدار اصحى الأولاد ونقعد على الطبلية اكسر فحل بصل ونأكل ونشرب كوباية شاى. أم الأولاد تخلص شغل الدار. ممكن فى الغداء نأكل فى الغيط جبنة قديمة وسريس وفجل وطعمية وباذنجان مقلى أو شوية عدس.

والد هالة (فى عطف يقول): ماذا عن أولادك؟

الأولاد خرجوا من المدرسة بدرى ماكملوش تعليم لأن المدرسة عايزة فلوس ومنين أجيب مصاريف ودروس وكل ولد يشتغل فى اليومية فى الغيطان وساعات اليوم بـ 20 جنيه أو أكثر أو أقل.

والد هالة (فى عطف يقول): وكيف حال الدنيا معك الأيام دى؟

المراكبى (فى حزن يقول): الأيام كلها بقت شبه بعضها يعنى النهاردة زى امبارح زى بكره كله تعب. لكن نتجمع آخر اليوم على العشاء شوية عسل أسود وحتة جبنة. ونأكل أكلة هنية فى الدار وكأننا يوم عيد ونحمد الله.

والد هالة (فى سعادة يقول): أنا كاتب قصص ربما اكتب قصة عن كفاحك.

الشـخص الجالس (فى هدوء يقـول): أظن إن سيـادتك الكاتب المشهـور. أنا اسمى أحمد وأنا شاعر ولى ديوان شعر.

والد هالة (فى هدوء يقول): هل تكتب شعر الفصحى أو شعر العامية؟

أحمد (فى هدوء يقول): إن لغة الشعب هى لغة الشعر. هناك تجاذب بين شعر العامية وشعر الفصحى.

أحمد يتذكر ويقول أحد أشعار الشاعر العظيم صلاح جاهين.

على الجسر فات الصبح تحت الضباب بين اللى لسه بينغرس واللى طاب
ما اهتز قلبى لنبق طالع جديد قد اللى ماشى وتحت باطه كتاب عجبى

والد هالة (فى هدوء يقول): هل سوف تنشر دواوين شعر أخرى.

أحمـد (فى هدوء يقول): إن الشاعـر يلتحم بهمـوم الشعب وقضـايا الشعب ويعبر عنها. أنا أكتب حاليا أشعارًا.

والد هالة (فى هدوء يقول): هل تقرا أشعارًا أجنبية؟

أحمـد (فى هدوء يقول): أنا أقرأ شـعر الشعـراء المصريين والشعـراء العرب فقط.

والد هالة (فى هدوء يقول): هل توجد دار نشر تقوم بترجمة الأشعار المصرية إلى اللغات الأجنبية أو العكس؟

أحمـد (فى هدوء يقول): إن الأشـعار تتـرجم إلى أى لغة أجـنبية. أنـا أقرأ للشاعر سيد حجاب والشاعر فاروق شوشة وصلاح عبد الصبور وفواد حداد وصلاح جاهين. أنا أقـرأ شعـر أحمد شـوقى وأحمد عـبد المعطى. أنا أقـرأ شعر الفـصحى والعامية.

والد هالة (فى هدوء تقول): أنا أحب شعر الشاعر سيد حجاب. إن الفصاحة ليست إلا الظهور والإبانة والوضوح.

والدة هالة (فى هدوء يقول): إن أشـعار تتر مسلسل المال والبنـون من أشعار الشاعر العظيم سيد حجاب.

زوجة أحمد (فى هدوء تقول): إن أغانى معظم المسلسلات العربية يكتبها كبار الشعراء.

أحمد (فى هدوء يقول): إن سيد حجاب شاعر فصيح.

والد هالة (فى هدوء يقول): هناك من يفتـعل معركة بين شعر العامـية وشعر الفصحى.

أحمـد (فى هدوء يقـول): إن اللغة العـربية هى اللغـة الأم وهى لغة الـقرآن الكريم. إن اللغـة العربيـة الفصحى هـى لغة ثقافـة بالمعنى الشـامل. اللغة العـربية الفصحى هى المرجع. إن اللغة العامية متصلة بالواقع والحياة.

والد هالة (فى هدوء يقول): عندما يتم تمثيل المعنى فى اللفظ على نحو يجمع بين الدقة والصواب والجمال تكون اللغة فصيحة. أنا من عزبة البرج فى دمياط. هل تكتب الشعر؟

الضحية: (فى هدوء يقول): أنا مشاهد درجة أولى لكل مسلسلات التليفزيون والأفلام العربية والأجنبية. أنا أشاهد معظم الأغانى الفيديو كليب. أحب شعبان عبد الرحيم وفيفى عبده.

هالة يوسف شادى (فى سعادة تقول): أنا أحب يوسف عبد الرحيم وفيفى عبدة.

والدة هالة يوسف شادى (فى سعادة تقول): أنا أيضا أحب يوسف عبد الرحيم وفيفى عبدة.

المراكبى (فى سعادة تقول): أولادى يحبون شعبان عبد الرحيم ونانسى عجرم.

والد هالة (فى سعادة تقول): ثقافة أغانى فيديو كليب. لقد تفتحت مداركى على الشعر والأدب منذ الصغر.

أحمد فى فخر يلقى قصيدة شعر ويقول: يقول سيد حجاب فى قصيدة "باريتون"

أنا ابن طين الأرض وابن زرقة السما
رجليا فى الطين مغروزتين وراسى فوق، ،فوق الليالى المظلمة.

يصفق الجميع إلى أحمد. أحمد يستكمل إلقاء شعر الشاعر العظيم سيد حجاب.

أحمد (فى انفعال يرفع إحدى يديه إلى السماء ويقول):
أنا جنون الموج، ،هداوة القرار أنا انطلاق الخيل، ،وداعة المحار.
فيا عطش بحار ويتحدى الرياح العاصفة. وفيا صمت الصخرة..

يصمت أحمد وينظر إلى مياه نهر النيل وهى تتحرك فى تناغم وكأنها سيمفونية موسيقية تعزف. صوت مياه نهر النيل وهى تتحرك وتهتز تبدو كأن موسيقى تعزف فى وقت الغروب. هناك هواء بارد يهز الأشجار والأغصان والأوراق حول المركب فى نهر النيل. الأشجار الخضراء تهتز والأوراق يبدو وكأنها تتحدث مع بعضها البعض.

المراكبى

هناك هواء بارد يهز الأشجار والأغصان والأوراق حول المركب فى نهر النيل. الأشجار الخضراء تهتز والأوراق يبدو وكأنها تتحدث مع بعضها البعض. هناك بعض الطيور تحلق فوق نهر النيل. هناك صوت رفرفة جناح طير بجوار المركب فى النيل. صوت مياه نهر النيل وهى تتحرك وتهتز تبدو كان موسيقى تعزف فى وقت

الغروب. هناك صوت رفرفة جناح طائر. هناك بلورات ندى صغيرة ساحرة على أوراق الأشجار.

والد هالة يوسف شادى (فى حنان تقول): هناك طائر جريح بالقرب من المركب فى نهر النيل.

والد هالة يوسف شادى (فى انفعال يقول): أسرع بالمركب لكى تنقذ حياته.

أحمد (فى ثقة وجرأة يقول): أسرع ناحية الطائر المجروح لكى تنقذ حياته..

يقترب المراكبى بالمركب من الطائر الجريح. يلتقط المراكبى الطائر الجريح. يضع المراكبى الطائر الجريح فى المركب. يطير الطائر الجريح ويرفرف بالأجنحة فى الهواء. يخبط المراكبى كفًا بكف ويطلع لسانه.

المراكبى (فى حزن يقول): لقد ضاعت على وجبة عشاء دسمة. هذا من الطيور المهاجرة. إن طعمه جميل.

يتمتم المراكبى (فى مرارة وحسرة ويقول): يا خسارة.

والد هالة يوسف شادى (فى دهشة وحيرة يقول): الحياة وجهات نظر مختلفة.

أحمد (فى ثقة يقول): لكل طبقة فى المجتمع وجهة نظر فى كل شيء.

والدة هالة يوسف شادى تنظر إلى المراكبى (وتقول): شر البلية ما يضحك.

هالة (فى فرحة تقول): لقد كتب لهذا الطائر عمر جديد.

يصيح والد هالة يوسف شادى ويرفع يده إلى أعلى (يقول فى انفعال): طير يا طير إلى فوق.

والد هالة يربت على كتف المراكبى فى عطف. والد هالة (فى عطف يقول): اتعشى سمك اليوم.

المراكبى (فى حزن يقول): أنا غلبان يا باشا. أنا ضحية الظروف والمجتمع. أنا غلبان. السمك قليل هنا.

يربت أحمد على كتف المراكبى فى حنان وعطف. والد هالة يخرج نقودًا من جيبه ويعطيها إلى المراكبى. والد هالة يوسف شادى (فى عطف يقول): بهذه النقود اتعشى سمك. يأخذ المراكبى النقود فى لهفة فى يده. المراكبى (فى سعادة يقول): باشا. ينظر المراكبى إلى النجوم فى السماء. يشاور المراكبى على نجمة تلمع فى السماء وسط النجوم. يخبر المراكبى والد هالة وهالة وأحمد ومحمود إن نجمة الحظ ظهرت الليلة. هناك هواء بارد يهز الأشجار والأغصان والأوراق حول المركب فى نهر النيل. الأشجار الخضراء تهتز والأوراق يبدو وكأنها تتحدث مع بعضها البعض. والدة هالة تنظر إلى الطيور وهى تحلق بجوار نهر النيل. تنظر والدة هالة إلى النجوم التى فى السماء. ينظر المراكبى فى حسرة وألم إلى الطائر وهو يرفرف

بجناحه. يصمت الضحية وينظر إلى مياه نهر النيل وهى تتحرك فى تناغم وكأنها سيمفونية موسيقية تعزف. صوت مياه نهر النيل وهى تتحرك وتهتز تبدو كأن موسيقى تعزف فى وقت الغروب.

القمر

هناك هواء بارد يهز الأشجار والأغصان والأوراق حول المركب فى نهر النيل. الأشجار الخضراء تهتز والأوراق الخضراء تهتز. يبدو أن الطبيعة فرحانة أن الطير مازال على قيد الحياة. هناك أصوات طيور. يبدو أن الطبيعة بما فيها من نباتات وطيور وأشجار ونجوم فى السماء تشارك حياة الإنسان فى أفراحه وأحزانه. أشعة القمر الفضية تلقى بأشعتها الساحرة على المياه الزرقاء الصافية. تنعكس ظلال رمادية من الأشجار الخضراء المحيطة على المياه الزرقاء الصافية. ترفرف بعض الطيور بأجنحتها حول المياه الزرقاء الصافية. تقفز بعض الأسماك الصغيرة داخل المياه الزرقاء الصافية. أنوار لمبات نوافذ وشرفات المبانى الحمراء والخضراء والزرقاء والصفراء حول المياه الزرقاء تنعكس على صفحة المياه الزرقاء الصافية. تتلألأ المياه فى ضوء أشعة القمر الفضية. تنظر والدة هالة إلى النجوم وإلى القمر فى السماء.

والدة هالة (فى إعجاب تقول): انظر إلى القمر.

ينظر والد هالة إلى القمر فى إعجاب. والد هالة ينظر إلى زوجته فى حب.

والد هالة (فى حب يقول): يقول الرسام فان جوخ إن كثيرا ما يظن إن الليل أكثر حياة وذخرا بالألوان من النهار. أنا أشارك فان جوخ الرأى. أنت يا زوجتى أحلى من القمر.

صوت الرياح ساكن. يخرج المراكبى عامودًا طويلاً من الخشب به ثقوب. ينفخ المراكبى فى الآلة الموسيقية الناى. يمسك المراكبى الناى ويعزف عليه. صوت الناى جميل وساحر. أشعة القمر الفضية تنعكس على المياه فى جمال وسحر. يحكى المراكبى عن سيرة عنترة بن شداد.

أحمد (فى فخر يقول): الشاعر العظيم سيد حجاب فى إحدى القصائد يقول:

بوح يا ارجول بالجروح المختفية خلى كل العالم اللى مكتفية
يشعروا برعشة بكايا روحى مطفية ومكفية ومحروم من هوايا
بس برضك بابتسم للناس وباكتم فى اللى فيا بوح يا أرجول بالجروح المختفية

والد هالة يمسك يد والدة هالة.

هالة (فى سعادة تقول): إن القمر يطل على المركب التى فى النيل بنوره الفضى الجميل.

والدة هالة (فى فخر تقول): إن نور القمر الفضى يضىء ظلمات الليل والجهل.

والد هالة (فى فخر يقـول): الشاعر العظيم سيد حجـاب فى إحدى القصائد يقول:

أنا رماد الحزن وابتسامة العيون العنف والسكون
همس الحنان وهمس الجنون نسر انطلق فى الجو شايل غل مكنون
فى الحشا وغصون الزيتون فيه رقة اليمامة فيه صلابة الفرس
وفورة الريح الحرون وثورة المسجون على بلادة الحرس

يمسك والد هالة يد زوجـته فى سعادة. هالـة والضحية ينظرون إلى بعـضهم البعض ويبتسـمون. يحاول الضحية أن يضع يده على يد هالة. يمـسك الضحية يد هالة. . تشاور والدة هالة بيدها على هالة والضحية.

والد هالة (فى فـخر يقـول): أنا سعـيد أنى رايتك وتعـرفت عليك. أنت ابن ناس.

والدة هالة (فى فرحة وفـخر تقول): أنا سعيـدة أنى عرفتك ورأيتك. أنت ابن ناس وإنسان رقيق.

الضحية (فى فـرحة وفخر يقول): ليلة شاعريـة. أشعر أنى اتولدت من جديد وتركت الماضى. أنا ابن اليوم.

المراكبى (فى هدوء يقول): هل سمعتم عن السفاح فى حى الندى؟

يرتجف صوت أحمد وتهتز مشـاعره وكأن زلزالاً ضرب قلبه ووجدانه. يحاول أحمد التماسك.

يترك الضـحية يد هـالة. ينظر الضحيـة نظرات الخوف والدهشـة والريبة إلى المراكبى.

ينظر والد هالة إلى والدة هالة وهالة وأحمد والمراكبى فى خوف وانزعاج على هالة ووالدة هالة.

والد هالة (فى دهشـة يقول): سـفاح فى حـى الندى فى منطقة السـادس من أكتوبر؟

المراكبى (فى هدوء يقول): ألا تقرأون جرائد؟

والد هالة (فى انزعاج يقـول): أنا فى المصيف لا أقرأ جـرائد ولا اسمع راديو ولا أشاهد تليفزيون. المصيف إجازة بالنسبة لى.

المراكبى (فى هدوء يقول): لقد قتلت فتاتان فى حى الندى. يقال إن القاتل قتل الفتاتين بدافع سرقة موبايل وأساور ذهبية.

والد هالة (فى غضب يقول): لابد أن هذا الشخص قوى الجـسد وضخم الجثة لكى يقتل فتاتين. الفقر سر جميع الجرائم.

والدة هالة (فى حنان تقـول): قلبى مع أسرة الفـتاتين ووالدتهم التى لـبست ملابس الحداد بدرى.

المراكبى (فى غضب يقول): الفتاتان هبة ونادين صديقات. لـه بنات. يسكنوا معا ويذاكروا مـعا ويذهبوا إلى الجامعة معـا فى براءة وطفولة ووداعة. . القاتل وحش مفترس غدر بهم. فى قسوة وعنف.

الضحيـة (فى غضب يقول): الفتاتين قـتلوا معا. . يلاش نجيب سيـرة السفاح أحسن يطلع علينا.

المراكبى (فى غضب يقول): أشوف السفاح. أشوفه وأنا أخلص عليه.

الضحية (فى ثقة وجرأة يقول): الفقر وحش. . لو كان الفقر رجلاً لقتلته. .

المراكبى (فى غضب يقول): يا باشـا. أنت لا تعرف الأشكال دى. يا باشا. هذا سفـاح وحش مفترس مـخيف. مرعب لا يعـرف سوى لغة الضـرب والقتل والعنف واستخدام السكين فى المعاملة.

أحمـد: (فى غـضب يقول): يا باشـا أنت لا تعرف السـفاحـين والمجرمـين الأشكال دى مجانين.

والدة هالة: (فى غضب تقول): السفاح يعـرف لغة العنف والقتل فقط وليس لغة الحب والحوار والشعر.

والد هالة (فى غـضب يقول): لابد أن السـفاح شـخص عنيف فى تعامـلاته وحركاته. لابد أن السفاح وحش مفترس.

المراكبى (فى غـضب يقول): القـاتل قلبه ميت قـتل طالبتيـن من أجل موبايل وسلاسل ذهـبية وأسـاور ذهبيـة. إن الشرطة تبـحث عن القاتـل الذى قتل ضـحاياه بمطواة. .

أحمد (فى غضب يـقول): لابد أن هذا الشخص من العشوائيات. الفـقر دفعه للسرقة والقتل.

والد هالة (فى هدوء يقول): لا تظلم العـشوائيات. إن بعض العشـوائيات بريئة من المجرمين والقتلة. هناك فقراء شرفاء.

هالة (فى ذهول تقول): شخص يقتل فتاتين من أجل موبايل. هل هذا الشخص السفاح إنسان يأكل ويشرب ويتنفس؟

الضحية (فى ثقة وجرأة يقول): الفقر وحش. لو كان الفقر رجلاً لقتلته.

المراكبى (فى غضب يقول): أشوف السفاح. أشوفه وأنا أخلص عليه.

الضحية (فى ثقة وجرأة يقول): الفقر وحش. لو كان الفقر رجلاً لقتلته.

المراكبى (فى غـضب يقول): أنت لا تعـرف الأشكال دى. يا باشا. هذا سـفاح وحش مفترس مخيف.

أحمد (فى خوف يقول): السفاح فى حى الندى وليس فى رأس البر.

والد هالة (فى غـضب يقول): لا أظن السـفاح يستطيع الاستـمتـاع بركوب مركب فى النيل. إن السفاح وحش آدمى.

والدة هالة (فى خوف تقول): متى حدثت الجريمة. لقد تركنا القاهرة منذ أسبوع.
المراكبى (فى هدوء يقول): لقد حدثت الجريمة منذ أسبوع. الشرطة تبحث عنه فى مناطق العشوائيات..
والد هالة: لا أظن أنى أريد النظر أو مجرد السلام على هذا السفاح فى الشارع.
والدة هالة (فى دهشة تقول): ما عمر الفتاتين؟
المراكبى يتنهد (يقول): إن الفتاتين طالبتان فى الجامعة. لسه بنات صغيرة لم تتخرج من الجامعة. تلميذات.
والد هالة (فى ثقة يقول): السفاح وحش آدمى لابد إن شكله مخيف ومرعب.
الضحية (فى ثقة وجرأة يقول): الفقر وحش. لو كان الفقر رجلاً لقتلته.
المراكبى (فى غضب يقول): لقد قتل السفاح الفتاتين بمطواة حادة لكى يسرق الموبايل. لقد انقض السفاح على الفتاتين معا ولم يتركهم إلا جثة هامدة.
والد هالة (فى غضب يقول): الأشكال دى لا تستحق الحياة.
الضحية (فى غضب يقول): الفقر وحش.
المراكبى (فى هدوء يقول): يا باشا لا تحاول أن تلتمس له العذر. أنت لا تعرف السفاح ولا يمكن باشا مثلك يعرف سفاح. الأشكال دى مجانين. يقتل من أجل موبايل.
هالة (فى خوف تقول): الأشكال دى مجانين.
الضحية (فى ثقة وجرأة يقول): الفقر وحش. لو كان الفقر رجلاً لقتلته
أحمد (فى فخر يقول): إن الموبايل ثمنه غالى جدا.
والدة هالة (فى خوف تقول): احترسى يا هالة من الغرباء. لا أريدك ضحية للسفاح من أجل الموبايل.
والد هالة (فى صوت مرتعش يقول): لا تتكلمى مع أى شخص لا تعرفيه. لا أريدك ميتة من أجل موبايل.
الضحية (فى هدوء يقول): السفاح لا يستطيع أن يقترب وأنا مع هالة.
المراكبى (فى غضب يقول): إن جريمة القتل فى حى الندى يمكن أن تتكرر فى أى مكان..
أحمد (فى خوف يقول): هذا السفاح لابد أنه شخص له خمسة أذرع وستة أرجل.
الضحية (فى ثقة وجرأة يقول): الفقر وحش. لو كان الفقر رجلاً لقتلته.

والدة هالة (فى انفعال تقول): السفاح شخص يعرف لغة العنف والضرب والسرقة ولا يعرف لغة الحوار.

أحمد (فى خوف يقول): لابد أن السفاح عفريت.

والدة هالة (فى خوف تقول): السفاح عفريت. أشتاتا أشتوت.

تبصق والدة هالة بفمها ثلاث مرات فى نهر النيل.

والد هالة (فى غضب يقول): إن اقترب السفاح من هالة سوف أقتله. أنا عفريت ابن عفريتة.

والدة هالة (فى غضب تقول): إن اقترب السفاح العفريت من هالة سوف اعرفه وأسلمه إلى الشرطة.

والد هالة (فى انفعال يقول): أتمنى معرفة مستقبلى. لقد حلمت أمس أن هناك ثعبانًا يقترب من أسرتى واستيقظت.

المراكبى (يقول فى همس وبصوت منخفض): أنا أعرف شخصًا من ذوى الكرامات يعرف الجن والعفاريت ويفسر الأحلام.

أحمد (فى خوف يقول): سوف أسافر إلى القاهرة اليوم.

المراكبى (فى فخر يقول): سوف أذهب إلى شخص من ذوى الكرامات الليلة عندما نصل إلى الشاطئ. لماذا لا تأتى معى؟

والد هالة (فى هدوء يقول): عندما يصل المركب إلى الشاطئ هات الشخص ذى الكرامات وتعالوا عندى فى شقتى فى رأس البر الليلة. إن الحياة مثل البحر المتلاطم الأمواج. موجة بحر تشدك فوق وموجة بحر تشدك تحت. لابد من اكتساب القدرة على التغيير والمرونة مثل البحر.

أحمد (فى خوف يقول): أنا أيضا أريد رؤية الشخص ذى الكرامات يعرف لغة الجن والعفاريت.

يقترب المركب من الشاطئ. ينزل الجميع من المركب هناك صوت سيارة بالقرب من الشاطئ تركن يقول: "احترس السيارة ترجع إلى الخلف". هناك هواء بارد يهز الأشجار والأغصان والأوراق حول المركب فى نهر النيل. الأشجار الخضراء تهتز والأوراق يبدو وكأنها تتحدث مع بعضها البعض. والدة هالة تنظر إلى النجوم التى فى السماء فى صمت. الضحية يصمت وينظر إلى مياه نهر النيل وهى تتحرك فى تناغم وكأنها سيمفونية موسيقية تعزف. صوت مياه نهر النيل قوى للغاية. يبدو أن مياه نهر النيل غاضبة. تسقط أوراق الأشجار على رأس هالة. تقفز هالة من الخوف. تصيح هالة فى خوف "السفاح". تسقط أوراق أشجار على رأس والدة هالة. تصرخ والدة هالة من الرعب وتقول "عفريت". تهتز أوراق الأشجار فى قوة. تصيح هالة فى رعب " السفاح ".

الجمل والبغل

تقع وتسقط ورقة شجر على مذكرات هالة فى ميدان التحرير. يرتعش القلم فى يد هالة. تلقى هالة القلم من أصابعها وتصيح "عفريت". ترتعش هالة. تقفز هالة من مكانها. تضحك هالة من ورقة الشجرة وتقول"ما عفريت إلا بنى آدم". تتأمل هالة ورقة الشجر صوت ينادى على هالة يقترب. تترك هالة القلم. تترك هالة تكملة بقية مذكراتها. تنظر هالة يمينًا ويسارًا. اليوم الأربعاء الثانى من فبراير 2011. هناك من ينادى على هالة لكى تأتى بسرعة إلى الناحية الأخرى. مازالت ثورة الخامس والعشرين من يناير مستمرة فى قلب ميدان التحرير. تغلق هالة مذكراتها بسرعة. قطع من الحجارة تسقط أمام قدم هالة. ترتعش هالة من الخوف. هناك إلقاء حجارة وطوب ورخام مكسر على المتظاهرين من بعض البلطجية. يتعالى الصياح والهتاف بالحرية. صوت نهيق حمير يقترب من ناحية ميدان عبد المنعم رياض. صوت صهيل خيل يقترب من ناحية ميدان عبد المنعم رياض. أصوات جمال وحمير وبغال قادمة من ناحية ميدان عبد المنعم رياض. هناك هجوم على المتظاهرين بالجمال والخيول. تدهس الجمال والبغال والخيول المتظاهرين. يدفع الشاب أحمد الوزيرى النساء والأطفال والشيوخ إلى الصفوف الخلفية. الحجارة التى يقذفها البلطجية لا ترحم طفلاً ولا شيخًا. يحمل البلطجية الذين يمتطون الخيل والبغال كرابيج تنهال على وجوه وأجساد المتظاهرين. يحاول الشاب عماد شبل التصدى لهم. يقود مجموعة من البلطجية الجمال والبغال رافعين العصا والسيوف والجنازير والشوم. يصاب عشرات الضحايا والقتلى.

تشاهد هالة مجموعة من الشابات ومنهم الشابة سلمى سعيد تحمل حجارة وتجمعها وتوصلها إلى مجموعات المتظاهرين لكى يدافعوا عن المعتصمين فى ميدان التحرير. سلمى سعيد شابة مصرية شرقية الملامح تبلغ من العمر السادسة والعشرين وعيونها تنطق بالذكاء المصرى والحكمة. سلمى سعيد هى تجسيد حى يؤكد عمق دور الشابة المصرية فى ثورة 25 يناير 2011. رابطت سلمى سعيد فى ميدان التحرير منذ يوم 28 فبراير وهى تسهم فى نشر أخبار ثورة 25 يناير على الفيس بوك وتويتر. بعض المتظاهرين يحاول إمساك الحصان من اللجام. بعض المتظاهرين يلقى طوبًا على الجمال. بعض المتظاهرين يحاول الإمساك بالجمال. بعض المتظاهرين يحاولون الإمساك بالبلطجية. تشاهد هالة عربات كارو عليها حجارة ورخام مكسر يلقى بها بعض البلطجية على المتظاهرين فى ميدان التحرير. يسقط الضحايا من القتلى والمصابين من الرخام المكسور والطوب الملقى عليهم. ينحنى شاب يسمى مرجان عبد الله لكى يلتقط حجارة من الأرض. تقع طوبة كبيرة من الرخام الثقيل على يده. أصيب نعمان عبد الله فى رأسه من طوب دبش كان يتم خلعه من الأرض بعد أن

نفدت الحجارة التى مع البلطجية. أصيب بعض الشباب بالعمى من الحجارة التى تقع على الرأس والعين. تحاول هالة التماسك. يتحشرج صوت هالة. تنظر هالة فى وجوه بعض البلطجية الذين يقومون بإلقاء الرخام المكسر والطوب. تعرفت هالة على وجوه بعض البلطجية الذين عرضوا عليها خدماتهم من قبل. لم تكن تظن هالة أن هناك بلطجية للإيجار حتى هذه المواجهة الدامية بالطوب والحجارة والرخام المكسر. تنساب دموع هالة بدون توقف. يأخذ بيد هالة أحد الشباب لكى تجرى وتحتمى من هجوم البلطجية والجمال والبغل. أحد الأشخاص ينادى على مجموعة من الشباب أن يحتموا بالمبانى الموجودة فى ميدان التحرير فهى مثل الدروع والحصون تحتويهم وتحميهم. ينادى صوت على مجموعة من الشباب أن يتجهوا إلى مجمع التحرير. يجرى بعض المتظاهرين إلى مجمع التحرير. يجرى بعض الشباب إلى ميدان عبد المنعم رياض. فى ميدان عبد المنعم رياض تحدث معظم الاعتداءات على الشباب. يسقط عشرات الضحايا المصابين والقتلى. ينادى بعض الشباب على بعض أن يرجعوا إلى ميدان التحرير مرة أخرى. يحاول المتظاهرون الدفاع عن أنفسهم ضد البلطجية الذين يقومون بإلقاء الحجارة عليهم. يستغيث المتظاهرون والمعتصمون. يسقط ضحايا من إلقاء الرخام المكسر عليهم والطوب والحجارة على الأرض مضرجين بالدماء. نطقت وصرخت الحجارة فى ميدان التحرير من كثرة الدماء والقتلى والجرحى. نطق ميدان التحرير. صار ميدان التحرير وشوارعه ومبانيه شاهد على التاريخ. يهرب بعض المتظاهرين من ميدان التحرير ويرجعوا إلى منازلهم. تركت هالة ميدان التحرير بجسدها لكن ميدان التحرير لم يتركها. مازالت أسماء القتلى والمصابين ترن فى عين وأذن هالة.

الجمعة الرابع من فبراير2011

اليوم الجمعة الرابع من فبراير2011. مازالت ثورة الخامس والعشرين من يناير مستمرة فى ميدان التحرير. اليوم الجمعة الرابع من فبراير2011 هو جمعة الرحيل. اليوم العاشر لاندلاع الثورة الشبابية فى مصر. تتعالى الهتافات "حرية كرامة عدالة اجتماعية" تهتز أوراق الأشجار حول ميدان التحرير. تقف أشجار النخيل فى قوة وشموخ فى وسط ميدان التحرير. صوت رفرفة أجنحة طيور بجوار الأشجار. يهتز جريد النخيل حول ميدان التحرير وكأنه يحكى يوميات وأحداث ثورة ميدان التحرير. صوت زقزقة عصافير. صوت مواء قطة. يبدو أن الطيور تحكى عن أحداث ثورة ميدان التحرير. تكاد الحجارة فى شوارع وأحياء ومبانى ميدان التحرير تنطق وتحكى بأحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير. يبدو أن الإنسان والنبات والحيوان والطير والجماد يشارك فى الحديث عن ثورة ميدان التحرير. أصبح ميدان التحرير مثل البيت الكبير للمعتصمين المرابطين فى ميدان التحرير. يمسك المتظاهرون العلم

المصرى بكـل فخر واعـتزاز. فى الصـباح تشـاهد هالة عند مدخل مـيدان التـحرير مجموعات أشـخاص من المتظاهرين يمسكون أكياسًا سوداء ويقومـون بجمع القمامة فى أكياس سوداء حتى لا تنتشر الأمراض بين المتظاهرين. تتحاور وتتعرف هالة على الشـاب المتظاهر المتطوع الذى يجـمع القـمامـة. يخـبرها الـشاب أن ثورة الخامس والعشرين من يناير ثورة سلمية نظيفة. يقومون بتفتيش القادمين إلى الميدان لنتأكد من عدم حـمل أسلحة والتأكـد من الهوية الشـخصية. تـشاهد هالة عند مدخل مـيدان التحـرير مجمـوعات أشخـاص من المتظاهرين. تنظر هالة إلى اليمـين. تشاهد هالة أطباء متطوعين لعلاج الجرحى من المتظاهرين. يمسك مجموعة من المتظاهرين العلم المصـرى فى قوة. يوجـد ركن فى ناحـية فى مـيدان التحـرير مـخصص للأطبـاء المتطوعين. تشـاهد هالة قطنًا وشاشًا وغـيارات ومسكنات أقراص وأمـبولات. يقف رجل تبدو عليه أمـارات الشجاعة ولديه شنب فى وجهه يسـاعد المتظاهرين الجرحى الذين ألقيت حجارة عليهم. تتحاور هالة مع طبيب شاب يرتدى بالطو أبيض ويضع سماعة طبية حول رقبته. يخبرها الطبيب أحمد سعيد يونس أنه يعمل استشارى طب أطفال وتطوع هو وزوجته شادية لكى يعـالج المتظاهرين فى ميدان التحرير لأنه وطنى يحب مصر. يخـبرها الطبيب أن المساعـدات الطبية قليلة اليوم. مـا زال هناك الكثير يحتاج محاليل وريد ملح وجلوكوز بنسبة خمسة فى المائة وخيوط جراحية وأكياس دم وقطن وشاش وغيارات.

الطبيب أحـمد (فى فخـر يقول): عندما تنقطع الكهـرباء فى ميدان التـحرير استعين بكشاف صغير للإضـاءة. إن الشجاعة هى عنوان تحقيق الهدف. يرتفع العلم المصرى فى يد المتظاهرين. تـنتشر اللافتـات فى ميدان التحـرير التى تنادى بالتغـيير وإسقاط النظام. توجد طـاولة شاى عليها أكواب كثيـرة وعليها علبة كبيـرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. هناك يافطة كتب عليها "شاى الرحيل" صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتـصاعد سحب الدخان من الميـاه الساخنة. تشرب هالة شاى الثورة. يشرب بعض المتظاهرين أكوابًا من الشاى الساخن. تشعر هالة بالدفء. يزداد شعور الجمـيع بالقوة والشجاعة والحماس والدفء بعـد شرب كوب من الشاى السـاخن. اليوم جـمعة الرحيل. أشـعة الشمس دافئة. فى وقت الظـهر تشاهد هالة آلاف المتظاهرين يؤدون صلاة الجمعـة. تتعالى الهتافات "سلميـة". ينتشر بائعو العلم المصرى. يشـترى المتظاهرون العلم المصـرى. هناك شخص يبيع كـوفية عليـها العلم المصـرى. هناك شخص يـبيع العلم المصـرى بكل الأحـجام والمقـاسـات. تتعـالى الهتافات "حرية كرامة عدالة اجتـماعية." يؤدى المتظاهـرون صلاة العصر. تشاهد هالة آلاف المتظاهرين يؤدون صـلاة العصـر فى خشوع ودعـاء. يرفع المتظاهرون لافـتات مكتوبًا عليها "صامدون". تشاهد هالة آلاف المتظاهرين يؤدون صلاة المغرب والعشاء

فى ميدان التحرير. قام المشير محمد حسين طنطاوى بزيارة قصيرة إلى ميدان التحرير. تتعالى الهتافات: "يا مشير إحنا أولادك فى التحرير".

الاثنين السابع من فبراير 2011

اليوم الاثنين السابع من فبراير 2011. مازالت ثورة الخامس والعشرين من يناير مستمرة فى ميدان التحرير. اليوم الاثنين السابع من فبراير هو اليوم الرابع عشر لاندلاع الثورة الشبابية فى مصر. تتعالى الهتافات "حرية كرامة عدالة اجتماعية" تهتز أوراق الأشجار حول ميدان التحرير. تقف أشجار النخيل فى قوة وشموخ فى وسط ميدان التحرير. صوت رفرفة أجنحة طيور بجوار الأشجار. يهتز جريد النخيل حول ميدان التحرير وكأنه يحكى يوميات وأحداث ثورة ميدان التحرير. صوت زقزقة عصافير. صوت مواء قطة. يبدو أن الطيور تحكى عن أحداث ثورة ميدان التحرير. تكاد الحجارة فى شوارع وأحياء ومبانى ميدان التحرير تنطق وتحكى بأحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير. يبدو أن الإنسان والنبات والحيوان والطير والجماد يشارك فى الحديث عن ثورة ميدان التحرير. فى الصباح الباكر تشاهد هالة استمرار اعتصام المتظاهرين فى البقاء فى ميدان التحرير. تشاهد هالة عددًا كبيرًا من المتظاهرين يقومون بنصب الخيام للحماية من الأمطار. تنتشر اللافتات فى ميدان التحرير. ملامح المصريين متحدة فى نظرة الشجاعة والصمود فى ميدان التحرير. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وعليها علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. هناك يافطة كتب عليها "شاى الثورة". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. تشرب هالة شاى الثورة. يزداد شعور هالة بالقوة والثقة فى نفسها. بعض المتظاهرين يشربون أكوابًا من الشاى. يشعر الجميع بالدفء والشجاعة والقوة. تتعالى هتافات المتظاهرين "يا حرية فينك فينك الطوارئ بينا وبينك". يتحرك المتظاهرون فى مظاهرات حاشدة. يبيع بائع علم مصر بمختلف الأحجام والمقاسات. يشترى الجميع علم مصر. تمسك هالة علم مصر فى فخر وسعادة. أحد المتظاهرين يمسك مقشة وجاروف فى ميدان التحرير. تشاهد هالة بعض المتظاهرين يقومون بتنظيف ميدان التحرير. تشاهد هالة بعض المتظاهرين يجمعون الأوراق فى الأرض والأكياس البلاستيك الفارغة الملقاة فى الأرض فى أكياس زبالة. أحد الأشخاص (يقول فى هدوء): لابد من تنظيف مكان الاعتصام حتى لا تنتشر الأمراض والأوبئة وسط هذا العدد الكبير من الناس. يتوافد آلاف المصريين من كل الفئات العمرية والمهنية إلى ميدان التحرير. يوزع بعض الأشخاص كيسًا به تمر وزجاجة مياه مجانا على القادمين. أحد الأشخاص يوزع عيش وكيس فيه قطعتين من الجبنة النستو مجانا على كل متظاهر معه أطفال. تشاهد هالة شخصًا

يوزع سميط وأقراص عجوة مجانا على المتظاهرين. تشعر هالة أن ميدان التحرير أصبح مثل البيت الكبير لكل المصريين. تمسك هالة بعلم مصر فى يدها. يرسم بعض الأشخاص علم مصر على وجوههم. تشاهد أطباء تطوعوا لإسعاف المتظاهرين الجرحى مجانا. فى وقت الظهر تشاهد هالة آلاف المتظاهرين يؤدون الصلاة معا. شيع ميدان التحرير أربعة جثامين رمزية لشهداء المظاهرات. تتعالى هتافات "حرية كرامة عدالة اجتماعية". هناك منصة كبيرة بها ميكرفونات وسماعات كبيرة وكثيرة يطلقوا عليها "إذاعة الثورة". تسمع هالة أغانى شادية الوطنية عبر الميكرفونات. أدى عشرات المتظاهرين صلاة العصر وصلاة المغرب وصلاة العشاء فى ميدان التحرير. الجميع يدعون الرب أن تنجح الثورة. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وعليها علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. هناك يافطة كتب عليها "شاى مصر". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. تشرب هالة شاى مصر. يشرب بعض المتظاهرين أكوابًا من الشاى الساخن. يزداد شعور هالة بالقوة والثقة فى نفسها. يشعر الجميع بالدفء والقوة. تتعالى الهتافات "الحرية الكرامة العدالة الاجتماعية"

الثلاثاء الثامن من فبراير2011

اليوم الثلاثاء الثامن من فبراير 2011. مازالت ثورة الخامس والعشرين من يناير مستمرة فى ميدان التحرير. اليوم الثلاثاء الثامن من فبراير هو اليوم الخامس عشر لاندلاع الثورة الشبابية فى مصر. تتعالى الهتافات "حرية كرامة عدالة اجتماعية" تهتز أوراق الأشجار حول ميدان التحرير. تقف أشجار النخيل فى قوة وشموخ فى وسط ميدان التحرير. صوت رفرفة أجنحة طيور بجوار الأشجار. يهتز جريد النخيل حول ميدان التحرير وكأنه يحكى يوميات وأحداث ثورة ميدان التحرير. صوت زقزقة عصافير. صوت مواء قطة. يبدو أن الطيور تحكى عن أحداث ثورة ميدان التحرير. تكاد الحجارة فى شوارع وأحياء ومبانى ميدان التحرير تنطق وتحكى بأحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير. يبدو أن الإنسان والنبات والحيوان والطير والجماد يشارك فى الحديث عن ثورة ميدان التحرير. فى الصباح الباكر فى ميدان التحرير تشاهد هالة مجموعات أشخاص من المتظاهرين يقومون بتفتيش القادمين إلى الميدان للتأكد من عدم حمل أسلحة والتأكد من الهوية الشخصية. تنتشر الخيام فى ميدان التحرير. تنتشر اللافتات فى ميدان التحرير التى تنادى بإسقاط النظام. تقف فتاة ترسم علم مصر بألوانه الثلاثة على الوجه والخدود. علم مصر يلمع على كثير من الخدود والوجوه. ينتشر بائعو العلم المصرى بمختلف الأحجام والمقاسات. هناك من يلتقط الصور التذكارية فى ميدان التحرير. فى وقت الظهر تشاهد هالة آلاف

المتظاهرين يؤدون الصلاة معـا. يحتشد المتظاهرون فى ميدان التـحرير والشوارع التى حوله. هناك يافطة كتب عليـها "شاى الشعب". صوت غليان مـياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتـحرك فقاقيع مـياه فى سرعة وتموج وتفـور كالبركان. تتـصاعد سـحب الدخان من الميـاه السـاخنة. تشرب هالة شـاى الثـورة. يزداد شعـور هالة بالشجاعة والثقة فى نفسها. بعض المتظاهرين يشربون أكوابًا من الشاى. يشعر الجميع بالدفء والشجاعة والقـوة. تتعالى هتافات المتظاهرين "سلمية". تتعـالى الهتافات. انضم إلى الاعتصـام عددًا كبيـرًا من موظفى المصالح الحكومية. يـحاصر المتظاهرون مـجلس الوزراء ومـجلس الشـعب ووزارة الداخليـة. تشاهد هـالة آلاف المتظاهرين يؤدون صلاة العـصر فى خـشوع ودعـاء .يرفع المتظاهرون لافتـات مكتوبًا عليـها" "صامدون حتى النصر". تشاهد هالة مسيـرة من أعضاء هيئة تدريس جامعة القاهرة انطلقوا من شارع القصر العينى حتى وصلوا إلى ميدان التحرير معلنين انضمامهم إلى ثورة الغضب.. أحد الأشـخاص فى ميكرفون على المنصة يخـبر المتظاهرين أن هناك مظاهرات سلمـية فى الإسكندرية مع ثورة الـغضب ثورة مـيدان التحـرير. تتعـالى هتافات المتظاهرين. يهتز العلم المصـرى فى يد الجميع. تشاهد هالة آلاف المتظاهرين يؤدون صلاة المغرب والعشاء. تشاهد هالة آلاف المتظاهرين يؤدون الصلاة معا. يدعو المتظاهرون بسقـوط النظام وتنحى رئيس الجمهـورية. هناك من يوزع منشورات على المتظاهريـن. هناك من يجلسـون على اللاب تـوب ويدونون أحـداث ثورة مـيـدان التحرير. هناك ميكرفونات على منصة خشبيـة وسماعات ضخمة تنطلق منها الأغانى الوطنية فى حب الوطن. بعض الأشـخاص يخطب فوق المنصة لكى يـلهب حماس المعتصمين والمتظاهرين. هناك يافطة كتب عليها "شاى الثورة". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحـرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفـور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. تشرب هالة شاى الثورة. يزداد شعور هالة بالشجاعة والثقة فى نفسها. بعض المتظاهرين يشربون أكوابًا من الشاى. يشعر الجميع بالدفء والشجاعة والقـوة. تتعالى هتافات المتظاهرين "سلمـية". أعمدة الإنارة فى ميدان التحرير تضىء ميدان الـتحرير وكأنه روضة من الجنة. فى المساء تنظر هالة إلى السماء والنجوم فوق ميدان التحرير. تلمع النجوم فى السماء. يبدو أن النجوم سعيدة بالمتظاهرين. تشاهد هالة العالم المصرى الحاصل على جائزة نوبل أحمد زويل يدخل ميدان التـحرير وسط المتظاهرين. يقف المتظاهرون حول أحمـد زويل. يلتقط بعض المتظاهرين الصور التذكارية مع أحمد زويل بالمحمول. انسابت دموع هالة يوسف من السعـادة. وقف أحمد زويل على المنـصة الخشبـية فى مـيدان التحـرير وألقى خطبة صغـيرة. ألهبت الخطبـة الصغـيرة حمـاس الكثير من المتظاهريـن. تتعالى هتـافات وتصفيقـات المتظاهرين. تتجه هالة إلى إحدى الخيام التى نصـبها المتظاهرون. تجلس

هالة بجوار الخيمة. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وعليها علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. هناك يافطة كتب عليها "شاى ميدان التحرير" صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. تشرب هالة ببطء من كوب الشاى الساخن. تخرج هالة كشكولاً وقلمًا من حقيبتها. . تخرج هالة قوقعة من الحقيبة. تتأمل هالة القوقعة. تنساب دموع من عيون هالة على القوقعة. تستكمل هالة يوسف كتابة مذكراتها. تبدأ هالة فى الكتابة. تمسك هالة بالقلم. يتحرك القلم فى يد هالة. تهتز الأشجار. تتحرك أوراق الأشجار وكأنها تحكى قصة هالة وثورة ميدان التحرير.

داخل شقة رأس البر

فى المساء انحدرت الشمس إلى فراشها واستيقظ الليل. دب الظلام فى المكان. فى داخل شقة والد هالة توجد ساعة حائط حديثة. . تقترب دقات الساعة من الثانية عشرة مساء. تستقبل اللوحات القادمين إلى الشقة بصور الآثار الفرعونية ومراكب البحر والبحر والأسماك. شقة بديعة فاخرة. أسبلت على النوافذ ستائر حريرية. ينتشر السجاد الفخم على أرضية الشقة. توجد مكتبة كبيرة مليئة بالكتب يعلوها التراب والإهمال والنسيان داخل الشقة. الشقة فيها مقاعد ثمينة ومناضد جميلة. تنتشر أصص الريحان والزهر فى الشقة. تنتشر لوحات فى براويز فخمة على جدران الشقة بها مراكب البحر والأسماك والبحر. توجد صورة الأهرامات الثلاثة وأبو الهول فى لوحة بديعة. هناك لوحات كثيرة على جدران الشقة بها مناظر الآثار الفرعونية والبحر ومراكب البحر تنتشر داخل الصالة. يجلس والد هالة داخل حجرة الصالون المذهب المشغول بالأويما حيث توجد كنبة وفوتيه ومقاعد ثمينة ومناضد جميلة وترابيزة بالرخام عليها طقم كريستوفل وشمعدان فضى قديم عليه تراب وسبحة قديمة أثرية من الكهرمان. توجد ترابيزة تليفزيون كومبو من خشب مستورد فيها مكان للريسيفر والفيديو والسماعات وبها مكتبة زجاجية باللمس ومتحركة بعجل يجلس والد هالة فى قلق فى انتظار الشخص ذى الكرامات يجلس أحمد فى حيرة على الكرسى. تنظر والدة هالة فى قلق إلى عقارب الساعة. تجلس الخادمة فى المطبخ فى خوف وقلق من الشخص ذى الكرامات. المطبخ مكون من ثلاجة وفرن ودواليب فيها أنواع مختلفة من الحلل والصوانى الفضية وأطقم الأطباق الفخمة وأطقم الأكواب الفخمة. يوجد جهاز صاعق الناموس بجوار الباب. صوت طرقات على الباب. يرن جرس الباب. صوت جرس الباب قوى. تذهب الخادمة لكى تفتح الباب. تفتح الخادمة الباب فى خوف. يقترب صوت خطوات حذاء بطيئة على الأرض. تمشى الخادمة إلى المطبخ. يقف والد هالة بجوار باب الشقة المفتوح. يدخل شخص

قصير القـامة بدين يرتدى جاكت على جلباب وبنطلون تحت الجلبـاب فى وقار وهيبة واحترام. والد هالة يشـاور إلى الشخص القصير القـامة لكى يدخل. ينظر الشخص القصـير القامـة إلى باب الشقـة. يخطو الشخص القصـير القـامة خطوة إلى داخل الشقة. يرنو الشخص القصـير القامة إلى الشقة. يشاهد الشخص القـصير القامة نمرًا مفترسًا. يرتـعش الشخص القصير القامة من الرعب. دقات قلب الشـخص القصير القامة تـتسارع من الخوف. يفتـح الشخص القصيـر القامة فمه مـن الخوف. يصرخ الشخص القـصير الـقامة من الخـوف. يرجع الشخص القصـير القـامة خطوات إلى الخلف. يريد الشخص القصير القامة أن يخرج من الشقة. يقف والد هالة وراء ظهر الشخص القصير القامة ويربت على كتفه.

والد هالة (يقول فى فخر): هذا نمر مزيف صناعى يا صاحب الكرامات. هذا جلد نمر يا صاحب الكرامات. تقع عين الشخص القصير القامة على جلد نمر أفريقى كبير مدبوغ على الحائط. يبتسم والد هالة.

والد هالة (يقول فى سعادة): هذا نمر ميت غير حى وغير حقيقى. يربت والد هالة على كتف الشخص القصير القامـة. يضع الشخص القصير القامة يده فى خوف على جلد نمر أفريقى كبير مدبوغ على الحائط.

والد هالة (يقول فى فخر): أنا أضع جلد نمر أفريقى كـبير مدبوغ على الحائط لكى يخاف اللصوص والمحتالون والنصابون من دخول المنزل. يقترب صوت خطوات شـبشـب على الأرض. يدخل شـخص يرتدى ملابـس صيـادين. يبـدو أن هذا هو المراكبى عم أحمد. يشاهد المراكبى جلد نمر أفـريقى كبير مدبوغ على الحائط. يشهق المراكبى من الخوف. يقف المراكـبى فى مكانه متسمرًا من الخـوف وكأنه تمثال. يربت والد هالة على المراكبى أن هذا لكى يبعد اللصوص والنصابين والمحتالين. يغلق والد هالة الباب بالكالون والمفـتاح والترباس. يقف والد هالة فـى الصالة. ينظر والد هالة إلى الساعة الرولكس فى يده. يقف الجميع فى الصالة ويسلموا باحترام على الضيف والمراكبى.

المراكبى (فى فخر يقول): هذا عم مسـعود صاحب الكرامات. هل توجد مياه باردة من القلة؟

والد هالة يطلب من والدة هالة وهالة الذهاب إلى حـجرات النوم ويطلب من الخادمة إحضار مياه من الثلاجة.

والد هالة (فى فخر يقـول): سوف تتحدث كلام رجالة مع مسـعود. أنا غلبان أنا عندى ثلاث ثلاجات ثمانية وعشـرين قدم بالآيس ميكر وبابين بالطول من احدى الدول العربية الشقيقة وديب فريزر فقط.

ينظر والد هالة إلى حذاء مسعود الغالى الذى لا يتناسب مع الجلباب البسيط.

ينظر والد هالة إلى السبحة في يد مسعود. صوت من جهاز صاعق الناموس. إن هناك ناموس يقتله.

والد هالة (فى فخر يقول): الناموس مثل اللصوص والنصابين منتشر. يدخل الناموس المنزل ويخدعك ويسبب لك الضرر. أنا أشتريت جهاز صاعق الناموس للقضاء على الناموس. أنا عاشق للتماثيل والآثار الفرعونية. عندى لوحة بها صورة نفرتيتى على الحائط.

أحمد (فى فخر يقول): أنا أيضا عاشق للتماثيل الفرعونية.

المراكبى (فى فخر يقول): مسعود لا يأتى إلى بيت أى شخص.

مسعود (فى فخر يقول): إن والدى كان يعيش فى عزبة البرج من دمياط.

والد هالة (فى فخر يقول): إن والدى الحاج يوسف بدأ حياته العملية بأن خرج إلى البحر وهو طفل صغير مع والده. فى الثامنة عشرة. أصبح قبطان مركب شراعى من تلك المراكب التى تعمل بين دمياط وتركيا وموانى البحر المتوسط.

مسعود (فى قلق يقول): أنت من عزبة البرج فى دمياط ؟ البلح فى السننية؟

والد هالة يوسف شادى (فى فخر يقول): أنا أتذكر نخيل البلح فى السننية المنطقة القريبة من عزبة البرج. إن مداركى قد تفتحت على البحر فى عزبة البرج وهى القرية الساحلية التى تقع عند مصب النيل بفرع دمياط. إن الطريق بين عزبة البرج ودمياط حوالى أربعة عشر كيلومترا.

مسعود (فى فخر يقول): إن بك ملامح الذكاء من الحاج السيد يوسف قبطان مركب شراعى فى رأس البر.

والد هالة يوسف شادى (فى فخر ودهشة يقول): إن الحاج يوسف هو والدى.

يحتضن مسعود والد هالة (فى سعادة يقول): بالحضن يا ابن الحاج يوسف. لابد تقبل عزومتى على بطارخ بلدى؟ إن والدى عمل مع والدك على المركب الشراعى. أحلى وأجمل الأيام يا سلام (ويضم شفتيه) أيام الحاج يوسف والدك.

يحتضن والد هالة يوسف شادى مسعود ويربت على يديه (فى سعادة يقول): أنت ابن الحاج عادل مصباح؟

يحتضن الرجل الطويل والد هالة (فى سعادة يقول): أنا ابن الحاج عادل مصباح الذى عمل مع والدك القبطان الحاج يوسف. أحسن كيلو بطارخ بلدى هدية لك.

والد هالة يوسف شادى (فى فخر يقول): بالحضن يا ابن الغالى. أنا سعيد بمعرفتك.

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): بالحضن يا غالى. أنا سعيد بمعرفتك أيضا.

والد هالة يوسف شادى (فى فخر وخوف يقول): أتمنى معرفة مستقبلى. لقد حلمت أمس أريد أتصالح مع روحى وذاتى. إن هناك ثعبانًا يقترب من أسرتى واستيقظت.

ينظر مسعود إلى لوحات الآثار الفرعونية ولوحات البحر ولوحات مراكب البحر. يطلب مسعود إحضار طبق لكى يضع فيه البخور. يطلب مسعود من والد هالة يوسف شادى أن يشرب قهوة لكى يقرأ له الفنجال. يطلب مسعود تحضير فنجال قهوة على نار هادئة وبوش لكى يقرأ الفنجال. يطلب والد هالة يوسف شادى من الخادمة تحضير فنجال قهوة. تذهب الخادمة إلى المطبخ. صوت غليان مياه فى إبريق القهوة على شعلة الفرن. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من القهوة الساخنة. صوت تقليب ملعقة داخل إبريق القهوة. صوت خطوات نسائية تتسحب إلى الصالة. تقف هالة ووالدة هالة والخادمة بالقرب من الصالة. مسعود يخرج كيسًا به بخور من الجاكت. مسعود يطلب علبة كبريت من المطبخ. تعطى له الخادمة علبة الكبريت. يطلب مسعود إطفاء أنوار الصالة. يطلب مسعود إحضار شمعة واحدة لكى تضىء الصالة. يضع مسعود البخور فى طبق. يشعل مسعود عود كبريت فى عيدان المسك وعيدان البخور. تنبعث ألوان حمراء وزرقاء من أدخنة البخور وعيدان المسك. تنتشر رائحة البخور فى الصالة.

المراكبى (فى انفعال يقول): مدد.

يقترب صوت خطوات الخادمة إلى الصالة.

يصرخ مسعود (بصوت عال ويقول): حى. مسعود يحرك رقبته ووجهه يمينًا ويسارًا.

يحدث مسعود بإحدى رجليه جلبة وضوضاء. يملأ البخور المكان.

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): العفريت جاء. سوف يحدث شىء الآن.

الخادمة فى حالة ارتباك وقلق. تأتى الخادمة بالصينية وعليها فنجال القهوة على نار هادئة. الخادمة تشاهد البخور. يمسك مسعود رجل المنضدة ويرفعها فى الهواء. تشاهد الخادمة المنضدة ترتفع وسط أضواء الشموع والظلام. تشهق والدة هالة وهالة والخادمة من هول المفاجأة. يعلو صوت شهقات.

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): أنت جيت يا عفريت؟

صوت ارتطام بالأرض. تشق صوت صرخة نسائية عالية ظلمات البخور والجهل. يصيح صوت هالة: عفريت.

الأربعاء التاسع من فبراير 2011

تسقط ورقة شجر على يد هالة وهى تمسك بالقلم فى ميدان التحرير. تقفز هالة من الفزع. يلتف حولها المتظاهرون. إحدى المتظاهرات تقنع هالة أن تنال قسطًا

من النوم وغدا تكمل بقيـة الكتابة. تضع هالة القلم والكشكول فى الحقيـبة. إحدى المتظاهرات تأخـذ بيد هالـة داخل الخيـمة. تنام هالة علـى بطاطين وفوقـها أغطيـة وبطاطين فى ميدان التحرير.

اليوم الأربعـاء التاسع من فـبراير 2011. مازالت ثورة الخامس والـعشرين من يناير مستمـرة فى ميدان التحرير. اليوم الأربعاء التاسع من فـبراير هو اليوم السادس عشر لاندلاع الثـورة الشبابية فى مصر. تهـتز أوراق الأشجار حول ميـدان التحرير. تقف أشجار النخـيل فى قوة وشموخ فى وسط مـيدان التحرير. يهتـز جريد النخيل حول ميدان التحرير وكأنه يحكى يوميات وأحداث ثورة ميدان التحرير. تكاد الحجارة فى شـوارع وأحيـاء ومبـانى مـيدان التـحرير تنـطق وتحكى بأحداث ثورة الخـامس والعشرين من يناير. أصبح ميدان التحرير مثل البـيت الكبير للمعتصمين المترابطين فى ميدان التحرير. تنظر هالة إلى اليـمين. ينضم عشرات الآلاف من المواطنين المصريين بأسرهم إلى المتظـاهرين فى ميدان التـحرير فى إصرار على مـواصلة الاحتجـاجات والمظاهرات حـتى تتم تلبيـة جمـيع مطالب المحتـجين من تنحى رئـيس الجمهـورية ومحاكمة رموز الفـساد والحرية والعدالة الاجتماعية. يتزايد عـدد المعتصمين كل يوم كالطيور التى تخرج من أقفاصها تبحث عن الحرية والكرامة. . يرفرف العلم المصرى مع معظم يد المعـتصمين. يرفض المعتـصمون فى ميـدان التحرير تركه حـتى تتحقق جميع مطالب الـثورة. تتزايد الاعتصـامات فى المصالح الحكوميـة والشركات المؤيدة والمتضامنة مع ثورة الخامس والعشرين من يناير التى تطالب بمزيد من الحقوق والمساواة والعدالة الاجتماعية فيما يـتعلق بالأجور والسكن وفرص العمل. تقف مجموعة من دبابات الجيش حول ميدان التحرير. هناك حواجز ومتاريس مقامة على مداخل ميدان التحرير. تتقدم هالة إلى دخول ميدان التحرير والانضمام إلى باقى المعتصمين. هناك عدة أشخاص شـباب وشابات على مداخل الميدان يقـومون بتفتيش حقيـبة الشخص والتأكد من هويته وعـدم حمله أسلحة بيضاء. يرحب الأشخاص بالقـادمين لينضموا إلى الاعتصـام فى ميدان التحرير. يوجد شـباب وأطفال يبيعون شـريطة من القماش عليها ألوان العلم المصرى الثلاثة تلف حـول الرأس بثمن بسيط. تشترى هالة شريطة القماش التى عليها علم مصر وتلفـها حول رأسها. لا تشعر هالة بالخوف وهى تضع الشريط الذى عليـه علم مصر على رأسـها. تنتشر الـلافتات والهتـافات التى تنادى بتنحى رئيس الجمهورية محمد حسنى مبارك ومحاكمة رموز الفساد فى الدولة. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وعليها علبة كبـيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. هناك يافطة كتب عليها "شاى مصـر". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقـاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تـتصاعد سحب الدخان من الميـاه الساخنة. تشـرب هالة شاى الثـورة. يزداد شعور هالـة بالقوة والثـقة فى

نفسها. تشاهد هالة الكثير من المتظاهرين يضعون علم مصر على خدودهم بألوانه الثلاثة. تقف فتاة فى ميدان التحرير تحمل فرشاة ألوان رسم وثلاثة علب ألوان مياه. تسأل الفتاة هالة إن كانت تريد رسم العلم المصرى على وجهها. توافق هالة على الفور. ترسم الفتاة علم مصر بألوانه الثلاثة على خد هالة اليمين ثم على خد هالة الشمال. تدفع هالة لها نقودًا ثمن رسم علم مصر. تشعر هالة بالفخر والحماس والقوة والزهو أن وجهها يحمل علم مصر. يبيع العديد من الأطفال والشباب العلم المصرى بمختلف أحجامه الكبير والمتوسط والصغير. تشترى هالة علم مصر بالحجم الكبير. تمسك هالة علم مصر وتهزه فى يدها. يهتز علم مصر خفاقًا فى يد هالة. تشاهد هالة أسرًا مصرية بكامل الأبناء معتصمين فى ميدان التحرير. تنتشر الخيام فى ميدان التحرير. تنطق عيون المتظاهرين بالأمل فى تحقيق مطالب الثورة السلمية. تعلو الهتافات فى ميدان التحرير. يتحرك المتظاهرون إلى شارع القصر العينى. يغلق المتظاهرون شارع مجلس الشعب ومجلس الشورى. اكتفى المتظاهرون باحتلال الشارع. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وعليها علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. هناك يافطة كتب عليها "شاى مصر". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. تشرب هالة شاى الثورة. يشرب بعض المتظاهرين أكوابًا من الشاى الساخن. يزداد شعور هالة بالقوة والثقة فى نفسها. بدا المتظاهرين فى نصب الخيام. يزداد شعور الجميع بالقوة والشجاعة والحماس والدفء بعد شرب كوب من الشاى الساخن. أصبح شارع مجلس الشعب جزءًا لا يتجزأ من ميدان التحرير ثورة الخامس والعشرين من يناير. تتجه هالة إلى إحدى الخيام التى نصبها المتظاهرون. تجلس هالة بجوار الخيمة. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وعليها علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. هناك يافطة كتب عليها "شاى مصر". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. تشرب هالة ببطء من كوب الشاى الساخن. تخرج هالة كشكولاً وقلمًا من حقيبتها. تستكمل هالة يوسف شادى كتابة مذكراتها. تبدأ هالة فى الكتابة. تمسك هالة يوسف بالقلم. يتحرك القلم فى يد هالة. تهتز الأشجار. تتحرك أوراق الأشجار وكأنها تحكى قصة ثورة الخامس والعشرين من يناير وقصة هالة يوسف شادى.

صرخة نسائية

ترتفع المنضدة فى الهواء. يمسك مسعود بأحد أرجل المنضدة ويحركها فى الخفاء على ضوء الشموع. تجرى هالة ووالدة هالة إلى غرف النوم. يضع والد هالة يده على رأسه. تبرق عيون أحمد من الدهشة. تبرق عيون الخادمة من الرعب

والهلع. تقع الصينية من يد الخادمة. تصرخ الخادمة من الخوف. تجرى الخادمة إلى المطبخ. صوت صرخات من المطبخ.

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): العفريت جاء ومشى. لقد قلت إن شيئًا سوف يحدث الآن.

يرتعش أحمد من الخوف والرعب. يتصبب وجه والد هالة عرق وخوف.

والد هالة يوسف شادى (فى ثقة وجرأة يقول): إن وقوع الصينية من خادمة مرتبكة شىء عادى.

يطلب مسعود تحضير فنجال قهوة آخر على نار هادئة وبوش لكى يقرأ الفنجال. يذهب والد هالة إلى الخادمة ويتحدث معها. صوت غليان مياه فى إبريق القهوة على شعلة الفرن. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من القهوة الساخنة. صوت تقليب ملعقة داخل إبريق القهوة. يضىء والد هالة يوسف نور الصالة. يخرج مسعود كيسًا به بخور من الجاكت. مسعود يطلب علبة كبريت من المطبخ. مسعود يطلب إطفاء أنوار الصالة. يضع مسعود البخور فى طبق. مسعود يشعل عود كبريت فى عيدان المسك وعيدان البخور. تنبعث أدخنة البخور. تنتشر رائحة البخور فى الصالة. الخادمة تنادى على والد هالة من المطبخ. والد هالة يأتى بالصينية وعليها فنجال القهوة على نار هادئة. يخرج مسعود مسحوقًا من كيس فى جيب الجاكت. يضع مسعود مسحوق على القهوة. يسأل مسعود والد هالة إن كان له أعداء؟

والد هالة يوسف شادى (فى غضب يقول): يوجد شخص يحقد على ويكرهنى يدعى عادل.

مسعود (فى هدوء يقول): ما ملامح الشخص الذى يكرهك؟

والد هالة يوسف شادى (فى غضب يقول): شخص طويل القامة وله شنب طويل.

مسعود (فى هدوء يقول): أين يسكن عدوك؟

والد هالة يوسف (فى غضب يقول): يسكن فى شارع جامعة الدول العربية. هذا الشخص كان صديقى ثم تحول إلى عدوى عندما تزوجت زوجتى. (والد هالة يهمس): لقد كان يحب زوجتى فى صمت قبل أن أخطبها.

مسعود يشعل عود كبريت فى عيدان المسك وعيدان البخور. تنبعث أدخنة البخور. تنتشر رائحة البخور فى الصالة. يسعل والد هالة يوسف شادى من البخور. يقول مسعود إن السعال مفيد لكى يطرد العفريت.

يطلب مسعود من والد هالة شرب القهوة.

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): هل وضعت ملحًا فى القهوة. القهوة مرة ومملحة.

لا يستطيع مسعود إخفاء ابتسامته من ذكاء والد هالة.

مسعود (فى إقناع يقول): هل تشعر أن القهوة بها ملح. إذن هناك عمل معمول لك من عدو لك.

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): هل العفريت وضع ملحًا فى فنجال القهوة ؟

مسعود (فى إقناع يقول): سوف أساعدك على العفريت لله.

والد هالة (فى فخر يقول): عندما حضرت محاضرة بمناسبة مرور ثمانين عامًا على نشاط المركز الثقافى الإسبانى بالقاهرة تحدثوا عن الفكر الإسبانى فى القرن العشرين. قال المفكر الإسبانى من جامعة أوتونوما بمدريد توماس بويان إن بعض الأشخاص لديهم العقلية المضحية. أنت يا مسعود عندك العقلية المضحية

مسعود (فى إقناع يقول): سوف أضحى بحيأتى وأساعدك فى التغلب على العفريت

يطلب مسعود من والد هالة استكمال شرب القهوة. يمسك مسعود فنجال القهوة الفارغة. يسعل والد هالة بشدة من البخور. يتأمل مسعود فنجال القهوة فى قلق. يعطى مسعود فنجال القهوة إلى والد هالة لكى يتأمله.

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): ماذا ترى فى الفنجال؟

يرفع مسعود الحاجبين من الدهشة. مسعود (فى خوف يقول): شخص شنبه طويل جدا يكرهك.

والد هالة يوسف شادى (فى ثقة وجرأة يقول): هو عدوى عادل صاحب الشنب الطويل.

يعطى مسعود فنجال القهوة إلى والد هالة لكى يتأمله.

يسأل مسعود (فى هدوء يقول): الشنب الطويل واضح جدا فى فنجال القهوة الفارغ. هل لك عدو أول حرف من اسمه عين؟

والد هالة (فى ثقة وجرأة يقول): هو عدوى عادل صاحب الشنب الطويل.

المراكبى (فى انفعال يقول): مدد يا بدوى.

مسعود (فى خوف يقول): إن عدوك يكرهك. إن هناك عفريتًا من أسفل سافلين يساعد عدوك.

والد هالة (فى خوف يقول): منذ أسبوع عندما أقترب من زوجتى أشاهد وجه قرد. لا أطيق القرب منها.

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): لقد تم تحضير عمل لك. أريدك أن تنظر تحت مخدة السرير. أريدك أن تنظر تحت المخدة والمرتبة والسجادة فى حجرة النوم. أريدك أن تنظر فى الفانلة الداخلية والملابس الداخلية فى دولابك. هل توجد خياطة فى الفانلة والملابس الداخلية؟

والد هالة يوسف شادى (فى خوف ورعب يقول): هل تريدنى أن أذهب الآن إلى حجرة النوم؟

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): أنا فى انتظارك.

ينتشر البخور فى الصالة. يذهب والد هالة إلى حجرة النوم. صوت صرخة رجل عالية من حجرة النوم.

الخميس العاشر من فبراير 2011

تسقط ورقة شجر على رأس هالة وهى تمسك بالقلم فى ميدان التحرير. تقفز هالة من الفزع. يلتف حولها المتظاهرون. إحدى المتظاهرات تقنع هالة أن تنال قسطًا من النوم وغدا تكمل بقية الكتابة. تضع هالة القلم والكشكول فى الحقيبة. تنظر هالة إلى النجوم فى السماء. تتأمل هالة من حولها. تنام هالة على بطاطين وتضع فوقها بطاطين فى ميدان التحرير. اليوم الخميس العاشر من فبراير. مازالت ثورة الخامس والعشرين من يناير مستمرة فى ميدان التحرير. اليوم الخميس العاشر من فبراير هو اليوم السابع عشر لاندلاع الثورة الشبابية فى مصر. تهتز أوراق الأشجار حول ميدان التحرير. تقف أشجار النخيل فى قوة وشموخ فى وسط ميدان التحرير. يهتز جريد النخيل حول ميدان التحرير وكأنه يحكى يوميات وأحداث ثورة ميدان التحرير. صوت زقزقة عصافير. صوت مواء قطة. يبدو أن الطيور تحكى عن أحداث ثورة ميدان التحرير. تكاد الحجارة فى شوارع وأحياء ومبانى ميدان التحرير تنطق وتحكى بأحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير. يبدو أن الإنسان والنبات والحيوان والطير والجماد يشارك فى الحديث عن ثورة ميدان التحرير. فى الصباح هناك طابور للرجال وطابور للسيدات بجوار جامع عمر مكرم للدخول إلى الحمام. صوت الأغانى الوطنية فى السماعات يلهب حماس المتظاهرين. مجموعة من المتظاهرين تقوم بتنظيف ميدان التحرير. يمسك بعض المتظاهرين المقشة والجاروف ويقومون بكنس ميدان التحرير. تتعالى الهتافات فى ميدان التحرير. أصبح ميدان التحرير مثل البيت الكبير للمعتصمين المترابطين فى ميدان التحرير. تنظر هالة إلى اليمين. ينضم عشرات الآلاف من المواطنين المصريين بأسرهم كل يوم.. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وعليها علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. هناك يافطة كتب عليها "شاى مصر". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. تشرب هالة ببطء من كوب الشاى الساخن. فى وقت الظهر تشاهد هالة آلاف المتظاهرين يؤدون الصلاة معا. يحتشد المتظاهرون فى ميدان التحرير والشوارع التى حوله. تسمع هالة الأغانى الوطنية للمطربة شادية فى الميكرفونات والسماعات الضخمة. بعض الشباب يقرأ جرائد. بعض الشباب يوزع منشورات. بعض الشباب

يخطب فى المتظاهرين ويلهب حماسهم. بعض المتظاهرين يمسكون علم مصر ويقومون بحماية المتظاهرين ليلاً ونهاراً وأثناء الصلاة. هناك أطباء تطوعوا للعناية بالمتظاهرين الجرحى والمرضى. هناك عشرات الأدوية والمساعدات الطبية والإنسانية تنهال على ميدان التحرير. يشعر جميع المتظاهرين أنهم يد واحدة وقلب واحد فى ميدان التحرير قلب مصر النابض. ينتشر باعة العلم المصرى بمختلف المقاسات والأحجام. تمسك هالة العلم المصرى فى يدها. تشعر هالة بالانتماء والشجاعة. تشعر هالة أنها تحررت من الخوف. تشعر هالة أن هناك طاقة روحية دينية فى ميدان التحرير تلهب حماس وإرادة الجميع. الجميع جاء لكى يحقق أهداف واحدة. جاء شخص يوزع سميط وقرص عجوة بالمجان على المتظاهرين. يأكل جميع المتظاهرين نفس الطعام. جاء شخص يوزع خبزًا مجانا على المتظاهرين. يمد جميع المتظاهرين أيديهم فى نظام لكى يتناولوا الخبز لكى يساعدهم على البقاء والصمود فى الاعتصام. تشعر هالة وتثق مع المتظاهرين أن ثورة الخامس والعشرين من يناير سوف تحقق آمال الجميع وطموحاتهم. تتعالى هتافات المتظاهرين: "حرية كرامة إنسانية عدالة اجتماعية" فى وقت العصر والمغرب والعشاء تشاهد هالة آلاف المتظاهرين يؤدون الصلاة فى خشوع وفى صفوف منتظمة. تتعالى الهتافات بين المتظاهرين "سلمية". فى المساء تشاهد هالة شجرة ميلاد صغيرة فى قلب الميدان. يقف المتظاهرون بجوارها ويلتقطون الصور التذكارية. تقترب هالة أكثر من الشجرة. تشاهد هالة شجرة ميلاد صغيرة لا يزيد طولها على متر عليها صور الشهداء والقتلى. تشاهد هالة شاهندة عبد الرحيم وأختها داليا يكتبون كلمات بسيطة بجوار الشجرة التى أطلق عليها شجرة الشهداء أو شجرة الحرية. . تحمل الشجرة صور شهداء وقتلى يوم جمعة الغضب ويوم الأربعاء الدامى. . أحد الأشخاص محمد القزاز يقول: شجرة الحرية فى ميدان التحرير ترويها دماء الشهداء. تتعالى هتافات المتظاهرين بإسقاط النظام وتنحى رئيس الجمهورية. تهتف هالة مع المتظاهرين. تجلس هالة بجوار إحدى الخيام المنصوبة. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وعليها علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. هناك يافطة كتب عليها شاى مصر. صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. تهتز الأشجار. تتحرك أوراق الأشجار وكأنها تحكى قصة ثورة الخامس والعشرين من يناير وقصة هالة يوسف شادى. تشرب هالة ببطء من كوب الشاى الساخن. تخرج هالة كشكولاً وقلمًا من حقيبتها. تستكمل هالة كتابة مذكراتها. تمسك هالة بالقلم. يتحرك القلم فى يد هالة.

الصرخة

صوت صراخ رجل. ينظر مسعود إلى النجفة الفخمة فى سقف الشقة. تشق الصرخة صمت المكان. يقف مسعود والمراكبى وأحمد فى الصالة. يقترب صوت خطوات مسرعة بالشبشب إلى الصالة. يحمل والد هالة كيسين قماش صغيرين وفانلة داخلية.

والد هالة (فى خوف يقول): لقد وجدت كيس قماش تحت المخدة وتحت السجادة فى حجرة النوم.

يطلب مسعود أن يضيئوا أنوار الصالة. والد هالة ينير الصالة.

يتأمل مسعود الكيس القماش الصغير. يطلب مسعود نقودًا من والد هالة لكى يفك عمل العفريت. يخرج والد هالة عشرة جنيهات ويعطيها إلى مسعود. يطلب مسعود ألف جنيه. والد هالة يرفض.

يقف مسعود فى الصالة. مسعود يهم بالرحيل.

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): خلى الأموال تنفعك مع العفريت.

يطلب والد هالة من مسعود الانتظار. يذهب والد هالة إلى حجرة النوم. يأتى والد هالة بألف جنيه فى يده. يعطى والد هالة يوسف شادى مسعود ألف جنيه. يتأمل مسعود الكيس ويقول هذا حجاب محبة. يطلب مسعود من والد هالة إحضار والدة هالة يوسف شادى وهالة والخادمة الآن. ينادى والد هالة عليهم. يتأمل مسعود الكيس. والدة هالة وهالة والخادمة يقتربون من الصالة. صوت همهمات من والدة هالة إلى الخادمة. تنظر والدة هالة إلى الحجاب فى يد مسعود. صوت صرخة نسائية. تصرخ والدة هالة. ينظر مسعود إلى عيونها. والدة هالة والخادمة يتبادلون النظرات فى رعب. يقف والد هالة ويربت على كتف زوجته ويطلب منها الجلوس. يفتح مسعود الحجاب ويخرج الأشياء التى داخل الحجاب. والد هالة يقف فى خوف.

مسعود (فى هدوء يقول): لا تخف. لا توجد متفجرات. هذا حجاب محبة. يخرج مسعود خصلات شعر بيضاء وأظافر وزرار أسود وورقة. ينظر مسعود إلى شعر والد هالة الأبيض وينظر إلى أظافره المقصوصة. ينظر مسعود إلى والدة هالة.

والد هالة يوسف (فى خوف يقول): كيف دخل الحجاب شقة رأس البر؟هل العفريت كان فى المصيف؟

يشعل مسعود عود كبريت فى عيدان المسك وعيدان البخور. تنبعث أدخنة البخور. تنتشر رائحة البخور فى الصالة. يتردد صوت صرخة رجل. يتردد صوت الصرخة فى أرجاء المكان. ينظر مسعود إلى والدة هالة. يصرخ مسعود فى ثقة وجرأة. ينظر مسعود إلى والدة هالة والخادمة. تتحاشى والدة هالة نظرات مسعود.

مسعود (فى فخر وتهديد يقول): يا عفريت شاور على الشخص الذى أحضر العمل.

والد هالة يوسف (فى خوف يقول): لقد طلبت من الخادمة غلق النوافذ ولكن زوجتى تصر على فتح النوافذ.

تنتشر رائحة البخور فى الصالة. يصرخ مسعود مرة ثانية ويقول: يا عفريت شاور على الشخص الذى أحضر العمل. لابد من أحضر الحجاب أن يتكلم الآن أو سوف أصيبه بالعمى. صوت صرختين فى الصالة.

حجاب المحبة

تصرخ الخادمة من الخوف وتعترف أنها أحضرت حجاب المحبة. تصرخ والدة هالة من الخوف وتعترف أنها أحضرت حجاب المحبة. هالة صامتة من الدهشة.

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): خصلات الشعر البيضاء والأظافر والزرار الأسود العفريت أحضرهم؟!

يشاور مسعود ر بإحدى يديه إلى والد هالة ووالدة هالة.

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): تكلمى؟

الخادمة (فى خوف تقول): ستى؟

والدة هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): لقد قصصت خصلات من شعرك وأنت نائم. أخذت من القصافة أظافر ومن جاكت البدلة السوداء أخذت الزرار الأسود.

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): أنت العدو؟

والدة هالة يوسف (فى خوف تقول): أنا أحبك. لقد أعطيت نقودًا إلى الخادمة لكى تذهب إلى عراف وتعمل حجاب محبة.

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): تحت المخدة وتحت السجادة فى حجرة النوم الحجاب كان موجودًا.

يشاور مسعود بإحدى يديه إلى والد هالة ووالدة هالة.

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): تكلمى؟

والدة هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): لقد وضعت الحجاب فى حجرة النوم.

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): توجد خياطة فى الفانلة الداخلية. كيف دخل العفريت إلى دولاب ملابسى الداخلية؟

والدة هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): لقد وضعت الحجاب فى ملابسك الداخلية.

المراكبى (فى ثقة وجرأة يقول): مدد يا بدوى.

والد هالة يوسف شادى (فى غضب يقول): تعملين لى حجابًا؟ هل تريدين أن تضرينى؟

والدة هالة يوسف شادى (فى خـوف تقول): أنا بحبك. أنت وأنا فى شـجار دائم من أسبوعين.

ينظر والد هالة يوسف شادى إلى أساور والدة هالة الذهبية.

والد هالة يوسف شـادى (فى خوف يقول): أنت تلبـسين دائمـا ست أساور ذهبية فى كل يد. توجد أربع أساور فقط الآن؟

والدة هالة يوسف شادى (فى خـوف تقول): لقد أعطيت الخادمـة اثنتين لكى تعطيهما إلى العراف كما طلب.

تبكى والدة هالة وتذهب إلى حجرة النـوم. الخادمة تبكى وتذهب إلى المطبخ. تبكى هالة وتذهب إلى حـجرة النوم. تـذكرت هالة أنهـا نسيت الحلق فى الصـالة. تذهب هالة إلى الصالة وتسترق السمع على مسعود.

المراكبى (فى فخر يقول): مدد.

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقـول): أنت رأيت شنبًا طويلاً فى فنجال القهوة؟

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): أريد ثلاثة آلاف جنيه لكى أفك عمل عدوك.

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): كفاية ألف جنيه أخرى؟

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): هل تفاصل معى؟ الأموال يطلبها العفريت. لقد شاهدت الحجاب فى حجرة نومك. أنا لا أكذب.

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): سوف أعطيك ما تريد.

مسعـود (فى ثقة يقول): أريد ثلاثة آلاف جنيه أخـرى لكى أشترى ديك تركى وخروف مخلط وبقر إلى العفريت.

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقـول): هل العفريت يأكل ديك وخروف وبقر؟

مسعود (فى ثقة يقول): هل تفاصل مـعى؟ الأموال يطلبها العفريت. لقد رأيت الحجاب داخل حجرة النوم.

والد هالة يوسف شـادى (فـى خـوف يقـول): سـوف أعطيك الأمـوال التى تريدها.

المراكبى (فى فخر يقول): مدد. أريد أن تقرأ لى فنجال القهوة أنا أيضا؟

أحمد (فى فخر يقول): أريد أن تقرأ لى فنجال القهوة أنا أيضا؟

فنجال قهوة أحمد

يطلب مسعود تحضير فنجـال قهوة سادة أخرى على نار هادئة وبوش لكى يقرأ الفنجال. ترجع هالة إلى حجرة النوم. يذهب والد هالة إلى الخادمة ويتحدث معها. صوت غليان مياه فى إبريق القـهوة على شعلة الفرن. تتحرك فقاقـيع مياه فى سرعة

وتموج وتفور كالبركـان. تتصاعد سحب الدخان من القهـوة الساخنة. صوت تقليب ملعقة داخـل إبريق القهوة.. يضيء والد هالة نور الصالة. يخـرج مسعود كـيسًا به بخور من الجاكت. يطلب مسـعود علبة كبريت من المطبخ. مسـعود يضع البخور فى طبق. يطلب مسـعود إطفاء أنوار الصـالة. يضع مسعـود البخور فى طبق. الخـادمة تنادى على والد هالة من المطبخ. يأتى والد هالة بالصينية وعليـها فنجالين من القهوة السادة على نار هادئة. تذهب هالة إلى الصـالة. تتجسس هالة على مـسعود. تقف الخادمـة بجوار هالة تسـترق السـمع. صوت خطوات نسـائية تقتـرب. ترتعش هالة والخادمة. تـفكر هالة فى الشبح والعفريت. تضـع والدة هالة يدها على كتف هالة. تلتـفت هالة خلفهـا فى خوف. تقف والـدة هالة معـهم. تتجـسس والدة هالة على مسعـود. يطفئ والد هالة مسعود نور الصالة. يخـرج مسعود مسحـوقًا من كيس فى جيب الجاكت يضع. مسـعود مسحوق ملح على القهوة. يطلب مـسعود من المراكبى شرب القهـوة. ينتهى المراكبى من شرب القـهوة.. مسعود يطلب من أحـمد شرب فنجال القهوة. نظرات نسـائية تراقب الضيف فى صمت. يسأل مسعـود أحمد: ماذا يريد أن يعرف.

أحمد (فى قلق يقول): معظم أراضى التلال الأثرية متاخمة للقرى فى محافظة البحيرة.

والد هالة (فى خوف يقول): يوجد أكثر من مـائة تل أثرى فى محافظة البحيرة مثل تلال كوم حفص والكريون وكوم عزيزة.

أحمد (فى قلق يقول): أنا أمتلك أربعة أفدنة فى قرية جعيف. هناك إشاعة أن جارى عبد الحميد وجد تماثيل ذهبية داخل باطن الأرض التى بجوارى.

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): ما طلباتك؟

أحمد (فى قلق يقول): لن يعرف مكان الآثار الفرعونية فى أرضى إلا شخص من ذوى الكرامات مثلك.

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): إن الفراعنة القدماء قاموا بتسخير الجان لحراسة مقابرهم من السرقات وضمان سلامتها للبعث فى الحياة الأخرى.

أحمد (فى قلق يـقول): لن يعرف مكان الآثار الفرعـونية إلا شخص من ذوى الكرامات وعارف بعالم الجن والعفاريت.

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): أريد ثلاثة آلاف جنيه.

أحمد (فى خوف يقول): سوف أعطيك الأموال التى تريدها.

ينظر مسعود فى فنجال قهوة أحمد وينظر فى غطاء فنجال القهوة. يضع مسعود الغطاء فوق فنجال القهوة.

مسعود (فى ثقة يقول): توجـد تماثيل ذهبية فى مقبرة فى باطن الأرض داخل منزلك. انظر إلى داخل الفنجال؟

أحمد (فى خوف يقول): أرى سوادًا فى فنجال القهوة فقط.
يبتسم مسعود. ويشاور إلى والد هالة لكى ينظر فى فنجال قهوة أحمد. والد هالة ينظر فى فنجال القهوة.
والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): أرى سوادًا فى فنجال القهوة فقط.
مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): لقد أخفى العفريت منظر التماثيل الذهبية فى فنجال القهوة.
أحمد (فى خوف يقول): تمثال واحد فرعونى أو أكثر من تمثال فرعونى.
مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): ذهب. . تماثيل ذهب.
يشهق مسعود فى تصنع وافتعال. يتصنع مسعود السعال. مسعود يحرك يديه فى الهواء.
مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): أريد ثلاثة آلاف جنيه لكى أفك طلاسم المقبرة الفرعونية فى باطن الأرض وأبعد الجان المكلف بحراستها.
أحمد (فى خوف يقول): موافق. ماذا أفعل بعد ذلك؟
مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): أبدا فى الحفر داخل منزلك إلى مسافات عميقة حتى تعثر على السرداب. الباب الذى يقود إلى السلالم السفلية المؤدية إلى المقبرة.
أحمد (فى خوف يقول): أنت شريكى فى الكنز يا والد هالة. تعال احفر معى فى منزلى فى البحيرة.
والد هالة (فى فخر يقول): عندما حضرت محاضرة بمناسبة مرور ثمانين عامًا على نشاط المركز الثقافى الإسبانى بالقاهرة تحدثوا عن الفكر الإسبانى فى القرن العشرين. قال المفكر الإسبانى من جامعة أوتونوما بمدريد توماس بويان إن بعض الأشخاص لديهم العقلية المضحية. أنت يا أحمد عندك العقلية المضحية
أحمد (فى ثقة يقول): أنا أضحى بحيأتى من أجلك.
والد هالة يوسف شادى (فى ثقة يقول): سوف أسافر غدا معك إلى البحيرة.
أحمد (فى ثقة يقول): لابد أن نغير ملابس القاهرة المدنية الجاكت والبنطلون ونرتدى الجلباب والكوفية البلدى الفلاحى.
والد هالة (فى ثقة يقول): عندى الجلباب البلدى الفلاحى والكوفية البلدى الفلاحى حتى لا يتعرف علينا أحد.
أحمد (فى ثقة يقول): سوف يظن الجميع أننا فلاحين. فاهم؟؟
والد هالة يوسف شادى (فى ثقة يقول): أنا افهمها وهى طايرة. فاهم قوى.
مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): ذهب. . تماثيل ذهب.
تتلصص عيون سوداء على والد هالة وأحمد والمراكبى وصاحب الكرامات.

تلمع عيون سوداء على ضوء الشموع. صوت صرخة نسائية خلف والد هالة وأحمد. صوت ارتطام بالأرض. يعلو صوت صرخة نسائية من خلف والد هالة وأحمد. يعلو صوت صرخة والد هالة.

والد هالة (فى رعب وخوف يقول): صرخة عفريت.

رجل الكرسى الذى تجلس عليه والدة هالة كسر. ينظر والد هالة خلف ظهره فى خوف. يجد الخادمة وهالة ووالدة هالة وراءه. ينظر والد هالة إلى الخادمة فى غضب.

فنجال قهوة الخادمة

ينظر والد هالة خلف ظهره. يجد الخادمة وهالة والدة هالة وراءه. ينظر والد هالة إلى الخادمة فى غضب. تلقى الخادمة بجسدها على أقدام مسعود. تطلب الخادمة من مسعود مساعدتها فى الكشف عن كنز أثرى فى سوهاج. تبكى وتستعطف الخادمة والد هالة أن يسمح أن يقرأ مسعود فنجال القهوة الذى شربته فى المطبخ. يخرج مسعود كيسًا به بخور من الجاكت. مسعود يطلب علبة كبريت من المطبخ. مسعود يطلب إطفاء أنوار الصالة. مسعود يضع البخور فى طبق. مسعود يشعل عود كبريت فى عيدان المسك وعيدان البخور. تنبعث أدخنة البخور. تنتشر رائحة البخور فى الصالة. مسعود يسأل الخادمة ماذا تريد أن تعرف؟

الخادمة (فى قلق تقول): أنا من سوهاج. لى صديق اسمه المغربى لديه منزلين فى سوهاج بمركز أخميم والمنشأة. يشعر أن فى المنزلين آثار فرعونية. لقد قام بالحفر والتنقيب بمسكنه بحثا عن الآثار.

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): لم يجد أثارًا فرعونية. لابد أن أسافر إليه لأفك طلاسم السحر.

الخادمة (فى قلق تقول): سوف أعطيك العنوان فى محافظة سوهاج. لقد حفر حفرة دائرية بالمنزل قطرها 4×4 متر وعمق خمسة أمتار ووجد سردابًا طويلاً. ما زال يحفر وينقب حتى الآن.

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): إن الفراعنة القدماء قاموا بتسخير الجان لحراسة مقابرهم من السرقات وضمان سلامتها للبعث فى الحياة الأخرى. أنا أعرف لغة الجن والعفاريت.

أحمد (فى قلق يقول): لن يعرف مكان الآثار الفرعونية إلا شخص من ذوى الكرامات وعارف بعالم الجن.

ينظر مسعود فى فنجال قهوة الخادمة. يمسك مسعود طبق فنجال القهوة. يضع مسعود طبق فنجال القهوة فوق فنجال القهوة الفارغ. يحرك مسعود يديه فى الهواء. ينظر مسعود فى فنجال القهوة الفارغ.

مسعود (فى ثقة وجرأة يـقول): أريد ثلاثة آلاف جنيه لكى أفك طلاسم المقبرة الفرعونية فى باطن الأرض وأبعد الجان المكلف بحراستها.

الخادمـة (فى قلق تقول): يا سـيدى أعطى إلى ذوى الكرامـات مرتب الشـهر القادم الثلاثة آلاف جنيه ولن أطلب أجر الشهر القادم.

أحـمد (فى قلق يـقول): لن يعـرف مكان الآثار الفـرعـونية إلا شـخص ذو كرامات. مسعود.

مسعـود (فى ثقة وجرأة يقـول): أرى تماثيل ذهبية فى مقـبرة فى باطن الأرض داخل منزل صديقك. انظرى إلى داخل الفنجال؟

الخادمة (فى خوف تقول): أرى سوادًا فى فنجال القهوة فقط.

يبتسم مسعود ويشاور إلى والـد هالة لكى ينظر فى فنجال قهوة الخادمة. ينظر والد هالة فى فنجال القهوة.

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): أرى تماثيل ذهبية.

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): ماذا تقول؟

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): أرى تماثيل ذهبية مثلك فى فنجال القهـوة. اذهبى يا بت إلى الثلاجـة وأحضرى سـمكًا لكى نتعـشى. أريد أن أتعشى صيادية السمك والسمك المقلى مع الضيـوف. مسعود يتفق مع والد هالة وأحمد على السفـر إلى محافظة سوهـاج مركز أخمـيم والمنشأة. أحمـد يتفق مع والد هالة على السفـر إلى البحيـرة والحفر داخل منزل أحمـد فى البحيـرة. يقف المراكبى غضـبان ويقول: الدور على فى قراءة فنجال القهوة الذى شربته ثم نتعشى عيش وملح.

فنجال قهوة المراكبى

يخرج مسعود كـيسًا به بخور من جيب الجاكت. يطلب مسعـود علبة كبريت من المطبخ. يطلب مسعود إطفاء أنوار الصالة. مسعود يضع البخور فى طبق. يشعل مسعود عـود كبريت فى عيدان المسك وعـيدان البخور. تنبعث أدخنة البخـور. تنتشر رائحة البخور فى الصالة. مسعود يسأل المراكبى: ماذا يريد أن تعرف؟

المراكبى (فى قلق يقول): جمـاعة خير قصدونى فى مصلحـة حلوة ومضمونة وهى استخراج مسلة فرعونية فى زمام منطقة أبو عمران فى كفر صقر فى الزقازيق.

والد هالة (فى قلق يقول): مسلة فرعونية فى كفر صقر فى الزقازيق.

المراكبى (فى قلق يقول): لقد حددوا مكان المسلة الفرعـونية طولها تسعة أمتار ووزنها قرابة أربعـين طنًا وعاوزين خلال يومين تلاتة بالكتيـر يكونوا حفروا الأرض وطلعوها.

والد هالة يوسف شادى (فى قلق يقول): الخـفراء فى المناطق الأثرية لا يمكن رشوتهم.

المراكبى (فى قلق يقول): هناك مفاوضات ورشـاوى مع شخص كبير رحيم فى كفر صقـر فى الزقازيق سوف يبعد الخفراء الذين يتـولون حراسة المسلة وإرسالهم فى أى مكان آخر أثناء استخراج المسلة.

أحمد (فى قلق يقول): كل شخص له نقطة ضعف وثمن. يوجد شخص كبير رحيم سوف يساعد؟

المراكبى (فى قـلق يقول): هو رحيم واسـمه عـبد الرحيم. ضـابط كبـير فى الزقازيق سوف يساعدنا.

صـوت ارتطام عنيف بالأرض. وقع أحـمد من علـى الكرسى. رجل الكرسى كسرت. أحمد على الأرض.

والد هالة يضحك. انفرجـت أسارير المراكبى ومسعـود من منظر أحمد ورجل الكرسى المكسورة.

المراكبى (فى ثقة وجرأة يقول): هات النجار ونام وارتاح.

والد هالة يوسف شادى (فى قلق يقـول): تهريب مسلة فرعونية خـارج مصر حرام أو حلال؟

أحمد (فى قلق يقول): لقد أفتى الشيخ مـحمد على إحدى القنوات الفضائية بشرعية التنقيب فى الأرض على الآثار الفرعونية داخل منزلك وأرضك.

المراكبى (فى قلق يقـول): بمجرد استخـراج المسلة سوف يتم تقطيعهـا بالليزر وشحنها وإخراجها من موانى مصر إلى الخارج عن طريق البحر.

والد هالة يوسف شادى (فى قلق يقول): ماذا تريد من مسعود؟

المراكبى (فى قلق يقول): أحلم بعالم الآثار المصرى زاهى حواس يطاردنى فى أحلامى ويطلب منى الابتعاد عن آثار الفراعنة. هل توجد بالفعل المسلة الفرعونية؟

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): تريد التأكد أن المسلة الفرعونية موجودة؟

المراكبى (فى قلق يقول): نعم.

مسعود (فى ثقة وجرأة وإقناع وتأثير يقول): تريد تحضير روح أو عفريت زاهى حواس لكى يبتعد عنك؟

والد هالة (فى خـوف يقول): عالـم الآثار المصرى زاهى حواس إنـسان حى وليس عفريت ولم يمت بعد.

المراكـبى (فى قلق يقـول): زاهى حـواس كـابوس يطاردنى فى أحـلامى. لا أستطيع النوم من الخوف.

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): ما شكل زاهى حواس؟

المراكبى (فى قلق يقول): شـخص اشتعل رأسه شيبـا. شعره أبيض. يرتدى فى أغلب الأحيان بنطلون جينز وبرنيطة كبيرة.

ينظر مسعود فى فنجال قهوة المراكبى فى ثقة وجرأة.

مسعود (فى ثقة وجـرأة يقول): أول حرف من عدوك حرف الزين. انظر إلى داخل الفنجال؟

المراكبى (فى خوف يقول): هو حرف الزين.

والد هالة يوسف شادى (فى قلق يقول): أول حرف زين يبقى زاهى حواس.

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): عدوك يضع برنـيطة كبيرة تغطى خصلات شعر أبيض. انظر إلى داخل الفنجال؟

المراكبى (فى خوف يـقول): هى برنيطة زاهى حواس. حتى فى فنجـال القهوة يطلع لى بالبرنيطة.

مسعود (فى ثقة وجرأة يقول): أرى بنطلون جينز يرتديه عدوك انظر إلى داخل الفنجال؟

المراكبى (فى خـوف يقول): هو بنطلون جـينز زاهى حواس. حـتى فى فنجال القهوة يطلع بالبنطلون الجينز.

صوت صرخـة نسائية خلف والد هالة وأحمـد. صوت ارتطام بالأرض. رجل الكرسى الذى تجلس عليه الخادمة كسـرت. والد هالة ينظر خلف ظهره يجد الخادمة وهالة ووالدة هالة وراءه. ينظر والد هالة إلى الخادمة فى غضب وشرر. ترجع والدة هالة وهالة إلى غرف النوم. تلقى الخادمة بجسـدها على أقدام مسعود وتطلب منه أن يسامحها. تبكى وتستعطف الخادمة والد هالة أن يسامحها لأنها تستمع إليهم وكسرت رجل الكرسى.

والد هالة يوسف شـادى (فى قـلق يقـول): هل تعـرف القـراءة والكتـابة يا مراكبى؟

المراكبى (فـى خوف يقول): لا أعـرف القراءة أو الكتـابة. سلو البلد الراجل بالجلباب وليس بالتعليم. أنا أحفظ شعر أحمد فؤاد نجم. يقول الشاعر العظيم أحمد فؤاد نجم:

زعق الوابور على السفر أنا قلت كان بدرى نعق الغراب على الشجر
خطف الفراق بدرى جدع ماشفناش جدع فى البلد زيه
عيط عليه القمر والنجمة فى البدرى يا ننى عين البلد يا ابن البلد يا عزيز.

يضحك والـد هالة فى صمت. يطلب والد هالة من الخـادمة أن تخـبر والدة هالة وهالة بالسفر إلى القاهرة وأنه سوف يسافر مع الرجل صاحب الكرامات. يطلب والد هالة إحضار العشاء بسرعة. تذهب الخادمة وتحضر طواجن السمك المقلى.

فى محافظة سوهاج

يشهد تراب وطين مصر فى كل محافظات جمهورية مصر العربية على عظمة تاريخ المصريين القدماء. تتنفس شوارع وأراضى ومنازل محافظة سوهاج السلام والراحة والهدوء. تشتهر محافظة سوهاج بإنشاء أكبر مصانع تجفيف البصل فى مصر. تشتهر نجوع محافظة سوهاج بزراعة البصل. تتنفس مراكز طما ومركز طهطا ومركز جهينة ومركز مراغة ومركز أخميم ومركز المنشأة ومركز ساقلته ومركز العسيرات ومركز جرجا ومركز دار السلام ومركز البلينا داخل محافظة سوهاج السلام والأمان. فى المساء انحدرت الشمس إلى فراشها واستيقظ الليل. أغمضت الشمس عيونها. استيقظت حشرات وطيور وحيوانات الليل. يتحرك النمل فى أسراب تجاه قطعة من الخبز ملقاة بجوار أحد المنازل. صوت صفير صرصار الغيط. تتحرك بعض الخنافس هنا وهناك. تحفر دودة الأرض حفرًا فى الأرض. صوت رفرفة أجنحة طير فى الظلام. صوت ذئب يعوى. يتحرك عقرب صغير على الأرض. صوت طنين ناموس. دب الظلام فى المكان. تتحرك بعض الكلاب الضالة المفترسة فى الظلام لكى تبحث عن فريسة. تتحرك بعض الفئران فى نشاط وهمة فى الليل. تطير بومة فى الليل بالقرب من الفئران. تنقض بومة على الفئران. تجرى الفئران من الخوف فى كل ناحية. تخطف بومة أحد الفئران وتطير به بعيدا. صوت صفير صرصار الغيط. تتحرك الثعابين والأفاعى برشاقة وسلاسة على الأرض وتدخل جحورها. الجو شديد البرودة. صوت نعيق غراب. تهتز الأشجار فى الطريق والأغصان والأوراق وكأنها تتحدث إلى بعضها البعض. صوت عواء ذئب فى الخارج. فى داخل إحدى المنازل فى محافظة سوهاج بمركز أخميم باب مغلق بالمفتاح والكالون والترباس. هناك بنادق بجوار الباب المغلق بالمفتاح والكالون والترباس. يجلس فى صالة المنزل مسعود وأحمد ووالد هالة وشخص يرتدى الجلباب الطويل والكوفية والعمامة حول رأسه. توجد داخل الصالة حصير وقلل من الفخار فيها مياه وكراسى خشبية كثيرة ومنضدة كبيرة عليها تليفزيون أبيض وأسود وكاسيت وكنبة اسطنبولى كبيرة وأصيص زرع به حصى وطمى. صوت صياح ديك. يأتى رجل يرتدى الجلباب بصينية عليها أكواب شاى. يجرى ديك بجوارهم. يحاول أحد العمال أن يمسك الديك. يأتى رجل آخر بصينية قديمة بالية من الخشب عليها بصل أحمر وبصل أخضر وطبق بلاستيك رخيص الثمن عليه أسماك مشوية.

المغربى (فى سعادة يقول): مرحب بالعرب.

مسعود وأحمد ووالد هالة يردوا التحية.

المغربى (فى سعادة يقول): حصلت البركة يا صاحب الكرامات.

المغربى (فى حزن يقول): لى صديق يدعى "عبد الغنى" يشتكى من وجود حصى فى الكلية. هل لديك علاج؟

يضع مسعود يده على ذقنه ويفكر. ينظر مسعود يمينًا ويسارًا. ينظر مسعود إلى أصيص الزرع ويبتسم كمن وجد كنزًا. مسعود (فى فخر يقول): نادى على الصديق "عبد الغنى".

ينادى المغربى على الصديق "عبد الغنى". يجلس الصديق "عبد الغنى" على كرسى بجوار مسعود.

يطلب مسعود تحضير فنجال قهوة إلى الصديق. صوت غليان مياه فى إبريق القهوة على وابور الجاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من القهوة الساخنة. صوت تقليب ملعقة داخل إبريق القهوة. يطلب مسعود أعواد شمع من المطبخ. مسعود يخرج كيسًا به بخور من الجاكت. يطلب مسعود علبة كبريت من المطبخ. يذهب مسعود إلى أصيص الزرع. يأخذ مسعود حصى من أصيص الزرع. يضع مسعود الحصى فى جيب الجاكت. يشعل مسعود أعواد الشمع. مسعود يطلب اطفاء أنوار الصالة. تضىء الصالة بنور الشمع. مسعود يضع البخور فى طبق. مسعود يشعل عود كبريت فى عيدان المسك وعيدان البخور. تنبعث أدخنة البخور. تنتشر رائحة البخور فى الصالة. يضع مسعود شيئًا على القهوة. يشرب الصديق "عبد الغنى" القهوة. يسأل مسعود "عبد الغنى" عن طعم القهوة. يشعر "عبد الغنى" بملح فى القهوة. مسعود يخبر "عبد الغنى" أن هناك عملاً من الجن معمولاً له. يتوسل "عبد الغنى" إلى مسعود أن يفك العمل. ينحنى "عبد الغنى" على ركبتيه على الأرض ويقول "أنا غلبان". يطلب مسعود نصيبًا من كنز الآثار فى منزل المغربى. يوافق المغربى. يحرك مسعود يديه فى الهواء. يطلب مسعود من "عبد الغنى" الاستلقاء على الكنبة. يطلب مسعود من عبد الغنى أن يحدد مكان الألم. يشاور " عبد الغنى" إلى مكان الألم. يتحرك مسعود يمينًا ويسارًا. ينادى مسعود على العفريت أن يترك "عبد الغنى" بقوة سر خاتم سيدنا سليمان. يضرب مسعود مكان الألم فى جسد عبد الغنى بثقة وجرأة. يصيح عبد الغنى من الألم. تنتشر رائحة البخور فى الصالة. ينظر مسعود يمينًا ويسارًا. يخرج مسعود فى خفاء من جيب الجاكت حصى. يمسك مسعود فى خفاء حصى فى يده.. يضع مسعود بعض الحصى على جلباب "عبد الغنى" يمسك مسعود بعض الحصى ويقول هذه هى الحصوات التى بداخل كلية الصديق "عبد الغنى". تتعالى صرخات الفرحة والانتصار. يطلب مسعود إضاءة أنوار الصالة.

فنجال قهوة المغربى

تملأ رائحة البخور المكان داخل منزل المغربى فى محافظة سوهاج. تتعالى صرخات الفرحة والانتصار داخل منزل المغربى فى محافظة سوهاج بمركز أخميم. يطلب مسعود من المغربى ووالد هالة وأحمد رؤية ما على جلباب عبد الغنى. يمسك مسعود بعض الحصى ويقول هذه هى الحصوات التى بداخل كلية الصديق. يصيح مسعود بقية الحصوات التى كانت فى الكلية فوق جلباب "عبد الغنى". ينظر الجميع إلى جلباب "عبد الغنى". يخر المغربى ساجدا على الأرض. يخر والد هالة وأحمد ساجدين على الأرض. "عبد الغنى" يتأمل الحصى على الجلباب ويبكى. يقف "عبد الغنى". يقبل "عبد الغنى" يد مسعود. يخر "عبد الغنى" ساجدا على الأرض. يخر مسعود ساجدا على الأرض. يتعالى صوت "عبد الغنى" بالفرحة والسعادة. يطلب المغربى من مسعود أن يفك طلاسم الكنز الذى فى منزله من سحر الجان والعفاريت.

مسعود (فى ثقة يقول): إن الفراعنة القدماء قاموا بتسخير الجان لحراسة مقابرهم من السرقات وضمان سلامتها للبعث فى الحياة الأخرى.

المغربى (فى قلق يقول): لن يعرف مكان الآثار الفرعونية إلا شخص ذو كرامات وعارف بعالم الجن.

يطلب مسعود تحضير فنجال قهوة إلى المغربى. مسعود يخرج كيسًا به بخور من الجاكت. يطلب مسعود علبة كبريت من المطبخ. يطلب مسعود إطفاء أنوار الصالة. يضع مسعود البخور فى طبق. يشعل مسعود عود كبريت فى عيدان المسك وعيدان البخور. تنبعث أدخنة البخور. تنتشر رائحة البخور فى الصالة. يضع مسعود شيئًا على القهوة. يشرب المغربى القهوة. يسأل مسعود المغربى عن طعم القهوة. يشعر "عبد الغنى" بملح فى القهوة. مسعود يخبر المغربى أن هناك عملاً من الجن معمولاً له. يتوسل المغربى إلى مسعود أن يفك العمل. يطلب مسعود نصيبًا من كنز الآثار فى منزل المغربى. يوافق المغربى. يحرك مسعود يديه فى الهواء. يأخذ مسعود فنجال قهوة المغربى. ينظر ويتأمل فنجال قهوة المغربى.

مسعود (فى ثقة يقول): لقد حفرت حفرة دائرية بالمنزل قطرها 4×4 متر وعمق خمسة أمتار ووجدت سردابًا طويلاً. أنت ما زالت تحفر وتنقب حتى الآن. يخر المغربى ساجدا على الأرض.

مسعود (فى ثقة يقول): أرى تماثيل ذهبية فى مقبرة فى باطن الأرض داخل منزلك. انظر إلى داخل الفنجال؟

المغربى (فى خوف يقول): أرى سوادًا فى فنجال القهوة فقط.

يبتسم مسعود. يشاور مسعود إلى عبد الغنى لكى ينظر فى فنجال قهوة المغربى. "عبد الغنى" ينظر فى فنجال القهوة.

عبد الغنى (فى خوف يقول): أرى تماثيل ذهبية.
مسعود (فى دهشة يقول): ماذا تقول؟
عبد الغنى (فى خوف يقول): أرى تماثيل ذهبية مثلك فى فنجال القهوة.
مسعود (فى ثقة يقول): أكمل الحفر وزود العمق إلى عشرة أمتار وسوف تجد الآثار المصرية الفرعونية وحين تعثر على الآثار الفرعونية اتصل بى.

تتعالى صيحات الفرحة والانتصار. تتعالى الزغاريد. ينادى المغربى على زوجته وأسرته.

المغربى (فى فخر يقول): أريد أتعشى صيادية السمك وسمك مقلى مع الضيوف.
مسعود (فى ثقة يقول): تعالوا نذهب إلى البحيرة فى الصباح.
والد هالة يوسف شادى (فى ثقة يقول): سوف أسافر وأذهب معك إلى محافظة البحيرة. هذه رحلة وراء البحث عن آثار الفراعنة العظيمة والساحرة التى سحرت عقول الناس. إن هذه رحلة وراء المجهول والذهب.
أحمد (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى محافظة البحيرة.
والد هالة يوسف شادى (فى ثقة يقول): يقول أندريه جيد "إن أجمل الأشياء هى التى يقترحها الجنون ويكتبها العقل".

عيون سوداء تلمع فى الظلام. صوت خطوات شبشب على الأرض. ظل أحد الخفراء يقترب من النافذة. صوت خطوات كثيرة وبطيئة فى هدوء تقترب من نوافذ منزل المغربى فى صمت وخفة. تتلصص عيون سوداء فى الظلام من النوافذ. تلمع عيون سوداء كثيرة فى الظلام الدامس. صوت عواء ذئب. يمسك أحد الخفراء الصليب فى يده. يتمتم أحد الخفراء ببعض الآيات القرآنية. يتشهد أحد الخفراء على نفسه. يمسك أحد الخفراء البندقية. يضغط أحد الخفراء على الموبايل ويقول" كله تمام يا باشا". يبدو أن صوت رنة موبايل أحد الخفراء هو صوت عواء ذئب. يضحك الخفراء. يلقوا البنادق على الأرض. يضحك الخفراء. صوت عواء ذئب. يرتعش أحد الخفراء من الخوف. أحد الخفراء يقول"هذا ذئب حقيقى وليس رنة موبايل". يمسك أحد الخفراء الصليب فى يده. يتمتم أحد الخفراء ببعض الآيات القرآنية. يتشهد أحد الخفراء على نفسه. يمسك أحد الخفراء البندقية. يمسك بقية الخفراء البنادق فى وضع استعداد وتأهب. الهواء بارد. تهتز الأشجار. يعلو صوت عواء ذئب حقيقى.

فى محافظة البحيرة

إن كل شبر من تراب مصر زاخر بالآثار الفرعونية وعبق التاريخ. يشهد تراب وطين مصر فى كل محافظات جمهورية مصر العربية على عظمة تاريخ المصريين

القدماء. تتاخم معظم أراضى التلال الأثرية القرى فى محافظة البحيرة. يوجد فى محافظة البحيرة أكثر من مائة تل أثرى مثل تلال كوم حفص وحمور وكوم البركة والهلباوى والكريون وكوم عزيزة ونجع الزغبان. الجو شديد البرودة خارج أحد البيوت فى قرية جعيف. صوت نعيق غراب. تهتز الأشجار فى الطريق والأغصان والأوراق وكأنها تتحدث إلى بعضها البعض. صوت طنين ناموس. سحب رمادية تتجمع فى السماء. صوت برق ورعد. يجرى النمل فى كل ناحية. تتلوى الثعابين بسرعة على الأرض. تطير الطيور بعيدا. صوت مواء قطط. نور يظهر فى السماء. صوت نباح كلاب. يهرب عنكبوت بأرجله الثمانية بعيدا. صوت مرعب فى السماء. تنهمر الأمطار. يعلو صوت حفر داخل أحد البيوت فى قرية جعيف فى محافظة البحيرة. صوت نهيق حمار مربوط بجوار المنزل. مياه الأمطار تتساقط من الشقوق التى فى المنزل. يحضر أحمد طشت ودلو تحت الشقوق فى سقف المنزل. يحضر أحمد قطعًا من القماش ويضعها فى الشقوق. الباب مغلق بالمفتاح والترباس داخل أحد المنازل فى قرية جعيف فى محافظة البحيرة. توجد حصيرة كبيرة وكنبة اسطنبولى كبيرة وكراسى خشبية ومنضدة عليها تليفزيون أبيض وأسود وقلل من الفخار وطبلية وبطاطين. يضع أحمد قطعة من القماش داخل أحد الشقوق فى المنزل. يمعن والد هالة النظر فى وجوه العمال المنهكة وأجساد العمال المستهلكة من الحفر والتنقيب وعدم الراحة والسهر. صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار والد هالة. يرفع والد هالة يده فى محاولة لكى يمسك الناموس والهاموش. يحرك والد هالة يده فى الهواء. لا يستطيع والد هالة أن يمسك الهاموش والذباب والناموس. يسأل والد هالة أحمد عن تشغيل جهاز صاعق الناموس. يضحك أحمد و(يقول فى تهكم): هو أنا لاقى آكل لما اصطاد ناموس. ينظر والد هالة إلى شباشب العمال الفقيرة المتقطعة والمنهكة من المشى والملقاة خارج الحفرة. فجأة يرى والد هالة أن جميع وجوه العمال متعبة وأن العمال يظهر على أجسادهم وملابسهم ومظهرهم الفقر الشديد والاحتياج. يعلو صوت معاول وفأس وجاروف وأدوات حفر داخل أحد المنازل فى البحيرة. تغمض المنازل فى قرية جعيف فى محافظة البحيرة عيونها فى الليل ولكن هناك عيون سهرانة لا تنام. ظل أحد الخفراء يقترب من النافذة. أكوام من الأتربة تتراكم. يحفر مجموعة من العمال داخل أحد البيوت فى منطقة البحيرة. ظل أحد الخفراء يقترب من نافذة المنزل. عواء ذئب كبير. ينظر أحد الخفراء إلى المحمول. يبدو أن صوت رنة محمول الغفير صوت ذئب. يبتعد أحد الخفراء عن نافذة المنزل. يضغط الخفير على زر المحمول.

احد الخفراء (يقول فى فخر): كله تمام يا باشا. الفرخة لم تبيض بعد والكتاكيت الفرعونية لم تظهر بعد.

يقدم عامل صينية قديمة عليها الصدأ وعليها أكوابًا من الشاى الساخن إلى والد هالة وأحمد والعمال. يجلس رجل يرتدى جلباب بلدى وكوفيه بلدى فلاحى على كنبة فلاحى. يضع والد هالة نظارة قراءة ويقرأ الجريدة الرسمية. يضع والد هالة فى قدميه حذاء. يجلس أحمد بالجلباب البلدى والكوفية البلدى الفلاحى على كرسى. أحمد يضع رجلاً على رجل. يدخن أحمد الشيشة. يدخن مسعود الشيشة. توجد بجوار أحمد مجموعة من السنج والشوم والأسلحة البيضاء والمطاوى والسيوف العريضة وزجاجات مولوتوف. يعلو صوت معاول وأدوات تستخدم فى الحفر والتنقيب عن الآثار الفرعونية. يحفر بعض العمال حفرة. ينقل بعض العمال الرمال المستخرجة من الحفرة ليلا فى سرية تامة. يقيم بعض العمال الستائر الخشبية على جانبى الحفرة حتى لا تتراكم الرمال وتنهار على من بداخل الحفرة.

أحمد (فى فخر يقول): أنت كاتب قصص. أنا أحب كتابات المستشرقين عن تاريخ مصر.

والد هالة يوسف شادى (فى فخر يقول): أنا أحاول أن أجد الإنسان فى الإنسان. أنا عاشق الآثار المصرية الفرعونية.

أحمد (فى فخر يقول): أنت رجل مثقف. أنا أحب كتابات المستشرقين عن الحملة الفرنسية فى مصر.

والد هالة يوسف شادى (فى فخر يقول): يقول المفكر نيتشه إن ما يتم فعله فى سبيل الحب دائما يتعدى حدود الخير والشر.

أحمد (فى خوف يقول): أنا شايل الهم.

والد هالة يوسف شادى (فى فخر يقول): يقول جورج اورويل إن السعادة ممكنة فقط عندما لا يفترض الناس أن الهدف من الحياة هو السعادة. لقد عملت فى تهريب الآثار فى شبابى. الآن أشعر بالخوف من زاهى حواس.

مسعود (فى فخر يقول): أنا أقدم الحماية والسعادة لكل من هو بجوارى.

يقف أحمد. يقبل أحمد يد صاحب الكرامات مسعود. يقبل والد هالة يد صاحب الكرامات مسعود.

صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار والد هالة. يرفع والد هالة يده فى محاولة لكى يمسك الهاموش. يحرك والد هالة يده فى الهواء. لا يستطيع والد هالة أن يمسك الهاموش والذباب والناموس.

والد هالة (فى قلق يقول): أنا أبحث عن الكتب الروسية والفرنسية والأمريكية والأسبانية التى تتكلم عن مصر. أنا عاشق تراب مصر ونيل مصر والآثار الفرعونية والرومانية واليونانية.

أحمد (فى فخر يقول): أنا أجيد اللغة العربية الفصحى واللغة العربية العامية واللغة الإنجليزية. أنا عاشق الآثار الفرعونية.

والد هالة (فى فخر يقول): يقول أنطوان دو سانت إن ما يجعل الصحراء جميلة هو أنها تخفى واحة فى مكان ما.

أحمد (فى فخر يقول): أنا مع المغنية صباح. أحمد (يغنى) "البساطة.. البساطة.. يا عينى على البساطة".

والد هالة (فى فخر يقول): أنا أجيد اللغة الإنجليزية والفرنسية والروسية والإسبانية والعربية.

أحمد (فى فخر يقول): أنت حقيقى أستاذ ودكتور وأبو الدكاترة.

مسعود (فى فخر يقول): أنا أعرف لغة الجن والعفاريت والشياطين.

أحمد (فى فخر يقول): أنا معى بلطجية معهم السنج والشوم والأسلحة البيضاء للحماية والحراسة.

والد هالة (فى دهشة يقول): معك بلطجية بالإيجار للحراسة.

ينقطع التيار الكهربائى. يصرخ العمال من الخوف. يحيط بالمكان هدوء وظلام دامس. صوت صراخ وعويل رجالى. يضع مسعود يده فى الظلام على يد والد هالة. يصرخ مسعود من الرعب. يرتعش مسعود من الظلام. يرتعش والد هالة من الخوف. يصرخ والد هالة أن هناك جنًا لمسه. يضحك مسعود فى سره. يصرخ العمال من الرعب.

أحمد (فى خوف يقول): يبدو أن الجن المكلف بحراسة المقابر من السرقات مازال يحرس الآثار الفرعونية.

والد هالة يوسف شادى (فى خوف يقول): لقد رأى مسعود تماثيل ذهب فى فنجال القهوة.

مسعود (فى خوف يقول): لابد من زيادة عمق وطول الحفرة إلى ستة أمتار..

والد هالة (فى قلق يقول): أنا أحلم بعالم الآثار زاهى حواس يطاردنى فى أحلامى ويطلب منى الابتعاد عن آثار الفراعنة.

أحمد (فى خوف يقول): أنا ايضا أحلم ببرنيطة عالم الآثار المصرى زاهى تطاردنى بترك الآثار المصرية.

تتعالى أصوات الفرحة من العمال بعودة التيار الكهربائى مرة أخرى.

مسعود (فى خوف يقول): لقد رأيت فى فنجال القهوة الآثار المصرية.

أحمد (فى خوف يقول إلى نفسه): هل أنا ضحية نصاب؟

مسعود (فى ثقة يقول): تقوم البعثة الإيطالية بأعمال حفر وتنقيب داخل منطقة معبد الإله سوبك بالمنطقة الأثرية بديمية السباع خلال موسم الحفائر الثامن لعمل البعثة.. لقد أخبرنى أحد العمال أن اليوم راحة البعثة الإيطالية. إن البعثة الإيطالية اكتشفت قطعًا فخارية صغيرة من الأوستراكا بحالة ممتازة يرجع تاريخها إلى العصر

الرومانى ومدون عليها نصوص باللغة الشعبية عند قدماء المصريين والمعروفة بالديموطيقية. هناك بقايا قطع فخار فى المنطقة.

والد هالة يوسف شادى (فى ثقة يقول): ما أجمل قطع فخارية رومانية صغيرة من الأوستراكا.

مسعود (فى ثقة يقول): تعالوا نذهب إلى محافظة الفيوم.

والد هالة (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى محافظة الفيوم.

أحمد (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى محافظة الفيوم.

فى محافظة الفيوم

كل شبر من تراب مصر زاخر بالآثار الفرعونية وعبق التاريخ. كل شبر من تراب مصر فى محافظة الفيوم زاخر بالآثار الفرعونية وعبق التاريخ. تتنفس شوارع وميادين وأراضى ومنازل محافظة الفيوم السلام والراحة والهدوء. تتنفس الأرض المتاخمة إلى بحيرة قارون عظمة التاريخ الرومانى واليونانى والفرعونى. إن كل شبر من تراب مصر زاخر بالآثار الفرعونية والرومانية وعبق التاريخ. يشهد تراب وطين مصر فى كل محافظات جمهورية مصر العربية على عظمة تاريخ المصريين القدماء. تتاخم معظم أراضى التلال الأثرية القرى فى محافظة الفيوم. ينطق تراب وطين مصر فى كل محافظات جمهورية مصر العربية بعظمة تاريخ المصريين القدماء. صوت نقيق ضفادع. يرفرف طير بجناحه بالقرب من بحيرة قارون. بعض الفئران تجرى على الأرض. يتلوى ثعبان على الأرض بسرعة. صوت حفر داخل أراضى فى مناطق شمال بحيرة قارون بمحافظة الفيوم وعلى بعد اثنين كيلو متر شمال بحيرة قارون. صوت حفر داخل منطقة معبد الإله سوبك بالمنطقة الأثرية بديمية السباع. يجلس والد هالة على حصيرة فى العراء. يجلس مسعود وأحمد على حصيرة على الأرض. يخرج أحد العمال ناى وينفخ فيه. صوت الناى جميل. والد هالة (فى فخر يقول): الشاعر العظيم سيد حجاب فى أحدى قصائد شعره يقول:

لما باسمع حس أرغول جاى على عينى تسرح للنجوعه والكفور

تلمح الضى المدغمس وسط أشباح الكافور قلبى يتلولو فى يد الحزن لى روحى ترمح مهر شارد على الجسور

يخرج أحمد سيجارة ويشعلها. يدخن أحمد السيجارة فى هدوء. ينبعث دخان أسود من السيجارة فى اتجاه وجه والد هالة. أحمد (فى فخر يقول): الشاعر العظيم سيد حجاب فى إحدى قصائد شعره يقول:

صدى الهمس فى الزحمة والشوشرة أسى الوحدة فى اللمة والنطورة غنى الحب والكذب والمنظرة

نشا الغش فى الوش والافتراه هنا القرش والرش والقش والسمسرة هنا الحب والحق والراحة والمغفرة

هنا القاهرة وأنا فى قلب دوامتك الدايرة بيننا بصرخ بحبك يا أجمل مدينة

يا ضحكة حزينة ياطايشة ورزينة بحبك وأعفر جبينى فى ترابك واعيش فى رحابك واقف جنب بابك

والد هالة يطلب سيجارة من أحمد ويدخن سيجارة. أحد العمال يضع أحد أصابعه فى فمه ويبلل أحد الأصابع. يرفع أحد العمال أحد الأصابع المبتلة فى الهواء لكى يتبين قوة واتجاه الرياح. يضع أحد العمال أذنه على الأرض لكى يعرف هل يوجد أشخاص حول المكان. صوت عمال يحفرون فى سرعة. هناك صيحات فرحة من العمال. ترتطم يد أحد العمال بشىء صلب. يبتسم أحد العمال وتظهر أسنانه. يصرخ أحد العمال من الفرحة. يقف والد هالة. يلقى والد هالة السيجارة فى الأرض. يمسك والد هالة جاروفًا. يلقى أحمد السيجارة فى الأرض. يمسك أحمد أحد أدوات التنقيب والحفر. أكوام من الأتربة تخرج من الحفر. صوت خطوات تقترب فى حذر من العمال. ظل أحد الخفراء يقترب من منطقة معبد الإله سوبك بالمنطقة الأثرية بديمية السباع. تلمع أحد العيون فى الظلام. بدأت تظهر قطعة فخار أثرية. يصيح والد هالة من الفرحة. يصيح مسعود من السعادة. يصرخ أحمد من السعادة. تتعالى صيحات العمال من داخل منطقة معبد الإله سوبك بالمنطقة الأثرية بديمية السباع. صوت خطوات تقترب فى الظلام. تلمع عيون فى الظلام. صوت طلقات رصاص. يهجم الخفراء كالسباع على الضحايا فى منطقة معبد الإله سوبك بالمنطقة الأثرية بديمية السباع. ينزل والد هالة إلى الأرض. يجرى الخفراء وراء العمال فى رشاقة وسرعة. يجرى الخفراء كالنحل يجرى خلف العسل. يلقى مسعود بنفسه إلى الأرض فى الظلام. ينزل أحمد فى صمت وهدوء على الأرض. صوت طلقات رصاص. يجرى الخفراء وراء العمال. يبتعد الخفراء عن منطقة معبد الإله سوبك بالمنطقة الأثرية بديمية السباع. يقف أحمد ويشاور إلى والد هالة ومسعود. يجرى والد هالة ومسعود وأحمد إلى محطة القطار. يجد والد هالة شخصًا يمشى ومعه حماران. يركب والد هالة على حمار. يركب مسعود على حمار. يمشى أحمد بجوارهم. توجد طاولة شاى فى الطريق عليها أكواب كثيرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها "شاى الفيوم". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. يشرب والد هالة ومسعود وأحمد أكوابًا من الشاى الساخن. يشعر الجميع بالحماس والدفء بعد شرب الشاى الساخن.

والد هالة يوسف شادى (فى حسرة يقول): يا حلاوة الفخار الرومانى..

مسعود (فى ثقة يقول): تعالوا نذهب إلى منطقة أبو عمران إلى المسلة الفرعونية فى كفر صقر فى الزقازيق.

أحمد (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى محافظة الزقازيق.

والد هالة يوسف شادى (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى محافظة الزقازيق.

فى محافظة الزقازيق

تتنفس شوارع وميادين وأراضى ومنازل محافظة الزقازيق السلام والراحة والهدوء. ينطق تراب وطين مصر فى كل محافظات جمهورية مصر العربية بعظمة تاريخ المصريين القدماء. إن كل شبر من تراب مصر زاخر بالآثار الفرعونية وعبق التاريخ. تهتز الأشجار فى الطريق والأغصان والأوراق وكأنها تتحدث إلى بعضها البعض. فى المساء انحدرت الشمس إلى فراشها واستيقظ الليل. تدخل الثعابين والأفاعى جحورها. تتحرك دودة الأرض فى الأرض. تطير بومة بالقرب من المكان. يرفرف خفاش بجناحه. تجرى الفئران الكبيرة فى الظلام فى حرية ونشاط.. دب الظلام فى المكان. تجرى بعض الفئران هنا وهناك. يقترب صوت خطوات كثيرة وبطيئة من داخل منطقة أثرية فى منطقة أبو عمران فى كفر صقر فى الزقازيق. يبدو من بعيد نور كشاف. يعلو صوت حفر داخل منطقة أبو عمران فى كفر صقر فى الزقازيق. يطير فى الجو بوم وخفافيش. يعلو صوت معاول وفأس وأدوات حفر تستخدم فى الحفر والتنقيب عن الآثار الفرعونية. يحفر بعض العمال حفرة عميقة. يمعن والد هالة النظر فى وجوه العمال المنهكة وأجساد العمال المستهلكة من الحفر والتنقيب وعدم الراحة والسهر. صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار والد هالة. يتحرك الذباب فى سرعة ولكن ليس فى سرعة الذبابة التى ضايقت الرئيس الأمريكى أوباما فى مصر أثناء إلقاء خطبة تاريخية فى جامعة القاهرة. يرفع والد هالة يده فى محاولة لكى يمسك الهاموش. يحرك والد هالة يده فى الهواء. لا يستطيع والد هالة أن يمسك الهاموش والذباب والناموس. يفكر والد هالة أن التصالح مع الذات والقناعة. يفكر والد هالة أن الرضى بالقليل هو أساس راحة الإنسان. يفكر والد هالة أن القناعة كنز لا يفنى. يخرج أحد العمال قطعة مربعة من المخدرات مغطاة بورق سلوفان ويعطيها إلى المراكبى. يعطى المراكبى قطعة المخدرات إلى والد هالة. يتأمل والد هالة القطعة المربعة.

مسعود (يقول فى فخر): هذا صنف مخدرات مزاج عالى خاص بأولاد الذوات.

يصرخ والد هالة فى رعب. يلقى والد هالة فى رعب قطعة المخدرات المربعة على الأرض. تمتد يد المراكبى إلى مكان إلقاء قطعة المخدرات على الأرض. تمتد يد

مسعود على الأرض لكى يبحث عن قطعة المخدرات. يلتقط مسعود قطعة المخدرات. يقف مسعود. يقف المراكبى. يتشاجر المراكبى ومسعود على قطعة المخدرات. صوت نعيق غراب. يشاهد المراكبى ثعبانًا أسود ضخمًا كبيرًا يتلوى يمينًا ويسارًا ويتحرك. يصرخ المراكبى فى خوف وهلع. يتجمع العمال حول المراكبى. هرب الثعبان الأسود الضخم الكبير. يرجع العمال إلى الحفر. يسأل مسعود والد هالة إن كان يعرف تجار حشيش وبانجو لكى يتعامل معهم مسعود. ينظر والد هالة إلى الأرض. يضحك المراكبى وتظهر أسنانه.

المراكبى (فى فخر يقول): إن والد هالة ألقى بالمخدرات إلى الأرض كمن شاهد عفريتًا. إن والد هالة لا يعرف تجار مخدرات الصنف والمزاج.

يبلل المراكبى أحد أصابع يده بالريق من فمه. يرفع المراكبى أصابع يده المبتلة فى الهواء لكى يتبين اتجاه الريح. يعزف أحد العمال على الناى لكى يشجع العمال على الحفر والتنقيب.

والد هالة (فى فخر يقول): الشاعر العظيم سيد حجاب فى إحدى القصائد يقول:

أنا أرغول الشجن والتباريح أنا ريح سريح بأنات الحزانى والمجاريح
يسكتوا هما أصيح حسى: حس اخرس فصيح

ينقل بعض العمال الرمال المستخرجة من الحفرة ليلا فى سرية تامة. يقيم بعض العمال الستائر الخشبية على جانبى الحفرة حتى لا تتراكم الرمال وتنهار على من بداخل الحفر.

المراكبى (فى قلق وسعادة يقول): لقد نجحت المفاوضات والرشاوى مع شخص كبير رحيم فى كفر صقر.

والد هالة (فى ثقة يقول): لا أرى خفراء فى المنطقة الأثرية فى كفر صقر فى الزقازيق.

المراكبى (فى قلق يقول): الخفراء تم إرسالهم إلى مكان آخر حسب الاتفاق مع شخص كبير رحيم.

صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار والد هالة. يرفع والد هالة يده فى محاولة لكى يمسك الهاموش. يحرك والد هالة يده فى الهواء. لا يستطيع والد هالة أن يمسك الهاموش والذباب والناموس.

أحمد (فى ثقة يقول): هناك مثل شعبى يقول" مشى حالك، ،حالك يمشى".

المراكبى (فى ثقة وخوف يقول): أنا معملتش أى حاجة فى دنيتى وليس عندى نقود وكأنى متخلقتش.

أحمـد (فى خوف يقول): يبدو أن الجن المكلـف بحراسة المقابر من السـرقات مازال يحرس الآثار الفرعونية.

والد هالة (فى ثقة يقول): لقد رأى مسعود المسلة الفرعونية فى فنجال القهوة.

المراكبى (فى قلق يقـول): بمجرد استخـراج المسلة سوف يتم تقطيعهـا بالليزر وشحنها وإخراجها من موانئ مصر إلى الخارج عن طريق البحر.

والد هالة (فى قلق يقـول): أنا أحلم بعـالم الآثار زاهى حـواس يطاردنى فى أحلامى ويطلب منى الابتعاد عن آثار الفراعنة.

أحمد (فى خـوف يقول): أنا أحلم ببرنيطة عالـم الآثار المصرى زاهى حواس تطاردنى بترك الآثار المصرية..

والد هالة (فى قلق يقول): أنا خائف من الشرطة.

المراكبى (فى قلق يقول): سوف أدافع عنك وأنقذك من الشرطة.

والد هالة (فى فخر يقول): عندما حضرت محاضرة بمناسبة مرور ثمانين عامًا على نشاط المركـز الثقافى الإسـبانى بالقاهرة تحـدثوا عن الفكر الإسبـانى فى القرن العشـرين. قال المفكر الإسـبانى من جامـعة أوتونوما بمدريد تـوماس بويان إن بعض الأشخاص لديهم العقلية المضحية. أنت يا مراكبى عندك العقلية المضحية.

ترتطم يد أحـد العمال بشىء صلب. يـزيل أحد العمـال التراب فى سـرعة. بدأت تظهر المسلة. يعلو صوت صـيحات العمال. تغمض المنازل فى كـفر صقر فى محافظة الزقازيق عيونهـا فى الليل ولكن هناك عيون سهرانة لا تنام. صوت خطوات شبشب يقترب من العمال فى حذر. ظل أحـد الخفراء يقترب من بعيد. بدأت تظهر المسلة الفرعـونية داخل الحفرة. يترك مـجموعة من العـمال المكلفين بحراسـة الحفر مجموعة من السنج والشوم والمطاوى والسيوف العريضة وزجاجات مولوتوف. يبكى العمال من الفـرحة والسعادة. يسجد العـمال على الأرض ويشكروا الرب. ظل أحد الخفراء يبتعـد. تنساب دموع الفرحة على الوجوه. يحضن العمـال بعضهم البعض. يحضن والد هالة المراكبى. يقترب صوت خطوات كـثيرة وبطيئة فى هدوء. ظل أحد الخفراء يقترب فى هدوء وسرعة. يرفع الخـفراء أبصارهم إلى السماء. تتلصص عيون سوداء فى الظلام على العمال. تلمع عيـون سوداء كثيرة فى الظلام الدامس. يرقص العمال. ظل رجل يقترب. صوت طلقات رصاص. صوت صرخة من أحد العمال. يجرى الخفراء باتجاه الحـفرة التى فيها المسلة الفرعونية يسابـق الغفير الريح فى القبض على العمال. يصرخ المراكبى فى خوف. يجرى المراكبى فى خوف. يصرخ والد هالة من الخوف. يطرح أحـد العمال غـفيرًا على الأرض. ينهال أحـد العمال عليـه ضربًا بالأيدى ويحاول سرقـة بندقية الغفير. يحـتضن الغفير بندقيـته. يعلو صوت اطلاق رصاص من البندقية. يمر رصاص طائش بجوار عين مسعود. يصرخ مسعود. يطرح

غفيـر أحد العمال على الأرض. دفع أحد الـعمال غفيـرًا على الأرض. يمر رصاص طائش بجوار عين والد هالة. يصرخ والد هالة. ينهال أحد العمال على الخفراء ضربًا بالأيدى والأرجل والركل والرفس. يقفز المراكبى فوق أحد الخـفراء. يقفز أحمد فوق أحد الخفراء ويشل حركته. سـكين الغادر لا عين ولا قلب لها. سكين الغادر تضرب إلى اليمـين وإلى اليسار وإلى الوراء وإلى فـوق. يستولى أحمـد على بندقية الخفـير ويجرى. تتـعالى الصرخات وسط الظلام. تـداهم قوة من المباحث العمـال والمراكبى ووالد هالة وأحمد ومسـعود. صوت طلقات رصاص يعلو. صوت صـرخات عمال. يعلو صوت شخص كبير أن على الجـميع رفع الأيدى إلى فوق. يعلو صوت طلقات رصاص. يعلو صوت ويقول: الحقـوهم قبل أن يهربوا فص ملح وداب. يعلو صوت صراخ رجالى. تقع نظارة والد هالة على الأرض. يبكى العمال من الحزن والتعاسة. تنساب دمـوع الفرحة والنصر على وجـوه الخفراء وأفراد المبـاحث. يجرى والد هالة بعيدا عن الحـفرة. يجرى المراكبى بعيدا عن الحـفرة. يجرى مسعود وأحمـد بعيدا عن الحفرة.

المراكبى (فى خوف ورعب وقلق يقـول): عملها عبد الرحـيم النجار وضحك علينا وبلغ الشرطة.

والد هالة (فى خوف ورعـب وقلق يقول): لقد بلغ الشـرطة الشخص الكبـير الرحيم فى كفر صقر فى الزقازيق.

المراكبى (فى خوف ورعب يقول): لماذا يا مسعـود مشوفتش الشرطة فى فنجال القهوة؟؟

مسعود (فى خوف ورعب يقول): لقد اختبأت الشرطة من العفريت فى فنجال القهوة.

والد هالة يوسف شـادى (فى خوف ورعب وقلق يقـول): أحمـد فص ملح وداب.

يجرى العمال. يطارد الخـفراء العمال. يقبض الخفـراء على المراكبى والعمال. تمكن أحمد ومسعود ووالد هالة من الفرار بعيدا. توجد طاولة شاى فى الطريق عليها أكواب كثيـرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبـة كبيرة فيها سكر وعلبـة كبيرة فيهـا شاى. يافطة كتب عليها "شـاى الزقازيق". صوت غليان مـياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتـحرك فقاقيع مـياه فى سرعة وتموج وتفـور كالبركان. تتـصاعد سحب الدخـان من المياه الساخنة. يقـترب ظل من بعيـد. يقترب بائع شـاى يحمل أكواب الشاى الساخن على صينيـة من والد هالة. يأخذ والد هالة كوب شاى ساخن ويعطى إلى أحمد ومسعود أكواب شاى الساخن. يدفع والد هالة ثمن أكواب الشاى الساخن إلى بائع الشاى. يـشرب والد هالة كوبًا من الشاى الساخن. يشـرب أحمد

كوبًا من الشــاى الساخن. يشرب مســعود كوبًا من الشــاى الساخن. يشعر الجـميع بالدفء والقوة والشـجاعة بعـد شرب أكوابًا من الشاى الـساخن. تقترب عـجلات القطار.

يقترب أحمد ومسعود ووالد هالة من أحد القطارات فى خوف وقلق.

مسعود (فى ثقة يقول): تعالـوا نذهب إلى صديقى وليد فى منطقة أهناسيا فى محافظة بنى سويف.

والد هالة (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى محافظة بنى سويف.

أحمد (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى محافظة بنى سويف.

دكان المشروبات الغازية

مرت أسـابيع ثقيلة على محـمود سيـد ونفدت النقود التى مـعه. ازداد حنين محمود إلى هالة. تقـترب الساعة الآن من الحادية عشر والنصف. يقف مـحمود سيد فى شارع فى منطقة العشوائيات فى منشأة الناصر التابعة لمنطقة الدويقة. تنتشر الكتل الخرسانية فى العـشوائيات. تنتشر المبانى التى تبنى على أراضى زراعيـة تم تجريفها. تنتشر عـربات الكشرى فى الشارع. توجد طاولة شـاى عليها أكواب كثـيرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبة كبيرة فيهـا سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها "شاى الدويقة". تنتشر عربات الفول والطعمية فى الشارع. توجد عربة عليها حلويات اللحوم من كـرشة وفشة وممبـار. يلتف الجميع حول عـربة حلويات اللحوم كالنحل على العسل. يتنفس محمود رائحـة الكشرى وحلويات الحوم. ينظر محمود سيد إلى يديه الاثنتين. يضع محمود يده فى جيبه الفارغ. يخرج محمود سيد يديه من جيـبه الفارغ. ينظر محـمود إلى حلويات اللحوم فى شـوق وشهوة. يقف محـمود بجوار شـجرة خضراء بجـوار دكان للمشروبات الـغازية. تنتشر الجـرذان على بقايا الأطعمـة والقمامة فى الشـارع. ينظر محمود سـيد إلى الشارع. تقف سيـارة تحمل جراكل مياه نقية فى الشارع. تتجهّ نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى جركل المياه النقية. تهرول بعض الســيدات إلى سيارة النقل من أجل شـراء المياه النظيفة النقـية. يهرول بعض الرجـال إلى سيـارة النقل من أجل شراء الميـاه النظيفـة النقيـة. صوت شـجار وسباب عـالى بين السيدات والرجـال على الأسبقيـة فى شراء جراكل المياه النـقية. صـوت آلة تنبيـه السيـارات والكلكسات مـزعجـة. صوت مـاعز يقـترب. صـوت خروف. قطيع من المـاعز والخراف يقـترب من السيـارات والتاكـسيات والأتوبيـسات والتوك توك فى الشارع. التوك توك يقف لكى يعبر قطيع الماعز. السيارات تقف لكى يعبر قطيع الماعز والجـدى. التاكسيات تقف لكى يعبر قـطيع الماعز. الأتوبيسات تقف لكى يعـبر قطيع الماعـز والخراف. بعض الأشـخاص يعـبرون الشارع مع المـاعز فى سيمفونية فوضى وعشوائية متناغـمة ومتناسقة. صوت آلة تنبيه السيارات والكلكسات

مزعجة. تعبر السيدة التى ترعى قطيع الماعز خلف القطيع. صوت الماعز قوى. صوت مواء قطة من قريب. تتحرك السيارات بعد مرور قطيع الماعز. صوت نباح كلب. يختلط الحيوان والإنسان والنبات والجماد فى الشارع فى العشوائيات لكى يعيشوا بجوار بعض فى تناسق وتناغم. هناك مقولة شهيرة تقول "يخلق من ظهر الفاسد عالم". من فوضى النبات والحيوان والإنسان والجماد تخلق الحياة. إن الطبيعة الصامتة والحزن والفرح والجماد والحيوان والطير يستحيل إلى دلالات حية تنبض بالحياة. يقترب صوت شخص. يرتدى شخص الجلباب يقف بالقرب من دكان المشروبات الغازية. يقترب من محمود شخص يدعى مسعود عبد ربه.

محمود سيد (فى هدوء يقول): سعر مكالمة الموبايل بكام؟

العامل مسعود عبد ربه (فى هدوء يقول): سعر مكالمة الموبايل خمسون قرشًا.

محمود (فى غضب وجرأة يقول): خمسون قرشًا مرة واحدة. ليه؟؟شوف جركل المياه بكام؟ نشرب ولا نتكلم فى الموبايل؟

العامل مسعود عبد ربه (فى ثقة وجرأة يقول): سعر مكالمة الموبايل خمسون قرشًا.

محمود سيد (فى غضب يقول): و آخر كلام علشان خاطرى؟

العامل مسعود) فى ثقة وجرأة يقول): هو فيه أول كلام وآخر كلام سعر مكالمة الموبايل خمسون قرشًا.

يخرج محمود سيد ورقة صغيرة من جيب الجاكت.

محمود سيد (فى غضب يقول): معى ورقة فيها نمرة تليفون ممكن تطلبها لى؟

العامل مسعود عبد ربه (يقول): خذ التليفون المحمول واطلبها.

محمود سيد (فى غضب وثقة وجرأة يقول): لا أعرف القراءة أو الكتابة. أنا أمى. لا أعرف أقرأ الأرقام.

العامل مسعود عبد ربه (فى دهشة يقول): أمى. ده أنت باشا يا أستاذ. أنا مثلك يا أستاذ.

محمود سيد (فى حزن يقول): التعليم غالى. تعلم القراءة والكتابة صعب.

العامل مسعود عبد ربه (فى ثقة وجرأة يقول): مصاريف المدرسة غالية لقد أخرجت ابنى من التعليم ثم عرفت والدته من الجيران إن هناك فصول محو أمية ببلاش فى منشأة ناصر.

محمود سيد (فى دهشة يقول): فصول محو أمية فى منشأة ناصر ببلاش.

العامل مسعود عبد ربه (فى فخر وسعادة يقول): التعليم ببلاش فى فصول محو الأمية فأدخلت ابنى فيها.

العامل مسعود عبد ربه (فى فخر يقول): أنا سوف أنادى على ابنى الصغير

هو فى فصول محو الأمية يتـعلم القراءة والكتابة. ابنى سوف يقرأ الأرقام. ابنى سوف يطلب لك النمرة فى ثوانى.

ينادى عامل دكان المشروبات الغازية على ابنه بصـوت عالى. هناك صبى صغير يقترب فى هدوء.

العامل مسعود عبـد ربه ينادى على ابنه ويشاور بإحدى يديه لكى يأتى الصبى بسرعة.

العامل مسعود عبد ربه (فى حنان يقول): تعال يا ابنى اطلب النمرة دى.

الولد الصغيـر يمسك الورقة. الصبى الصـغير يتفـحص الأرقام بعناية. يطلب النمرة الولد الصغير.

الصبى الصغير (فى فخر يقول): نمرة التليفون لا ترد.

العامل مسعود عبد ربه (فى هدوء يقول): هو أنت من فين يا باشا؟

محمود سيد (فى تردد يقول): أنا من بولاق الدكرور. أقصد من منشأة ناصر.

العامل (يضحك ويقول): لماذا أنت خائف تقول إنك من العشوائيات.

محمود سيد (فى ثقة وجرأة يقول): أنا من منشأة ناصر.

العامل (فى هدوء يقول): أحسن ناس وأنا كـمان من منشأة ناصر. ابنى يذهب إلى فصول محو الأمية فى منشـأة ناصر. هناك آنسة مدرسة هايلة أعطت ابنى فرشاة أسنان واحدة.

محمـود سيد (فى دهشة يقـول): معلمة فى فصـول محو الأمية تـعطى فرشاة أسنان. أظن أنى سمعت عنها.

العامل مسعود عبد ربه (فى سعادة يقول): إن هذه المعلمة ملاك من السماء بما تقدمه للأطفال من حواديت وتعليم وطعـام وفرشاة أسنان. (العامل ينظر إلى الصبى الصغير ويسأله عن اسم المعلمة).

الصبى الصغير (فى فخر يقول): اسم معلمتى هالة.

محمـود سيد (فى إعجـاب يقول): لقد سمـعت عن المعلمة هالة يوسف فى فصول محو الأمية فى منشأة ناصر.

العامل (فى فخـر يقول): لقد اشترت وأعطت المعـلمة هالة يوسف شادى فى فصول محـو الأمية كل الأطفال فرشاة أسنـان وقلم ألوان أحمر للتلوين والرسم من جيبها الخاص. أنا معى عشرة أطفال كلهم غير متعلمين.

الصبى الصغير (فى براءة يقول): أبويا وأمى وأخواتى يستعملون فرشاة الأسنان بتاعتى.

العامل: مسعود عبد ربه (فى فخـر يقول): فرشاة الأسنان الواحدة دى بتاعتنا كلنا.

محمود سيد (فى دهشة يقول): المدرسة الهايلة هى التى أعطتك فرشاة الأسنان.

الصبى الصغير (فى براءة يقول): فى بعض الأحيان تعطينى المعلمة رغيف خبز وقطعة جبنة مثلثات.

العامل (فى فخر يقول): الوجبة فى فصول محو الأمية تخفف مصاريف الإفطار. أنا معى عشرة أطفال كلهم حمل ثقيل.

الصبى (فى فخر يقول): تعلمت فى فصول محو الأمية أغسل وجهى وأغسل يدى قبل الحضور من أبلة هالة مدرستى.

محمود سيد (فى دهشة وتعجب يقول): أبلة هالة فى فصول محو الأمية؟؟

العامل (فى فخر يقول): مدرسة فصول محو الأمية الأستاذة هالة تعلمه القراءة والكتابة وتحكى لهم حواديت.

الصبى الصغير (فى فخر يقول): أنا أعرف أكتب وأقرأ اسمى شعبان عبد الرحيم.

يضع العامل مسعود عبد ربه يده على كتف ابنه فى حنان (فى فخر يقول): ابنى ناوى يدخل الجامعة علشان خاطر مدرسته التى أعطته فرشاة الأسنان وقلم الألوان الأحمر.

الصبى الصغير (فى فخر يقول): أبلة هالة قالت إنها سوف تعطيك يا أبى فرشاة أسنان وسوف تعطى والدتى فرشاة أسنان. صوت عواء ذئب من قريب.

فى محافظة بنى سويف

تتنفس شوارع وميادين وأراضى ومنازل محافظة بنى سويف السلام والراحة والهدوء. يتنفس مركز الفشن ومركز ببا ومركز سمسطا ومركز بنى سويف الجديدة ومركز أهناسيا السلام والهدوء. تتنفس المنازل والمدارس فى منطقة أهناسيا فى بنى سويف الراحة والهدوء. تتنفس المدارس الابتدائية والإعدادية والمدرسة الثانوية الصناعية الراحة. فى المساء انحدرت الشمس إلى فراشها واستيقظ الليل. دب الظلام فى المكان. الجو شديد البرودة. الأشجار فى الطريق تهتز والأغصان والأوراق وكأنها تتحدث إلى بعضها البعض. فى المساء تغمض الشمس عيونها. فى ظلام الليل تتحرك حشرات وطيور وحيوانات الغيط. ترفرف بومة بجناحها. يبحث النمل عن طعام. يتلوى ثعبان أسود يمينًا ويسارًا يبحث عن ضحية. تجرى جرذان كبيرة هنا وهناك. يتحرك صرصار الغيط يبحث عن طعام. تحفر دودة الأرض حفرًا فى الأرض. صوت صفير صرصار الغيط. تجرى بعض الخنافس هنا وهناك. تطير مجموعة من الخفافيش فى الظلام. صوت نباح كلب ضال جائع مخيف. داخل منزل فى منطقة أهناسيا فى محافظة بنى سويف الحفر داخل المنزل مستمر. أكوام من

التراب داخل المنزل. الباب مغلق بالمفتاح والكالون والترباس داخل المنزل. توجد كراسى خلف باب المنزل. توجد أوانى بلاستيك وجاروف وفأس وأدوات حفر وتنقيب وحصير ومشمع بلاستيك فى إحدى غرف المنزل. هناك مجموعة من العمال المكلفين بحراسة الحفر مجموعة من السنج والشوم والمطاوى والسيوف العريضة وزجاجات مولوتوف. داخل غرفة النوم يحفر العمال حفرة كبيرة. صوت حفر وتنقيب عالى. وضع العمال السرير بجوار الحائط. صوت طرقات على الباب. ينظر الجميع فى خوف إلى الباب. يضع العمال السرير فوق الحفرة. ينام أحد العمال فوق السرير. يذهب رجل يرتدى جلبابًا وسروالاً طويلاً وعمامة طويلة يلفها حول رأسه فى فخر ويضع شبشبًا فى قدمه يسمى وليد. وليد معه دبلوم تجارة وعاطل عن العمل. تقف والدة وليد وأخواته وزوجة وليد وأطفاله بجوار الباب. يفتح وليد الباب. يدخل مسعود وأحمد ووالد هالة. يحتضن وليد الجميع. تنتشر الزغاريد عند رؤية صاحب الكرامات مسعود. صوت يد الهون قوى فى يد والدة وليد. يبدو أن والدة وليد تعد لحمة مفرومة بالهون. أصوات حلل تنبعث من المطبخ. رائحة طعام جميلة تنبعث من المطبخ. يمعن والد هالة النظر فى وجوه العمال المنهكة وأجساد العمال المستهلكة من الحفر والتنقيب وعدم الراحة والسهر. والد هالة يفكر فى كوب ماء بارد من الثلاجة عنده فى المطبخ. يفكر والد هالة فى التصالح مع ذاته وترك البحث عن الآثار الفرعونية مع مسعود. تنتشر الزغاريد عند رؤية صاحب الكرامات مسعود وأحمد ووالد هالة. يستقبل وليد بالحفاوة والترحاب واستقبال الأبطال.

وليد (فى فخر يقول): حصلت البركة. مازلت أحفر تحت السرير فى حجرة النوم لأجد آثار جدى فرعون.

والد هالة (فى قلق يقول): هل التنقيب عن الآثار الفرعونية حلال أو حرام؟

أحمد (فى قلق يقول): الآثار الفرعونية هى ميراثك من أجدادك الفراعنة. نحن لا نسرق ولا نقتل.

وليد (فى فخر يقول): لقد رأى صاحب الكرامات ميراثى من التماثيل الذهبية فى فنجال القهوة.

أحمد (فى قلق يقول): إن الأسعار مرتفعة. أظن إن ميراث جدك الفرعونى جاء فى الوقت المناسب.

وليد (فى حسرة يقول): إن سعر الأنبوبة فى السوق السوداء تعدى الخمسة والعشرين جنيهًا. إن أزمة أسطوانات البوتاجاز تطل برأسها فى محافظة بنى سويف.

زوجة وليد (فى قلق تقول)أنا استعمل أسطوانة البوتاجاز فى عمل الشاى وطهى الطعام فقط حتى لا يخلص البوتاجاز.

والد هالة (فى قلق يقول): حاول ترشد استهلاكك من استخدام أسطوانة البوتاجاز.

علام (فى فخر يقول): لقد حلفت بالطلاق بالثلاثة على زوجتى إن لم تكمل أسطوانة البوتاجاز شهر.

أحمد (فى قلق يقول): طلاق من أجل أسطوانة البوتاجاز.

والدة وليد (فى فخر تقول): جدك فرعون كان يلعب بالذهب لعب.

والد هالة (فى قلق يقول): هل لديك تكييف ؟ الجو خانق هنا.

وليد (فى قلق يقول): سوف أفتح النوافذ لكى يدخل الهواء. جهاز التكييف غالى الثمن. ليس عندى تكييف

وليد (فى فخر يقول): تعال يا صاحب الكرامات انظر إلى الحفرة.

يخبط وليد على الباب طرقات معينة. داخل غرفة النوم يوجد قلل من الفخار فيها مياه وحصير وسرير وكنبة اسطنبولى وكراسى ودولاب ونافذة مفتوحة ومجموعة كبيرة من العمال وأدوات التنقيب والحفر والمعاول والجاروف والجرادل. يرفع العمال السرير. يضع العمال السرير بجوار الحائط. ينظر مسعود وأحمد ووالد هالة إلى الحفرة. تأتى والدة وليد بصينية قديمة خشبية بالية عليها أكواب شاى وأطباق بلاستيك رخيصة الثمن بها بعض الطعام. يحضر العمال كراسى من الصالة. يحضر بعض العمال طبلية. صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار والد هالة. يرفع والد هالة يده فى محاولة لكى يمسك الهاموش. يحرك والد هالة يده فى الهواء. لا يستطيع والد هالة أن يمسك الهاموش والذباب والناموس. يخلع أحمد الحذاء ويجلس حافى القدمين. يحضر أحد العمال ناى ويعزف الناى. صوت الناى جميل. يكمل العمال الحفر. يعلو صوت صيحات العمال. بدأت تظهر تماثيل فرعونية داخل الحفرة. يترك مجموعة من العمال المكلفين بحراسة الحفر مجموعة من السنج والشوم والمطاوى والسيوف العريضة وزجاجات مولوتوف. يبكى العمال من الفرحة والسعادة. تنساب دموع الفرحة على الوجوه. تغمض المنازل فى محافظة بنى سويف عيونها فى الليل ولكن هناك عيون سهرانة لا تنام. يحضن العمال بعضهم البعض. يحضن وليد مسعود وأحمد ووالد هالة. ترتفع صوت زغاريد والدة وليد. تأتى والدة وليد بصينية عليها أكواب شربات. يجرى عامل بسرعة من الأراضى الزراعية إلى باب المنزل. صوت طرقات عنيف من يد العامل على الباب. صوت صراخ العامل أن سيارة الشرطة فى الطريق. يقترب صوت خطوات كثيرة وبطيئة فى هدوء. تتلصص عيون سوداء فى الظلام على المنزل. تلمع عيون سوداء كثيرة فى الظلام الدامس. يرقص العمال. صوت طلقات رصاص خارج المنزل. صوت طرقات شديدة على الباب. صوت طلقات رصاص. صوت صرخة من أحد العمال. يجرى الخفراء باتجاه الباب. يكسر الخفراء باب المنزل بأكتافهم. يسقط باب المنزل المغلق بالترباس على الأرض. تصرخ والدة وليد. يجرى الخفراء فى كل ناحية من المنزل

كالنحل يبحث عن العسل. يصرخ أخوة وليد. ترفع والدة وليد وأخواتهم أيديهم إلى فوق. يجرى الخفراء فى اتجاه العمال. يغلق أحمد باب غرفة النوم بالترباس. يتفق أحمد على مقابلة مسعود ووالد هالة فى محطة القطار.

والد هالة (فى فخر يقول): عندما حضرت محاضرة بمناسبة مرور ثمانين عامًا على نشاط المركز الثقافى الإسبانى بالقاهرة تحدثوا عن الفكر الإسبانى فى القرن العشرين. قال المفكر الإسبانى من جامعة أوتونوما بمدريد توماس بويان إن بعض الأشخاص لديهم العقلية المضحية. أنت يا أحمد عندك العقلية المضحية.

يطلب أحمد من مسعود ووالد هالة القفز من النافذة وانتظاره عند محطة القطار. يمسك أحمد ووليد معاول وجاروفًا ويهدمون الحفرة بمعاونة العمال. صوت طرقات شديدة على باب غرفة النوم. يضع وليد السرير فوق الحفرة. يضع أحمد والعمال ووليد أدوات التنقيب والحفر فى الدولاب. يشاور وليد إلى أحد العمال. يرتدى أحد العمال جلباب والدة وليد وكوفية ويتنكر وينام فى السرير. يضع أحمد البطانية على العامل. يفتح أحمد الدولاب. يختبئ أحمد تحت الدولاب. . صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار أحمد. يرفع أحمد يده فى محاولة لكى يمسك الهاموش. يحرك أحمد يده فى الهواء. لا يستطيع أحمد أن يمسك الهاموش والذباب والناموس. يضع أحمد مطواة فى ملابسه. سكين الغادر لا عين ولا قلب لها. سكين الغادر تضرب إلى اليمين وإلى اليسار وإلى الوراء وإلى فوق. صوت طرقات شديدة على باب غرفة النوم. ينادى أحمد على وليد لكى يعطيه الحذاء. يضحك وليد ويدفع الحذاء تحت الدولاب بجوار أحمد. تتعالى أصوات الصراخ والبكاء والنحيب خارج غرفة النوم. يفتح الخفراء باب غرفة النوم بأكتافهم. يقع باب غرفة النوم المغلق بالترباس على الأرض. يدخل الخفراء غرفة النوم. يجرى الخفراء فى كل ناحية من المنزل كالنمل. يجد الخفراء وليد والعمال يحيطون بالسرير الذى عليه العامل متنكر فى هيئة سيدة ويضع بطانية عليه. يقف الخفراء بالبنادق. تدخل قوة من المباحث غرفة النوم. ينظر الضابط يمينًا ويسارًا. ينظر الضابط فى مكر ودهشة. شاهد الضابط شخص تبدو عليه علامات الريبة والقلق. يبتعد وليد بنظره عن عيون الضابط.

وليد (فى خوف يقول): جدتى مريضة يا باشا.

يتجه الضابط إلى السرير. يرتجف العامل من الخوف. يضحك وليد حين يشاهد أحمد تحت الدولاب. يعطى وليد ظهره إلى أحمد.

وليد (فى خوف وابتسام يقول): جدتى مريضة وحياة أمك يا باشا.

الضابط (فى هدوء يقول): هل تستخف دمك يا روح أمك؟ أين الآثار الفرعونية؟

وليد (فى خوف يقول): أنت عترة الشرطة يا باشا. أنا فى حجرة النوم مع جدتى المريضة.

الضابط (فى هدوء يقول): وشرف أمك إذا لم تتكلم حتبات على البورش وتعشى داخل القسم معنا؟

يضرب أحد الخفراء رأس وليد بيده. تقع عمامة وليد على الأرض.

الضابط (فى هدوء يقول): ماذا يفعل كل هؤلاء فى حجرة النوم؟ فتشوا الدولاب.

ينظر أحمد من تحت الدولاب إلى أحذية الخفراء ورجال الشرطة فى خوف. يستخرج الخفراء أدوات التنقيب والحفر من الدولاب.

الضابط (فى مكر وهدوء يقول): اعترف يا روح أمك بمكان الحفر عن الآثار الفرعونية أو الخفراء يتعشوا بك؟

يأخذ الخفراء وليد إلى الصالة أمام والدته وأخواته. الضابط فى مكر يشاور إلى الخفراء ويخبرهم أن وليد بحاجة إلى ليمون بارد. يضحك الخفراء. يذهب أحد الخفراء إلى قلة على الأرض. يمسك أحد الخفراء القلة من الفخار التى بها ماء. يلقى أحد الخفراء الماء البارد من القلة على وليد. يرتعش وليد من البرد. يحمل الخفراء وليد من يديه ورجليه كالذبيحة إلى الصالة أمام والدته وأخواته. يلقى الخفراء وليد على الأرض فى الصالة. صوت بكاء ونحيب. الضابط ينظر فى مكر وهدوء.

الضابط (يقول): همه أربعة وعشرين قلم بمائه جنيه يا روح أمك وسوف تعترف وتقول كل حاجة فى ساعتين..

يلقى الخفراء بالبنادق على الأرض بجوارهم. يشمر الخفراء عن ساعدهم. صوت بكاء ونحيب.

الضابط (فى مكر يقول): وشرف أمك فى ظرف ساعتين سوف تكون اعترفت بكل حاجة يا روح أمك.

تصرخ والدة وليد (فى خوف ورعب تقول): أن الحفر تحت السرير. يأخذ الخفراء أحد أخوة وليد أمام والدته وأخواته. تصرخ والدة وليد (فى خوف ورعب): إن التماثيل الذهبية تحت السرير.

يجرى العمال فى كل اتجاه. يطارد الخفراء العمال. يقبض الخفراء على العمال. يقترب الضابط من السرير ويشاور بيده باتجاه السرير. يقفز العامل المتنكر من السرير ويتوسل إلى الضابط أن يرحمه.

الضابط (فى هدوء يقول): هل تستخف دمك يا روح أمك؟

يأخذ الخفراء العامل المتنكر إلى الصالة. يرفع الخفراء السرير. الحفرة عليها أكوام من التراب ومهدمة. عيون سوداء تنظر تحت الدولاب فى خوف وقلق. يخرج

الخفراء من المنزل ومعهم وليد ووالدته وأخواته والعمال. يضع الضابط الشمع الأحمر على باب المنزل فى منطقة أهناسيا فى محافظة بنى سويف. تبتعد سيارة الشرطة. هناك زوبعة من الغبار والأتربة خلف سيارة الشرطة. صوت رفرفة طيران بوم. تمكن مسعود ووالد هالة من الفرار بعيدا. يقترب مسعود ووالد هالة من أحد القطارات فى خوف وقلق على أحمد. . توجد طاولة شاى فى الطريق عليها أكواب كثيرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها " شاى بنى سويف". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. يقترب ظل من بعيد. يقترب بائع شاى يحمل أكواب الشاى الساخن على صينية من والد هالة. ينادى بائع الشاى ويقول "شاى بنى سويف". يأخذ والد هالة كوب شاى ساخن ويعطى إلى مسعود كوبًا من الشاى الساخن. يدفع والد هالة ثمن أكواب الشاى إلى بائع الشاى. يشرب والد هالة كوبًا من الشاى الساخن. يشرب مسعود كوبًا من الشاى الساخن. يشعر الجميع بالدفء والشجاعة والقوة بعد شرب الشاى. صوت عجلات دراجة تقترب من محطة القطار بالقرب من والد هالة. أصوات أكياس بلاستيك تقترب من محطة القطار. صوت رجل يقترب ويقول "كشرى بنى سويف". ظل رجل على عجلة يقترب. يبيع الرجل علب كشرى. يعرض الرجل علب كشرى على والد هالة. يشترى والد هالة علبة كشرى. يأكل والد هالة الكشرى بالملعقة. يأكل مسعود الكشرى بيده. تقترب عجلات القطار من بعيد. يقترب ظل من بعيد. ظل رجل طويل يرتدى الجلباب يقترب من محطة القطار. يحتضن مسعود ووالد هالة أحمد فى سعادة.

مسعود (فى ثقة يقول): تعالوا نذهب إلى سبوع طفل صديقى ضياء فى مركز دير مواس فى محافظة المنيا.

والد هالة (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى منطقة تل بنى عمران فى محافظة المنيا.

أحمد (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى محافظة المنيا.

فى محافظة المنيا

إن كل شبر من تراب أرضى يحكى وينطق عن عظمة تاريخ المصريين القدماء. تتنفس شوارع وميادين وأراضى ومنازل محافظة المنيا السلام والراحة والهدوء. يتنفس مركز أبو قرقاص ومركز ملوى ومركز العدوة ومركز بنى مزار الراحة والسلام. فى المساء انحدرت الشمس إلى فراشها واستيقظ الليل. فى المساء تغمض الشمس عيونها. فى ظلام الليل تتحرك حشرات وطيور وحيوانات الغيط. ترفرف بومة بجناحها. يبحث النمل عن طعام. يتلوى ثعبان أسود يمينًا ويسارًا يبحث عن

ضحـية. تجرى جـرذان كبيرة هـنا وهناك. يتحرك دود الأرض فى الظلام. يتـحرك صرصار الغـيط يبحث عن طعام. تطير مـجموعة من الخفـافيش فى الظلام. صوت عواء ذئب جـائع مخيف. دب الظلام فى المكان. الجـو شديد البرودة. الأشـجار فى الطريق تهتز والأغصـان والأوراق وكأنها تتحدث إلى بعضها البـعض. محافظة المنيا عروس الصعيد. تنتشر الشائعات أن تل بنى عمران فى محافظة المنيا يسبح فوق كمية من آثار فرعـونية كـبيـرة تفوق كل خيـال. يشتـهر تل بنى عـمران بالمقابـر والمعابد الفرعـونية والجبانات وأشـهرها قرية إخناتون والمغـارات الأثرية التى تخص إخناتون ونفرتيـتى بالإضافة إلى مـقابر الكهنة وقـصر بيت الملك. صوت زغـاريد ينطلق من داخل منزل فى منطقة تل بنى عمران فى مركز دير مـواس فى محافظة المنيا. سيدات يرقصـون. سيدات يرشـوا الملح على الأرض. سيـدات يرشون الأرز على الأرض. سيدة تضـرب بيد الهاون. توجد سـيدة تحمل طفلاً صـغيرًا يبكى ملفوفًـا فى قطعة قمـاش ويرتدى طرطورًا. زوجة ضيـاء توزع كيس سبوع الطفل الـصغير فـيه ملبس وشيكولاتة وبونبون. ترقص السيـات حول الطفل الصغير. مسعـود يقرأ القرآن فوق رأس الطفل الصغيـر. صوانى عليها أكواب من الشربات توزع على الجـميع. تنصرف السيدات. يعلو صوت حفر داخل منزل فى منطقة تل بنى عمران فى مركز دير مواس فى محـافظة المنيا. يعلو صوت مـعاول وجاروف وفـأس وأدوات حفر تستـخدم فى الحفر والتنقـيب عن الآثار الفرعونية. يحفـر بعض العمال حفرة عمـيقة. ينقل بعض العمال الرمال المستـخرجة من الحفرة ليلا فى سرية تامة. يقـيم بعض العمال الستائر الخشبية على جانبى الحفـرة حتى لا تتراكم الرمال وتنهار على من بداخل الحفر. يضع أحد العمـال أذنه على الأرض لكى يتبين وجود أشخـاص أغراب حول المكان. هناك مجـموعة من العمـال المكلفين بحراسـة الحفرة معـهم مجمـوعة من البنادق والسنج والشوم والمطاوى والسيوف العريضة.

والد هالة (فى ثقة يقول): لا أرى خفراء حول المنزل فى المنطقة الأثرية.

مسعود (فى قلق يقول): الخفراء ينامون فى المساء بعد شرب الشاى الكشرى.

والد هالة (فى قلق يقول): أنا خائف من الشرطة.

صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار والد هالة. يرفع والد هالة يده فى محاولة لكى يمسك الهاموش. يحرك والد هالة يده فى الهواء. لا يستطيع والد هالة أن يمسك الهاموش والذباب والناموس

مسعود (فى قلق يقول): سوف أدافع عنك وأنقذك من الشرطة.

والد هالة (فى فخر يقول): عندما حضرت محاضرة بمناسبة مرور ثمانين عامًا على نشاط المركـز الثقافى الإسـبانى بالقاهرة تحـدثوا عن الفكر الإسبـانى فى القرن العشـرين. قال المفكر الإسـبانى من جامـعة أوتونوما بمدريد تـوماس بويان إن بعض الأشخاص لديهم العقلية المضحية. أنت يا مسعود عندك العقلية المضحية.

والد هالة (فى قلق يقول): هل يوجد تكييف ؟ الجو خانق هنا.

مسعود (فى قلق يقول): سوف أفتح النوافذ لكى يدخل الهواء. جهاز التكييف غالى الثمن.

يفتح مسعود نوافذ المنزل. نسمات هواء باردة تدخل المنزل. الهواء بارد. الرياح ساكنة. يعلو صوت صيحات وصرخات العمال. تغمض المنازل عيونها فى محافظة المنيا فى الليل ولكن هناك عيون سهرانة لا تنام. يقترب صوت خطوات كثيرة وبطيئة فى هدوء بجوار نافذة المنزل المفتوحة. تتلصص عيون سوداء فى الظلام من النافذة على العمال. ظل أحد الخفراء يقترب فى هدوء وسرعة. تلمع عيون سوداء كثيرة فى الظلام الدامس. يترك مجموعة من العمال المكلفين بحراسة الحفرة والمنزل مجموعة من البنادق والسنج والشوم والمطاوى والسيوف العريضة. يبكى العمال من الفرحة والسعادة. تنساب دموع الفرحة على الوجوه. بدأت تظهر التماثيل الذهب داخل الحفرة. داخل المنزل. يضع أحد العمال صفارة فى فمه ويصفر. طرقات شديدة على باب المنزل. تهاجم قوة من المباحث المكان. يعلو صوت أكتاف رجال تضغط على باب المنزل. يعلو صوت طلقات رصاص. يكسر باب المنزل. تدخل الشرطة المنزل. يلقى العمال القلل الفخار على الخفراء. يجرى والد هالة ومسعود إلى النافذة. يقفز والد هالة من النافذة. يقفز مسعود من النافذة. يجرى والد هالة ومسعود بعيدا عن المنزل. يجرى أحمد إلى إحدى الغرف فى المنزل. يختفى أحمد وراء باب غرفة النوم. تدخل الشرطة غرفة النوم. يبحث رجال الشرطة تحت السرير. لا يجد الخفراء أحمد. ينظر أحد الخفراء من النافذة المفتوحة. يعطى أحد الخفراء ظهره إلى أحمد. ينظر أحد الخفراء يمينًا ويسارًا. تتسارع دقات أحمد خلف باب غرفة النوم. تزداد خفقات قلب أحمد. تتسارع دقات قلب أحمد. سكين الغادر لا عين ولا قلب لها. سكين الغادر تضرب إلى اليمين وإلى اليسار وإلى الوراء وإلى فوق. دقات قلب أحمد تتسارع. يخرج أحمد مطواة من جيب البنطلون فى خفاء. يمسك أحمد المطواة فى يده. ينظر أحمد إلى رقبة أحد الخفراء. ترتفع المطواة فى يد الضحية إلى فوق. ينظر الضحية يمينًا ويسارًا. يسمع الضحية صوت أحد الخفراء ينادى عليه. دقات قلب أحمد تتسارع. يدخل أحمد المطواة إلى جيبه. . يغادر أحد الخفراء غرفة النوم. يغلق أحد الخفراء باب غرفة النوم وراءه. يجرى العمال داخل المنزل. يطارد الخفراء العمال. يقبض رجال الشرطة والخفراء على العمال داخل المنزل فى منطقة تل بنى عمران فى مركز دير مواس فى محافظة المنيا. يقوم الخفراء بتوثيق العمال بالحبال. يدخل أحد الخفراء مرتديا عباية كبيرة سوداء وعمامة كبيرة ملفوفة حول رأسه وشعره وكوفية حول رقبته ووجهه وشبشب فى رجله ومعه بندقية إلى غرفة النوم. ينظر أحد الخفراء من النافذة المفتوحة. يعطى أحد الخفراء ظهره إلى

أحمـد. سكين الغادر لا عين ولا قلب لهـا. سكين الغادر تضرب إلى اليـمين وإلى اليســار وإلى الوراء وإلى فوق. دقات قلـب أحمد تتـسارع. يخرج أحـمد مطواة من جيب البنطلون فى خـفاء. سكين الغادر لا عين ولا قلب لها. سـكين الغادر تضرب إلى اليمين وإلى الـيسار وإلى الوراء وإلى فوق. يمسك أحـمد المطواة فى يده. ينظر أحمد إلى رقبـة أحد الخفراء. ترتفع المطواة فى يد الضحية إلى فـوق. ينظر الضحية يمينًا ويسارًا. صوت صرخة مكتومة. يخرج أحمد من باب غرفة النوم مرتديا العباية السوداء الكبيرة وعمامـة كبيرة ملفوفة حول رأسه وشعره وكوفيـة حول رقبته ووجهه وحذاء فى رجله ومعه البندقـية. يتجمع الخفراء حول العمال. يقـترب أحمد متنكرا من الخفراء. ينادى رجال الشـرطة على الخفراء أن يضعوا العمـال فى سيارة الشرطة. يدفع أحمـد العمال. يضـرب أحمد أحد الـعمال. يضع الخفـراء العمال فى سـيارة الشرطة. ينادى أحد ضباط الشرطة على أحمد. يقترب أحمد فى هدوء.

الضابط ينظر له (فى شك يقول): ما اسمك؟

أحمد (فى خـوف يتصنع الثقة ويقـول): محسوبك عوضـين. ما يلزمش أى خدمة يا باشا يا عترة الشرطة.

الضابط (فى فـخر يقول): أحسنت بضـرب العمال وأنت تدفعهـم إلى سيارة الشرطة.

أحمد (فى خوف يتصنع الثقة وجرأة يقول): أنا محسوبك وخدامك يا باشا يا أبو الإيدين تنباس.

يقبل أحـمد يد ضابط الشرطة. يعطى الضـابط أحمد نقودًا. ينظر أحـمد فى تردد وخوف. ينظر أحمد إلى الأرض.

الضابط ينظر إلـى حذاء أحمد. يـعطى الضابط أحمـد النقود. يأخذ أحـمد النقود.

الضابط يقول: أحسن لك تلبس الشبشب وأنت تقبض على اللصوص حتى لا يتقطع الحذاء.

يركب الضابط سيارة الشرطة. تغادر الشرطة منطقة تل بنى عمران فى مركز دير مواس فى محافظة المنيا.

يتفرق الخـفراء كل فى طريقه بعد ذهاب سـيارة الشرطة. يتجه أحـمد مرتديا العباية السوداء الكبـيرة وعمامة كبيرة ملفـوفة حول رأسه وشعره وكوفيـة حول رقبته ووجهـه وحذاء فى رجله ومـعه البندقـية إلى مـحطة القطار. صوت نعـيق غراب. ترفرف بـومة بأجنحـتها فـى الظلام. يبدو أن الطبـيعـة تشارك الإنسـان فى الأفراح والأحزان. بالقـرب من محطة قطار يقـترب ظل من بعيـد. صوت عجـلات دراجة تقترب من محطة القطار. أصوات أكياس بلاستيك تقترب من محطة القطار. صوت

رجل يقترب ويقول "كشرى المنيا" . ظل رجل على عجلة يقترب. يبيع الرجل علب كشرى . يعرض الرجل علب كشرى على والد هالة. يشترى والد هالة علبة كشرى . يأكل والد هالة الكشرى بالملعقة. يأكل مسعود الكشرى بيده. توجد طاولة شاى فى الطريق عليها أكواب كثيرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها " شاى المنيا" . صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. يقترب ظل من بعيد. يقترب بائع شاى يحمل أكواب الشاى الساخن على صينية من والد هالة. ينادى بائع الشاى ويقول "شاى المنيا" . يأخذ والد هالة كوب شاى ساخن ويعطى إلى مسعود كوبًا من الشاى الساخن. يدفع والد هالة ثمن أكواب الشاى إلى بائع الشاى. يشرب والد هالة الشاى الساخن. يشرب مسعود الشاى الساخن. يشعر الجميع بالقوة والدفء والشجاعة بعد شرب كوب من الشاى الساخن. يشعل مسعود سيجارة. دخان أسود ينبعث من سيجارة مسعود. ترفرف بومة بأجنحتها فوق محطة القطار. تطير بعض الخفافيش فى الظلام. يقترب مسعود ووالد هالة من أحد القطارات فى خوف وقلق. يشاهد أحمد بجوار القطار مسعود ووالد هالة. ظل رجل يقترب من بعيد. يتجه أحمد مرتديا العباية السوداء الكبيرة وعمامة كبيرة ملفوفة حول رأسه وشعره وكوفية حول رقبته ووجهه وحذاء فى رجله ومعه البندقية إلى والد هالة ومسعود. يرتجف مسعود من الخوف والرعب. يبتسم أحمد فى سعادة. يخلع أحمد العباية السوداء الكبيرة والعمامة الكبيرة الملفوفة حول رأسه وشعره والكوفية. تمكن أحمد ومسعود ووالد هالة من الفرار بعيدا.

مسعود (فى ثقة يقول): تعالوا نذهب إلى قرية قبريط التابعة لمركز فوه فى محافظة كفر الشيخ.

والد هالة (فى ثقة يقول): الحياة رحلة. يتحرك قطار الحياة بالبشر معتمدا على المصادفة.

أحمد (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى قرية قبريط التابعة لمركز فوه فى محافظة كفر الشيخ.

والد هالة (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى قرية قبريط التابعة لمركز فوه فى محافظة كفر الشيخ

يركب أحمد ومسعود ووالد هالة القطار. يتحرك القطار.

مكالمة تليفونية

صوت عواء ذئب من قريب. يبتسم الصبى وينظر إلى الموبايل. ينظر محمود سيد فى دهشة. العامل مسعود عبد ربه يبتسم ويمسك الموبايل. صوت عواء ذئب رنة

موبايل. الموبايل يرن. عواء ذئب. ينظر الصبى فى الموبايل ويشاور إلى محمود سيد أنها نمرة التليفون التى لم تكن ترد. العامل يعطى الموبايل إلى محمود.

محمود سيد يبتسم (فى حنان وتودد يقول): هالة.

ويأتى صوت هالة على التليفون.

هالة (فى ثقة وجرأة تقول): ألو مين حضرتك؟

محمود سيد (فى حنان وتودد يقول): أنا محمود سيد يا هالة فاكره حادثة العربية وراس البر يا حلوة.

محمود سيد يغنى (فى حنان وتودد يقول): "أنا ليك خليك لى".

هالة (تبتسم وتقول): كيف حالك يا محمود سيد؟

محمود (فى حنان يقول): عايز أقابلك وأشوفك يا حلوة. أخبارك إيه النهاردة؟ عاملة إيه النهاردة يا حلوة؟

هالة (تبتسم وتقول): وحشتك عايز حادثة عربية تانى.

محمود سيد (فى حنان وتودد يقول): أنت ليلة القدر بالنسبة لى يا حلوة.

هالة تبتسم (فى هدوء تقول): تقابلنى فين؟

محمود سيد (فى حنان وتودد يقول): تعزمينى فى مطعم والعزومة عليك طبعا يا حلوة.

هالة (تبتسم وتقول): ليه على؟

محمود سيد (فى قلق يقول): علشان حادثة العربية نسيت يا حلوة.

هالة (فى حنان وتودد تقول): علشان حادثة السيارة فقط.

محمود سيد (فى حنان وحب يقول): يا حلوة. أخبارك إيه النهاردة؟عاملة إيه النهاردة يا حلوة؟

هالة (فى اندهاش تقول): العزومة على موافقة تحب تتغدى فى مطعم إيه؟

محمود سيد (فى ثقة وجرأة يقول): مطعم كباب وكفتة يا حلوة.

هالة (تبتسم وتقول): الساعة الآن الثانية عشرة والنصف. سوف أقابلك الساعة الواحدة والنصف ظهرا وأخذك بالسيارة إلى المطعم. حلو الكلام.

محمود سيد (فى حب يقول): كلام جميل يا حلوة.

هالة (فى هدوء تقول): أقابلك فين؟

محمود سيد (فى هدوء يقول): فى منشأة ناصر بجوار عملك فى فصول محو الأمية يا حلوة.

هالة (فى دهشة تقول): أنت فى منشأة ناصر معقولة تانى. هو أنت عايز حادثة سيارة تانى؟؟

محمود سيد (فى فخر يقول): أريد تشترى لى سيارة يا حلوة.

هالة (فى سعادة تقول): يمكن أعطيك سيارتى تستخدمها وترجعها لى.

محمود سيد يغنى فى نشـوة. (فى حنان وتودد يغنى ويقول): علشانك يا قمر أطلع لك القمر.

هالة تبتسم (فى حب تقول): سوف أنتظرك.

محمود سيد (فى سعادة يقول): يا حلوة. يا حلوة.

يغلق محمود سيد الموبايل. محمود سيد يقبل الموبايل.

العامل مسعود عبد ربه (فى حب يقول): البنت حلوة.

محمود سيد (فى حب يقول): البنت لحمة. البت حلويات اللحمة.

العامل مسعود عبد ربه (فى حب يقول): البت حلوة قوى يا باشا. للدرجة دى وقعت فى حبها.

محمـود سيد (فى حب يقـول): قول انغرست فى طين حبـها. البت حلويات اللحمة.

توجد طاولة شاى فى الطريق عليـها أكواب كثيرة وملاعق كـثيرة. توجد على الطاولة علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها " شاى منشأة ناصر". صوت غليان مـياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقـاقيع مياه فى سرعة وتمـوج وتفور كالبركـان. تتصاعد سـحب الدخان من المياه الساخنة. يـشترى محمـود كوبًا من الشاى السـاخن. يشرب محمـود كوبًا من الشاى الساخن. يـشعر مـحمـود بالدفء. كانت المصـادفة التى جـاءت من غـير ترتيب بداية الدقـات التى اضطرب لها قلب محمود السيد تجاه هالة يوسف. يشعر محمود أنه إنسان جديد مع هالة التى يسميها "حلويات اللحمة". توجـد عربة عليها حلويات اللحوم من كرشة وفشة وممبار. يلـتف الجميع حول عربة حلويات اللحوم كـالنحل على العسل. صوت مواء قطط بجوار عربة حلويات اللحوم.

داخل حظيرة مواشى فى محافظة كفر الشيخ

يشهد تراب وطين مصر فى كل محافظات جـمهورية مصر العربية على عظمة تاريخ المصريين القـدماء. تتنفس شوارع ومنازل كـفر الشيخ الهـدوء والسلام. يتنفس مركز البرلس ومركز دسوق ومركز سيدى سالم ومركز بيلا ومركز قلين ومركز دسوق ومركز مطوبس ومـركز فوه عظمة تاريخ المصريين القدمـاء. تتنفس المدارس الابتدائية والمدارس الإعدادية فى مـحافظة كـفر الشيـخ الراحة والسلام. تتنفس قـرية سنديون وقرية منية الأشراف وقـرية السالمية وقرية عربان وقرية الزوامل البحـرية وقرية الخيرية وقرية الفتوح وقرية السـلقا وقرية المنشية المستجدة وقرية قـبريط الراحة. تتنفس قرية قبريط التابعة لمركز فوه فى محافظة كفر الشيخ عظمة تاريخ المصريين القدماء. يتنفس شارع المركز وشـارع جمال عبد الناصر أمـام المحكمة وشارع الفتح بجوار المسـتشفى

المركزى وبجوار قصـر الثقافة فى بندر فوه فى محافظة كفـر الشيخ الراحة. فى المساء انحـدرت الشمس إلى فـراشهـا واستـيقظ الليل. دب الظلام فى المكان. فى المسـاء تغمض الشمس عـيونها. فى ظلام الليل تتحـرك حشرات وطيور وحـيوانات الغيط. ترفرف بومـة بجناحها. يـبحث أسراب النمل عن طعـام. يتلوى ثعبان أسـود يمينًا ويسارًا يبحث عن ضـحية. تجرى جرذان كـبيرة هنا وهناك. يتحرك صـرصار الغيط يبحث عن طعام. تطير مجموعة من الخفافيش فى الظلام. صوت عواء ذئب جائع. الجو شديد البرودة. الأشجار فى الطريق تهتز والأغصان والأوراق وكأنها تتحدث إلى بعضهـا البعض. داخل حظيرة مواشى فى قرية قـبريط التابعة لمركز فـوه فى محافظة كفـر الشيخ يجلس مسعـود وأحمد ووالد هالة على القش والبـرسيم والدريس على الأرض. باب حظيرة المواشـى مغلق بالترباس فى قـرية قبريط الـتابعة لمركـز فوه فى محافظة كفر الشـيخ توجد شباشب كثيرة مختلفة الأحجـام والمقاسات. هناك معاول وجاروف وفأس وجـرادل وأدوات تستخـدم فى التنقيب والحفر على مـقربة من والد هالة ومسعـود وأحمد. أصوات بقر وجامـوس وحصان بجوارهم. البقـر والجاموس والحصان مربوط. صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار والد هالة. يرفع والد هالة يده فى مـحاولة لكى يمـسك الهامـوش. يحرك والد هالة يده فى الـهواء. لا يستطيع والـد هالة أن يمسك الهامـوش والذباب والناموس. يشـاور شخص يرتدى جلبابًا طويلاً وشبشـبًا فى قدميه يدعى وليد إلى العـمال. يحفر العمال حفـرة كبيرة داخل حظيـرة المواشى. يعمل العـمال بكل همـة ونشاط. . يجلس شـخص يرتدى ملابس أهل المدينة. يرتدى هذا الشخص جاكت جلد أسود وبنطلون وفى قدميه حذاء ويدعى علام.

علام (فى فخر يقول): أهلا يا صاحب الكرامات. كله من فضلة خيرك.

يأتى رجل وفى يديه صينية خشبية رخيـصة عليها قلة مياه من الفخار وأكواب من الشاى الكشرى. يحـضر أحد العمـال طبلية خشبيـة. يحضر أحد العمـال أرغفة عيش وطبق بلاسـتيك رخيص فيـه فول وطبق بلاستيك رخـيص فيه طعمـية وطبق بلاستيك رخـيص فيه باذنجان وطبق بلاستـيك رخيص فيه بطاطس وحـزمة بقدونس وحزمة شبت وحزمة جرجير وحزمة خس وحزمة بصل أخضر.

علام (فى فخر يقول): اتفضل يا صاحب الكرامات أنت وضيوفك.

يمد مسعود يده إلى القلة التى من الفخار. يشرب مسعود المياه. يمد علام يده إلى القلة التى من الفـخار. يشـرب علام المياه. يمـد أحمـد يده إلى القلة التى من الفخار. يشرب أحمد المياه من القلة التى من الفخار.

يمد مـسعود يده إلى طبق البـلاستيك الرخـيص الذى فيه البطاطس وحـزمة البقدونس والجرجير. يأكل مسعود بيده. يمد والد هالة يده إلى طبق الباذنجان وحزمة

البصل الأخضر. صوت أيادى كثيرة فى الأطباق. يأكل مسعود من طبق الفول وطبق الطعمية وطبق الباذنجان وطبق البطاطس. يأكل والد هالة من طبق البطاطس وطبق الطعمية. يأكل علام من طبق الفول وطبق الطعمية. يأكل أحمد من طبق الفول. يشرب أحمد الشاى.

علام (فى فخر يقول): إن أزمة أسطوانات البوتاجاز تطل برأسها فى محافظة كفر الشيخ. إن سعر الأنبوبة فى السوق السوداء تعدى الخمسة والعشرين جنيه. أنا استعمل أسطوانة البوتاجاز فى عمل الشاى وطهى الطعام فقط حتى لا تخلص الأسطوانة.

والد هالة (فى قلق يقول): حاول ترشد استهلاكك من استخدام أسطوانة البوتاجاز.

علام (فى فخر يقول): لقد حلفت بالطلاق بالثلاثة على زوجتى إن لم تكمل أسطوانة البوتاجاز شهرًا.

والد هالة (فى قلق يقول): طلاق من أجل أسطوانة البوتاجاز.

علام (فى قلق يقول): إن تكاليف الحفر والتنقيب تعدت العشرين باكو حتى الآن ولم تظهر التماثيل الذهبية.

مسعود (فى فخر يقول): لابد أن تكون الحفرة أعمق وأطول.

أحد العمال (فى فخر يقول): إن الحفرة عمقها ستة أمتار وبطول مترين.

والد هالة (فى قلق يقول): إن البحث عن الآثار المصرية الفرعونية هو مغامرة البحث عن المجهول والتنقل من مكان إلى آخر للبحث عن ذهب الفراعنة. إن الإنسان فى رحلة البحث عن الذات يبحث عن المجهول.

أحمد (فى قلق يقول): رحلة البحث عن الذات والحقيقة والجوهر يمر بها كل شخص فى الحياة.

والد هالة (فى قلق يقول): سوف أكتب حدوتة عن رحلة البحث عن كنز الآثار الفرعونية. الذهب والفضة فخر الأغنياء.

علام (فى قلق يقول): سيادتك مخبر؟ اسمى مكتوب يا باشا؟

يرفع علام يده بجوار أذنه فى خوف وقلق من والد هالة.

أحمد (فى فخر يقول): لناس فى الدنيا ثلاثة طبقات. توجد طبقة راقية ولدت بمعلقة ذهب وطبقة متوسطة تحارب من أجل لقمة العيش والوصول إلى الطبقة الراقية. وطبقة هواء. نحن الطبقة الهواء. خلو البال فخر الفقراء.

صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار والد هالة. يرفع والد هالة يده فى محاولة لكى يمسك الهاموش. يحرك والد هالة يده فى الهواء. لا يستطيع والد هالة أن يمسك الهاموش والذباب والناموس.

مسعود (فى فخــر يقول): لا تقلق يا علام. والد هالة واحد مننا على باب الله يسعى وراء كنز على بابا والأربعين حرامى.

علام (فى فخر يقول): ذهب الفراعنة سوف يجعلك تعيش ملكًا أنت وأحفاد أحفادك.

مسعود (فى فخر يقول): لابد أن تكون الحفرة بعمق ثمانية أمتار وبطول أربعة أمتار.

علام (فى حزن يقول): إذا لم نجد الآثار الفرعونية.

مسعود (فى فــخر يقول): سوف تحفر أعمق وأطول حــتى تجدها. يخفى الجن الآثار الفرعونية فى مكان عميق.

علام (فى حزن يقول): هل البحث والتنقيب عن الآثار يا مولانا مسعود حرام أو حلال؟

مسعود (فى فخر يقول): كنز أرسله الله لنا. هل نقول لله: لا؟!

علام (فــى حزن يقــول): أحلم بشخص يطاردنى فى أحــلامى أن أبتعــد عن الآثار الفرعونية.

والد هالة (فى قلق يقول): هو زاهى حواس. كــابوس زاهى حواس يظهر لكل من يريد بيع وتهريب الآثار الفرعونــية. عندما حضرت محاضرة بمناسـبة مرور ثمانين عامًـا على نشاط المركز الثـقافى الإسبانى بالقــاهرة تحدثوا عن الفكر الإسبــانى. قال المفكر الإسبانى من جامعــة أوتونوما بمدريد توماس بويان إن بعض الأشخاص لديهم العقليــة المضحيــة. زاهى حواس يمــتلك العقلية المضــحية فــى سبيل حــماية الآثار المصرية.

عــلام (فى فخــر يقــول): لقد ورثت الأرض عــن اجدادى. هذا كنز جــدى فرعون مصر. هذا ليس كنز زاهى حواس

يأكل مســعود من طبق الفول وحــزمة البصل الأخــضر. يشرب عــلام الشاى الكشرى. يــأكل مسعــود حزمــة الخس. يشرب والد هالة الشــاى الكشرى الثـقيل. صوت ناموس. يعفــر أحد العمال جبين الرأس بالتــراب لطرد الناموس. صوت طنين ناموسة حول أذن والد هالة. يعفر والد هالة جبين الراس بالتراب ليبعد الناموس.

مسعود (فى فخر يقول): لم أكل كويس الآن. أين طبق الحلو؟

علام (فى فخر يقول): طبق الأرز بالبن وطبق المهلبية سوف يحضرهم العمال الآن.

يشاور علام إلى أحــد العمال. يحضــر أحد العمال صينيــة كبيرة عليــها أطباق مهلبية وأطباق أرز باللبن.

مسعود (فى فخر يقول): أنا ليس لى نفس اليوم فأكلت قليلاً.

علام (فى فخر يقول): حصلت البركة.

مسعود (فى فخر يقول): لا تنس نصيبى ونصيب الأسياد من الآثار الفرعونية.

علام (فى فخر يقول): عندما أجد الآثار الفرعونية سوف أتصل بك يا صاحب الكرامات لكى تفك سر لعنة الفراعنة وتجلب لى البركة والحظ.

أحد العمال (فى هدوء يقول): لقد حكى لى صديقى إن مخازن منطقة تل الفراعين الأثرية توجد فى منطقة دسوق فى محافظة كفر الشيخ. يحرس مخازن منطقة تل الفراعين الأثرية ستة خفراء فقط.

يهمس أحمد فى أذن مسعود ووالد هالة.

مسعود (فى ثقة يقول): تعالوا نذهب إلى مخازن منطقة تل الفراعين الأثرية فى منطقة دسوق فى محافظة كفر الشيخ.

والد هالة (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى منطقة تل الفراعين فى منطقة دسوق فى كفر الشيخ.

أحمد (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى منطقة تل الفراعين فى منطقة دسوق فى كفر الشيخ.

فى منطقة دسوق فى محافظة كفر الشيخ

الجو شديد البرودة. الأشجار فى الطريق تهتز والأغصان والأوراق وكأنها تتحدث إلى بعضها البعض. فى المساء انحدرت الشمس إلى فراشها واستيقظ الليل. دب الظلام فى المكان. صوت نعيق غراب. تتنفس فى مركز دسوق قرية دمنكة وقرية شباس الشهداء وقرية الصافية وقرية أبو مندور وقرية الشون وقرية الإبراهيمية وقرية كفر العرب وقرية كفر عبد الرحمن وقرية كفر السودان وقرية سنهور المدينة وقرية كفر إبراهيم عظمة تاريخ المصريين القدماء. تتنفس المدارس الابتدائية والمدارس الإعدادية فى مركز دسوق فى محافظة كفر الشيخ الراحة والهدوء. تغمض المنازل والمخازن عيونها فى محافظة كفر الشيخ فى الليل ولكن هناك عيون سهرانة لا تنام. فى محافظة كفر الشيخ توجد مخازن منطقة تل الفراعين الأثرية فى منطقة دسوق فى محافظة كفر الشيخ. يتفق مسعود مع أحمد ووالد هالة على مهاجمة مخازن الآثار الفرعونية.. ينتشر الكثير من الخفراء ليلاً ونهارًا حول مخازن منطقة تل الفراعين الأثرية فى منطقة دسوق فى محافظة كفر الشيخ. اتفق أحمد ووالد هالة ومسعود على خطة محكمة. يضع أحمد إصبعه فى فمه. يخرج أحمد إصبعه من فمه ويرفع الإصبع فى الهواء ليعرف اتجاه الرياح. يشمر أحمد عن ساعديه. تتدلى حبال من فوق إلى الأرض. تتدلى حبال من سقف أحد مخازن الآثار الفرعونية إلى الأرض. يكسر مسعود شبابيك السلك فى حمامات السيدات. يدخل مسعود. تمكن

أحمد من كسر باب المخازن. اقتحم أحـمد المخازن. تسلل والد هالة وأحمد ومسعود إلى المخازن. تمكن مسعـود من كسر النوافذ فى المخازن. دخل أحمـد ومسعود ووالد هالة المخازن. الظلام شديد فى المخـازن. هناك صناديق كثيرة تحـتوى على العديد من الآثار الفرعونية القـديمة. يقترب ظل أحد الخفراء فى هدوء وسرعـة. يقترب صوت خطوات الخفراء. تلمع عـيون سوداء كثيرة فى الظلام الدامس. يدخـل أحد الخفراء باب المخزن المفتـوح. ينظر أحد الخفراء يمينًا ويسـارًا. تتسارع دقات أحمد ومـسعود ووالد هالة. سكين الغـادر لا عين ولا قلب لهـا. سكين الغادر تـضرب إلى اليـمين وإلى اليسار وإلى الوراء وإلى فـوق. دقات قلب أحمد تتسارع. يخـرج أحمد مطواة من جيب البنطلون فى خـفاء. يمسك أحـمد المطواة فى يده. ينظر أحمد إلى رقـبة أحد الخفـراء. ترتفع المطواة فى يد الضحية إلـى فوق. ينظر الضحية يمـينًا ويـسارًا. يسمع الضحـية صوت أحد الخفـراء ينادى عليه. دقات قلب أحمـد تتسارع. يدخل أحمـد المطواة إلى جيبـه. يغادر أحد الخفـراء المخزن. يدخل أحد الخـفراء من باب المخزن المفتوح. يلقى مسعود كرسى على رأس أحد الخفراء يسقط الخفير. يدخل أحد الخفراء من باب المخزن. يلقى والد هالة كرسى على أحد الخفراء. قام أحمد ومسعود ووالد هالة بتوثيق الخفراء بالحبال والاستيـلاء على أسلحة الخفراء من بندقية خرطوش وطبنجة نارية. ينادى مـسعود على أحمد ووالد هالة إلى داخل غـرفة داخل المخزن. يشاهد والد هالة صندوقًا به قطع فـخار أثرية فرعونية. تتعالى صيـحات الفرحة من أحمد ومسعود ووالد هالة. يمسك أحمـد أسورة فرعونية من الذهب. يخرج أحمد من جيب البنطلون جـلد حذاء قديم مدهون باللـون الأصفر ويضعـه مكان الأسورة الفرعونية من الذهب. يفك أحد الخفراء نفسه من الحبال. مسعود ووالد هالة وأحمد يرقصون من الفـرحة والسعادة. تنساب دمـوع الفرحة من مشاهدة الآثار الفـرعونية. صوت طلقات رصاص. تحاصر الشرطة المكـان. يفتح أحمد باب الغرفة فى المخازن. يهرع أحمـد ووالد هالة ومسعود إلى غرفـة أخرى. يغلق أحمد ووالد هالة ومـسعود باب الغرفة. يقفـز أحمد ومسعود ووالد هالة من النوافذ. لاذ أحمـد ومسعود ووالد هالة بالفرار. فى أثناء الهروب استولى أحمـد على مفاتيح سيارة نقل. أحمد يركب سيارة النقل ومعه مسعود ووالد هالة. يضغط أحـمد على مفتاح السيارة. يدير أحمد السيارة. صوت موتور السيارة قوى. يسأل أحمـد والد هالة عن كيفية قيادة السيارة. يرتعش والد هالة من هول المفاجأة. والد هالة يخبره بأن يضغط ويدوس على دواسة البنزين. يسـأل أحمد عن مكان دواسـة البنزين. يشاور والد هالـة إلى مكان دواسة البنزين. تصطدم السـيارة التى يقودها أحـمد بعامـود إنارة فى الشارع. يترك أحـمد ومسـعود ووالد هالة السيارة بعـد مطاردة مثيـرة من الخفراء والشرطة. تمكن أحـمد ومسعود ووالد هالة من الفرار بعيدا. يتلوى الطريق ارتفاعا وانخفاضا. يشاور أحمد

ومسعود ووالد هالة إلى سيارة نقل تحمل أعواد قصب السكر. يركب مسعود وأحمد ووالد هالة فى سيارة النقل من الخلف بجوار أعواد قصب السكر. صوت سارينة سيارة شرطة تقترب. يختفى أحمد ومسعود ووالد هالة تحت أعواد قصب السكر. تقف سيارة النقل. تتسارع دقات أحمد ومسعود ووالد هالة. سكين الغادر لا عين ولا قلب لها. سكين الغادر تضرب إلى اليمين وإلى اليسار وإلى الوراء وإلى فوق. دقات قلب أحمد تتسارع. يخرج أحمد مطواة من جيب البنطلون فى خفاء. يمسك أحمد المطواة فى يده. تفحص سيارة الشرطة رخصة سائق النقل. تبتعد سيارة الشرطة عن سيارة النقل. تتحرك سيارة النقل. ينزل مسعود وأحمد ووالد هالة بالقرب من محطة قطار. توجد طاولة شاى فى الطريق عليها أكواب كثيرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها " شاى كفر الشيخ". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. يشرب والد هالة وأحمد ومسعود أكوابًا من الشاى الساخن. يشعر الجميع بالشجاعة والقوة والدفء.

مسعود (فى ثقة يقول): تعالوا نذهب إلى صديقى ماهر فى محافظة الدقهلية.

والد هالة (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى محافظة الدقهلية.

أحمد (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى محافظة الدقهلية.

فى الدقهلية

تتنفس مناطق طلخة وسنديلة وقلابشو وعزبة دكسن فى محافظة الدقهلية الراحة والسلام. تتنفس منازل ومدارس وشوارع وأرض الدقهلية الراحة والهدوء والسلام. فى المساء انحدرت الشمس إلى فراشها واستيقظ الليل. دب الظلام فى المكان. تغمض المنازل عيونها فى الليل ولكن هناك عيون سهرانة لا تنام. الجو شديد البرودة. تستيقظ حشرات وطيور وحيوانات الليل. تجرى الفئران وسط الحقول الزراعية. يتلوى ثعبان هنا وهناك. يرفرف طير بأجنحته فى المساء. الأشجار فى الطريق تهتز والأغصان والأوراق وكأنها تتحدث إلى بعضها البعض. يعلو صوت حفر. يعلو صوت تنقيب. باب المنزل مغلق بالترباس والقفل. تنتشر أبراج الحمام فوق المنازل. داخل المنزل توجد عدة غرف. هناك غرفة للأطفال وغرفة نوم الأب والأم والصالة. هناك غرفة توجد فيها قلل من الفخار ومجموعة من الحصير وكنبة اسطنبولى رخيصة ومجموعة من الكراسى الرخيصة ومنضدة رخيصة عليها تليفزيون أبيض وأسود. يعلو صوت معاول وجاروف وفأس وأدوات حفر وجرادل داخل أحد المنازل فى الدقهلية. ينقل بعض العمال الرمال المستخرجة من الحفرة ليلا فى سرية تامة. فى داخل غرفة النوم فى المنزل يجلس شخص يرتدى جلبابًا وسروالاً طويلاً

يدعى ماهر. يجلس والد هالة وأحمد ومسعود على كراسى خشبية وحولهم منضدة صغيرة عليها قلة من الفخار وأكواب من الشاى. يجرى أولاد ماهر حول العمال والحفرة. تنادى زوجة ماهر على الأولاد أن يبتعدوا عن العمال والحفرة. تنادى زوجة ماهر على الأولاد أن يقبلوا يد والدهم ماهر ويذهبوا إلى النوم. يتقدم كل طفل ويقبل يد الوالد فى حب وحنان. يربت ماهر على كتف الأطفال فى حب وحنان. يحفر بعض العمال حفرة عميقة. تحضر زوجة ماهر صينية خشب بالية عليها أكواب شاى وأرغفة عيش وطبق بلاستيك فيه فول مدمس وساندويتشات إلى العمال. بعض العمال يشربون الشاى. يأكل بعض العمال الساندويتشات. يقيم بعض العمال الستائر الخشبية على جانبى الحفرة حتى لا تتراكم الرمال وتنهار على من بداخل الحفر. يمسك أحد العمال مصباحًا وفانوسًا كبيرًا للإضاءة.

زوجة ماهر (فى فخر تقول): لقد وقفت أكثر من ساعتين فى طابور رغيف العيش الذى يبيع رغيف العيش بشلن.

والد هالة (فى فخر يقول): رغيف العيش أبو شلن من المخبز مفيش أحسن منه.

ماهر (فى حسرة يقول): جدتى كانت تخبز على الفرن البلدى العيش. الآن الدقيق غالى. المخبز أرخص.

ماهر (فى غضب يقول): لقد استلفت نقودًا لكى أحضر أدوات التنقيب والحفر والعمال.

زوجة ماهر (فى قلق تقول): إن سعر أسطوانة البوتاجاز فى السوق السوداء تعدى الخمسة والعشرين جنيهًا.

ماهر (فى تهديد يقول): إذا أسطوانة البوتاجاز خلصت قبل شهر على استحمام الأطفال واستحمامك ارجعى بيت أبوك أحسن.

زوجة ماهر (فى حزن تقول): ما ذنبى أن أسطوانة البوتاجاز لا تكمل شهرًا. أترك الأطفال وسخين؟

ماهر (فى قلق يقول): أسطوانة البوتاجاز كوم والزواج كوم. اختارى؟

زوجة ماهر (فى حزن تقول): كل الجيران يستخدمون ثلاثة أسطوانات بوتاجاز وأكثر كل شهر.

ماهر (فى قلق يقول): أنا ادفع بالآلاف علشان أجد كنز جدى.

زوجة ماهر (فى حزن تقول): التنقيب عن الآثار الفرعونية حرام ويجلب لعنة الفراعنة.

ماهر (فى قلق يقول): جدى كان شايل لى حاجة للزمن وليس مثل جدك بائع الترمس.

صوت طنين ذباب وهاموش وناموس. ترفع زوجة ماهر يدها فى محاولة لكى تمسك الهاموش. تحرك زوجة ماهر يدها فى الهواء. لا تستطيع زوجة ماهر أن تمسك الهاموش والذباب والناموس.

زوجة ماهر (فى حزن تقول) احترس من لعنة الفراعنة.

ماهر (فى قلق يقول): ما عفريت إلا بنى آدم. لا توجد لعنة فراعنة.

صوت خطوات غريبة. صوت خطوات تقترب من الغرفة. يرتعش والد هالة وأحمد وماهر ويقولوا عفريت. ترتعش زوجة ماهر وتقول لعنة الفراعنة. يصرخ العمال. يرتمى العمال على الأرض. يسجد والد هالة وأحمد وماهر على الأرض. يتمتم والد هالة وأحمد وماهر بكلمات فى سرهم. صوت صياح ديك.

ينظر والد هالة وأحمد وماهر فى دهشة. يدخل ديك الغرفة. تضحك زوجة ماهر. تمسك زوجة ماهر الديك وتخرجه من الغرفة. يتنفس والد هالة وأحمد وماهر ومسعود الصعداء.

مسعود (فى ثقة يقول): التماثيل الذهب موجودة فى الحفرة التى تحت السرير.

ماهر (فى قلق يقول): أنا وزوجتى ننام فى حجرة الأطفال الآن.

مسعود (فى ثقة يقول): هناك مثل عربى مشهور يقول: "من جد وجد ومن طلب العلا سهر الليالى،،،"

والد هالة (فى ثقة يقول): الحفر والبحث عن الآثار الفرعونية مغامرة وراء المجهول.

أحمد (فى ثقة يقول): مكسب بيع الآثار الفرعونية مضمون.

والد هالة (فى قلق يقول): هل لديك تكييف؟ الجو خانق هنا.

ماهر (فى قلق يقول): سوف أفتح النوافذ لكى يدخل الهواء. جهاز التكييف غالى الثمن.

يجرى أولاد ماهر حول العمال والحفرة فى سعادة وفرحة. تتعالى ضحكات أولاد ماهر حول الحفرة. تنادى زوجة ماهر على الأولاد أن يبتعدوا عن العمال والحفرة. ترتطم يد أحد العمال بشىء صلب. يزيل أحد العمال التراب والرمال عن الشىء الصلب فى سرعة. تمثال فرعونى من البرونز بدأ فى الظهور. صوت صرخات من أحد العمال. يقترب ظل أحد الخفراء من النافذة. تظهر تماثيل ذهبية فى الحفرة. يرقص العمال من الفرحة والسعادة. يحضن ماهر زوجته. يتعالى صوت زغاريد زوجة ماهر.. يقترب ظل أحد الخفراء فى هدوء وسرعة. .يضع أحد العمال صفارة فى فمه ويصفر. يقترب صوت خطوات كثيرة وبطيئة فى هدوء بجوار نافذة المنزل المفتوحة. تتلصص عيون سوداء فى الظلام من النافذة على العمال. تلمع عيون سوداء كثيرة فى الظلام الدامس. صوت طرقات شديدة على الباب. تذهب زوجة

ماهر والأولاد إلى الباب. صوت طلقات رصـاص. يطلب ماهر من زوجته والأولاد الجلوس فى الأرض. صوت طلقـات رصاص. صوت بكاء ونحـيب وعويل. يطلب ماهر من زوجـته والأولاد الانبطاح على الأرض. يجـرى والد هالة وأحمد وسـعود إلى حجـرة نوم الأطفال. يغلق أحمد البـاب بالمفتاح. يفتح أحـمد الدولاب. يطلب أحمد من مسعود ووالد هالة أن يختبئوا فى الدولاب المفتوح وسط ملابس الأطفال. صوت طنين ناموس بجوار الدولاب. يحاول والـد هالة الإمساك بالناموسة فى يده. يضع أحـمد بعض مـلابس الأطفـال على السـرير. يفتح أحـمـد باب غرفـة نوم الأطفال. يختبئ أحمد تحت السرير. صوت طرقات شـديدة على الباب. يكسر باب المنزل. يسـقط الباب المغلق بالـترباس والقـفل على الأرض. يدخل الخفـراء المنزل. تتعالى أصـوات بكاء وصراخ الأطفال. تدخل قوة من الشـرطة المنزل. تدخل الشرطة جميع غـرف المنزل. يقف خفير عند نافذة مـفتوحة فى حجـرة نوم الأطفال. يخرج أحمد من تحت السرير. يقف أحـمد وراء الخفير. يضرب أحمد الخـفير على رأسه. يقيد أحمد الخفـير من يديه. يضع أحمد قماشًا على وجه الخفيـر. يترك أحمد النافذة مفتوحة. يشاور أحمد إلى مسعود ووالد هالة أن يهربوا من النافذة. يغلق أحمد باب غرفة نوم الأطفال.

أحمد (فى قلق يقول): انتظرونى فى محطة القطار.

يرتدى أحمد عباءة الخفير. يضع أحمد كوفية الخفير على رأسه. يذهب أحمد إلى الصالة مع الخفراء.

يجرى مسعود ووالد هالة بسرعة. صوت سـارينة سيارة الشرطة. يرتمى مسعود ووالد هالة على أعواد الذرة. تقـف سيارة شرطة بالقـرب منهم. ضوء كشـاف يمر فوق مسعـود ووالد هالة. يخفض مسعود ووالد هالة رؤوسهم. يـمر ضوء الكشاف فوقـهم. تتسارع دقـات والد هالة من الخوف. تتسـارع دقات مسـعود من الرعب. صوت سـارينة سيارة الشرطة يـبتعد. يجـرى مسعود ووالـد هالة إلى محطة القطار. يقف مسعـود ووالد هالة فى محطة القطار فى انتظار أحمـد. توجد طاولة شاى فى الطريق عليها أكواب كثـيرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبة كبـيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فـيها شاى. يافطة كتب عليها " شاى الدقهليـة". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحـرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفـور كالبركان. تتصاعد سـحب الدخان من المياه الساخنة. يقترب ظل من بعيـد. يقترب بائع شاى يحمل أكـواب الشاى الساخن على صـينية من والد هالة. ينادى ويصـيح بائع الشاى ويقول "شاى الدقهلية" يأخذ والد هالة كـوبًا من الشاى الساخن ويعطى إلى مسعود كوبًا من الشاى السـاخن. يدفع والد هالة ثمن أكواب الشاى إلى بائع الشاى. يشرب والد هالة كوبًا من الشـاى الساخن. يشرب مـسعود الشاى الـساخن. يشعر الجـميع

بالحماس والدفء بعد شرب الشاى الساخن. صوت خطوات شخص يقترب من والد هالة. شاب مهذب محترم وقور طويل وعريض المنكبين ومفتول العضلات. شاب يرتدى جلبابًا طويلاً. يبدو من مظهر الشاب أنه شاب مهذب ومحترم ووقور. يعطى الشاب والد هالة كارت به رقم تليفون. يقرأ والد هالة الكارت "عبود عبده التهامى - رقم تليفون المحمول،،،"

الشاب عبود (فى منتهى الأدب يقول): هل تريد فتوة للإيجار يرمى الطوب فى أى موضوع أنا تحت أمرك.

والد هالة (فى هدوء يقول): أنا معى الكارت. إذا احتجت لك سوف أطلبك.

صوت عجلات دراجة تقترب من محطة القطار. أصوات أكياس بلاستيك تقترب من محطة القطار. صوت رجل يقترب ويقول "كشرى الدقهلية". ظل رجل على عجلة يقترب. يبيع الرجل علب كشرى. يعرض الرجل علب كشرى على والد هالة. يشترى والد هالة علبة كشرى. يأكل والد هالة الكشرى بالملعقة. يأكل مسعود الكشرى بيده. يقترب ظل أحد الخفراء من بعيد. يقترب شخص يرتدى عباءة ومعه بندقية ويرتدى كوفية من مسعود ووالد هالة. يرتعش والد هالة من الخوف. يرتعش مسعود من الخوف. يخلع الشخص الكوفية ويرمى البندقية على الأرض. يحتضن مسعود ووالد هالة أحمد.

أحمد (فى ثقة يقول): تعالوا نرجع إلى محافظة البحيرة. يقول الشاعر محمد عفيفى مطر:

جاءك الرعب إذا الرعب رمى رمحه بين الضحى والغلس فأحال الصمت نار ودما

آه يا ليل يا ضبابى العيون اطفىء الآن عيون الحرس
علنى أهرب فى نعش الجنون هرب الطير بجذر النرجس

والد هالة (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى محافظة البحيرة.

مسعود (فى ثقة يقول): سوف أذهب معك إلى محافظة البحيرة.

كمين فى البحيرة

الجو شديد البرودة. الأشجار فى الطريق تهتز والأغصان والأوراق وكأنها تتحدث إلى بعضها البعض. فى محافظة البحيرة يوجد بها أكثر من مائة تل أثرى مثل تلال كوم حفص وحمور وكوم البركة والهلباوى والكريون وكوم عزيزة ونجع الزغبان. تتاخم معظم أراضى التلال الأثرية القرى فى محافظة البحيرة. فى المساء انحدرت الشمس إلى فراشها واستيقظ الليل. دب الظلام فى المكان. تجرى بعض الجرذان فى الظلام. يتلوى ثعبان فى حذر فى طريقه للانقضاض على أحد الفئران. ى

علو صوت تنقيب. يعلو صوت معـاول وجاروف وفأس وأدوات حفر وجرادل داخل أحد المنازل فى البحيرة. الباب مغلق بالترباس والقفل داخل أحد المنازل فى البحيرة. يجلس والد هالة وأحمـد ومسعـود على الكنبة. يحفـر بعض العمال حـفرة. ينقل بعض العمال الرمـال المستخرجة من الحـفرة ليلا فى سرية تامة. يقـيم بعض العمال الستـائر الخشبيـة على جانبى الحفـرة حتى لا تتراكم الرمـال وتنهار على من بداخل الحفر. يستخدم أحمد ورق جرائد فى التهوية ويحرك يديه فوق وتحت. يفتح مسعود النافذة. إن أكوام الأتربة المستخرجة من الحفر تملأ المكان.

أحمد (فى قلق يقول): لقد صليت فى مسجد التوبة أن أجد الآثار الفرعونية.

والد هالة (فى فـخر يقول): لقـد مشـيت فى شارع 23 يوليو ثم صليت فى مسجد الطودى أن تجد يا أحمد الآثار الفرعونية.

أحد العـمال (فى فخـر يقول): لقد صليت فى مـسجد التـوبة أن أجد الآثار الفرعونية ومعى بقية العمال.

أحمد (فى قلق يقـول): لقد دفعت فى أدوات التنقيب والحفر وأجـور العمال أكثر من عشرين ألف.

والد هالة يوسف شادى (فى فخر يقول): الآثار الفرعونية تباع بالملايين.

والد هالة (فى قلق يـقول): أنا خـائف من مـبـاحث الآثار والشـرطة وزاهى حواس.

صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار والد هالة. يرفع والد هالة يده فى محاولة لكى يمسك الهاموش. يحرك والد هالة يده فى الهواء. لا يستطيع والد هالة أن يمسك الهاموش والذباب والناموس

أحمد (فى قلق يـقول): أنا لا أستطيع الوقوف أمام الـناموس. أنا سوف أدافع عنك وأنقذك من الشرطة.

والد هالة يوسف شادى (فى فـخر يقول): عندما حـضرت محاضرة بمـناسبة مرور ثمانين عامًا على نشاط المركز الثقافى الإسبانى بالقاهرة تحدثوا عن تاريخ وسياق الفكر الإسبانى فى القـرن العشرين. قال المفكر الإسبانى من جـامعة أوتونوما بمدريد توماس بـويان إن بعض الأشخـاص لديهم العقليـة المضحـية. أنت يا أحمـد عندك العقلية المضحية.

والد هالة (فى قلق يقول): أنا خائف أنام فيظهر لى زاهى حواس فى الأحلام ويطاردنى من مكان إلى مكان ويطلب منى الابتعاد عن الآثار الفرعونية.

أحمد (فى قلق يقول): أنا يطاردنى كـابوس مطاردة زاهى حواس لى بالابتعاد عن سرقة الآثار الفرعونية.

أحد العمال (فى فخر يقول): كل من نحفـر لديهم ونستخرج الآثار الفرعونية يخافون من زاهى حواس.

أحد العمال (فى فخر يقول): زاهى حواس هذا جن وعفريت من أيام الفراعنة يحرس الآثار الفرعونية.

أحد العمال (فى فخر يقول): أنا أعرف رجلاً صاحب كرامات سوف يستحضر هذا العفريت زاهى حواس.

والد هالة يوسف شادى (فى فخر يقول): زاهى حواس إنسان حى وليس عفريتًا. زاهى حواس عالم آثار مصرى رجل عظيم يضحى بوقته فى سبيل منع تجارة وتهريب الآثار المصرية.

أحمد (فى قلق يقول): رغم خوفى من زاهى حواس إلا أنى اعترف أنه رجل عظيم يحمى الآثار المصرية من البيع والتهريب.

والد هالة يوسف شادى (فى فخر يقول): عندما حضرت محاضرة بمناسبة مرور ثمانين عامًا على نشاط المركز الثقافى الإسبانى بالقاهرة تحدثوا عن الفكر الإسبانى فى القرن العشرين. قال المفكر الإسبانى من جامعة أوتونوما بمدريد توماس بويان إن بعض الأشخاص لديهم العقلية المضحية. زاهى حواس يمتلك العقلية المضحية فى سبيل حماية الآثار المصرية.

يعلو صوت صيحات وصرخات العمال.. يقترب ظل أحد الخفراء فى هدوء وسرعة. يقترب صوت خطوات كثيرة وبطيئة فى هدوء بجوار نافذة المنزل المفتوحة. تغمض المنازل فى محافظة البحيرة عيونها فى الليل ولكن هناك عيون سهرانة لا تنام. تتلصص عيون سوداء فى الظلام من النافذة على العمال. تلمع عيون سوداء كثيرة فى الظلام الدامس. يترك مجموعة من العمال المكلفين بحراسة الحفرة والمنزل مجموعة من السنج والشوم والمطاوى والسكاكين والسيوف العريضة وزجاجات مولوتوف. يبكى العمال من الفرحة والسعادة. تنساب دموع الفرحة على الوجوه. بدأت تظهر التماثيل الذهب داخل الحفرة. داخل المنزل. يضع أحد العمال صفارة فى فمه ويصفر. طرقات شديدة على باب المنزل. تهاجم فى ثقة وجرأة قوة من المباحث المكان. يعلو صوت أكتاف رجال تضغط على باب المنزل. يعلو صوت طلقات رصاص. يكسر باب المنزل المغلق بالترباس. تدخل الشرطة المنزل. يجرى أحمد إلى إحدى الغرف فى المنزل. يغلق أحمد غرفة النوم بالمفتاح. يحاول أحمد الاختباء تحت السرير. طرقات شديدة على الباب. هناك محاولة لكسر باب غرفة أحمد. يطلق أحمد الرصاص بعشوائية من البندقية التى أخذها من الخفير. يتبادل أحمد والشرطة إطلاق النار. يقفز أحمد فوق السرير. يفتح أحمد الدولاب. يفتح أحمد النافذة. يدخل أحمد دولاب الملابس الكبير. لا يغلق أحمد دولاب الملابس الكبير. يختفى أحمد خلف الملابس فى الدولاب. تكسر الشرطة باب غرفة النوم. ينهدم باب غرفة النوم. خلع غفير الشرطة باب غرفة النوم. تدخل الشرطة غرفة النوم. يبحث رجال

الشرطة تحت السرير. لا يجد رجال الشرطة أحمد. أحد رجال الشرطة ينظر من النافذة المفتوحة. أحد رجال الشرطة ينظر يمينًا ويسارًا. تتسارع دقات أحمد داخل الدولاب المفتوح. يدعو أحمد الرب أن ينقذه ويعمى عيون الشرطة عنه. تدخل الشرطة الغرفات الأخرى فى المنزل. يمتلئ المنزل بالشرطة من كل فج. يحيط أفراد الشرطة بأدوات التنقيب والحفر. يقفز والد هالة من النافذة. يجرى والد هالة بسرعة. يحاول مسعود الاختباء تحت الكنبة. يختبئ مسعود تحت الكنبة. صوت إطلاق رصاص. يصرخ مسعود من الخوف. ينظر أحد رجال الشرطة تحت الكنبة. يحاول مسعود القفز من النافذة. يمسك أحد رجال الشرطة بعامل. يعلو صوت طرقات رصاص. صوت صرخات رجالى من الخوف والفزع والرعب. يجرى مسعود بين الأراضى الزراعية فى خوف. يجرى وراء مسعود أحد الخفراء. يختفى مسعود بين أعواد قصب السكر. يجلس مسعود بين أعواد قصب السكر. يبتعد الخفراء عن المكان الذى فيه مسعود. صوت رسالة جاءت على الموبايل. ينظر مسعود إلى رسالة له على الموبايل. تقول الرسالة على الموبايل: تعال وانضم إلى مظاهرات واعتصامات فى ميدان التحرير من أجل العدالة الاجتماعية والعزة والكرامة. صوت رسالة ثانية جاءت على الموبايل. ينظر مسعود إلى رسالة له على الموبايل. تقول الرسالة الثانية على الموبايل "ارفع راسك فوق أنت مصرى". يبكى مسعود من الفرحة والسعادة. تنساب دموع الفرحة على وجه مسعود. يهرب مسعود من أحد أفراد الشرطة. تقبض المباحث والشرطة على العمال. يضع رجال الشرطة الشمع الأحمر على منزل أحمد. يترك رجال المباحث والشرطة منزل أحمد. تحركت سيارة الشرطة وانطلقت مبتعدة عن المكان. يتنفس أحمد الصعداء من داخل المنزل. يقرر أحمد النوم داخل الدولاب. صوت رسالة جاءت على الموبايل. ينظر أحمد إلى رسالة له على الموبايل. تقول الرسالة على الموبايل: تعال وانضم إلى مظاهرات واعتصامات فى ميدان التحرير من أجل العدالة الاجتماعية والعزة والكرامة. صوت رسالة ثانية جاءت على الموبايل. ينظر أحمد إلى رسالة له على الموبايل. تقول الرسالة الثانية على الموبايل "ارفع راسك فوق أنت مصرى". يبكى أحمد من الفرحة والسعادة. تنساب دموع الفرحة على وجه أحمد. يجرى والد هالة ويجرى وراءه أحد أفراد الشرطة. يقفز والد هالة فى قطار. يقترب ظل من بعيد. يقترب بائع شاى يحمل أكواب الشاى الساخن على صينية من والد هالة. يأخذ والد هالة كوب شاى ساخن. يدفع والد هالة ثمن كوب الشاى إلى بائع الشاى. يشرب والد هالة كوبًا من الشاى الساخن. يشعر والد هالة بالدفء والقوة. .يرتدى والد هالة جاكت جلد وبنطلون تحت الجلباب الفلاحى البلدى. يخلع والد هالة الجلباب البلدى الفلاحى والكوفيه البلدى الفلاحى.. تقترب عجلات القطار. يلقى والد هالة من القطار

الجلباب البلدى والكوفيه البلدى الفلاحى. يلقى والد هالة بنفسه على أحد الكراسى فى القطار. يجلس والد هالة فى القطار. ينظر من نافذة القطار. يقترب القطار من المحطة. تنتشر أفراد الشرطة فى محطة القطار. يهدئ القطار من سرعته قبل وصوله إلى المحطة. صوت رسالة جاءت على الموبايل. ينظر والد هالة إلى رسالة له على الموبايل. تقول الرسالة على الموبايل: تعال وانضم إلى مظاهرات واعتصامات فى ميدان التحرير من أجل العدالة الاجتماعية والعزة والكرامة". يقفز والد هالة من القطار قبل وصول القطار إلى المحطة. يقفز والد هالة إلى الأرض الزراعية. ينظر والد هالة يمينًا ويسارًا. لا يوجد أحد. صوت رسالة ثانية جاءت على الموبايل. ينظر والد هالة إلى رسالة له على الموبايل. تقول الرسالة الثانية على الموبايل "ارفع راسك فوق أنت مصرى". يبكى والد هالة من الفرحة والسعادة. تنساب دموع الفرحة على وجه والد هالة.

الطالع والبخت

الساعة تقترب من الواحدة والنصف ظهرا. يركب محمود مع هالة يوسف فى سيارتها. محمود سيد فى السيارة مع هالة. تنظر هالة من نافذة السيارة. تنظر هالة يوسف إلى الشارع. يتعاطى بعض الأشخاص البانجو والحشيش بالقرب من الشارع. تنتشر الجرذان على بقايا الأطعمة والقمامة التى تلقى فى الشارع. هناك تلال من القمامة فى أكياس سوداء كبيرة. هناك زحام شديد فى الشارع. تنتشر أصوات كلكسات السيارات والتاكسيات والأتوبيسات. يبدو أن السيارات لا تتحرك فى الشارع من الزحام. تبحث هالة عن مكان لكى تركن السيارة. الشارع ملىء بالمارة والسيارات والباعة المتجولين. الباعة المتجولون يعرضون بضاعتهم على الأرصفة. صوت سيدة تنادى "فشة... ممبار". توجد عربة عليها حلويات اللحوم من كرشة وفشة وممبار. يلتف الجميع حول عربة حلويات اللحوم كالنحل على العسل. يقف طابور من الشباب وكبار السن والسيدات أمام مخبز عيش بلدى. تنتشر عربات البطاطا المشوية وعربات الكشرى فى الشارع. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها "شاى". تنتشر عربات الفول والطعمية فى الشارع. تنتشر الجرذان على بقايا الأطعمة والقمامة التى تلقى فى الشارع. هناك تلال من القمامة فى أكياس سوداء كبيرة. تنتشر التاكسيات والسيارات فى الشارع. الشارع ملىء بالحركة. أصوات كلكسات السيارات والتاكسيات والأتوبيسات يملأ الشارع. محمود سيد يشاور على مكان بجوار الأشجار. هالة تشاهد مكانًا يسمح لكى تركن سيارتها فيه بجوار الأشجار. هالة تركن السيارة. هالة تفتح باب السيارة لكى تنزل. صوت عجلات دراجة تقترب من سيارة هالة. أصوات أكياس بلاستيك تقترب من سيارة هالة.

صوت رجل يقترب ويقول كشرى الدويقة. ظل رجل على عجلة يقترب. يبيع الرجل علب كشرى. يعرض الرجل علب كشرى على هالة. تشترى هالة علبة كشرى. ينظر محمود باستغراب إلى شراء هالة علبة كشرى. تعطى هالة النقود إلى بائع الكشرى. تضع هالة علبة الكشرى فى السيارة. تغلق هالة نافذة السيارة. تغلق هالة باب السيارة. تقف هالة بجوار السيارة. هالة تنظر إلى السماء. السماء مليئة بالسحاب والغيوم. السحاب يغطى الشمس. لا توجد أشعة الشمس الدافئة. الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. هناك سيارة تحمل جراكل مياه نقية تقف فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى جركل المياه النقية. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل شراء المياه النقية. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء المياه النقية. هالة تنظر لهم فى دهشة وتعجب. محمود سيد ينظر فى شوق إلى جركل المياه النقية. توجد يافطة مكتوب عليها" شادر لحوم منشأة ناصر" . يوجد شادر جزارة لبيع اللحوم على ناصية الشارع معلنا أسعار اللحوم الكندوز والبتلو والمشفى. اللحم الكندوز بعظم بأسعار تتراوح من ستين إلى سبعين جنيه.

هالة يوسف شادى (فى فخر تقول): وصلنا يا محمود سيد مطعم الكباب والكفتة.

محمود سيد (فى سعادة يقول): يا حلوة. يا حلوة.

هالة تبتسم. هالة (فى سعادة تقول): هات يدك لكى تسند على. . هل رجلك ما زالت تؤلمك؟

محمود (فى حنان وحب يقول): يا حلوة أنا معك بحب. أخبارك إيه النهاردة؟ عاملة إيه النهاردة يا حلوة؟

هالة تبتسم وتقول: الحمد لله.

محمود سيد (فى سعادة يقول): تعالى نطلع الدور الثانى فى المطعم.

محمود سيد ينظر إلى السماء (يقول): السماء مليانة سحاب وغيوم. السحاب مغطى الشمس مع أننا فى عز الظهر. مفيش أشعة شمس.

هالة تشعر بالبرد (تقول): الدنيا برد آوى.

محمود سيد (فى سعادة يقول): يا حلوة.

صوت ينادى على هالة. توجد سيدة ترتدى جلبية فقيرة حافية القدمين وتجلس على التراب على الرصيف على الأرض فى الشارع. هالة تنظر يمينًا ويسارًا. هالة تشاهد ولدًا صغيرًا حافى القدمين بجوار سيدة تجلس على الأرض. توجد سيدة معها منديل تضع عليه ودع وأكياس مناديل ورقية تجلس بجوار مطعم الكباب والكفتة. هالة يوسف شادى تذهب إليها. هالة يوسف شادى تسلم على الصبى الصغير حافى القدمين.

الصبى الصغير حافى القدمين (فى سعادة وفرحة يقول): هالة معلمتى فى فصول محو الأمية. هذه والدتى.
تنظر السيدة إلى هالة يوسف شادى فى سعادة. السيدة (فى سعادة تقول): معلمتك بنت ناس طيبين.
هالة تسلم على والدة الصبى الصغير. السيدة تقف تسلم عليها ثم تجلس فى الأرض بجوار الودع والمناديل.
السيدة (فى سعادة تقول): يا هناك يا سعدك بمعلمتك السكرة هالة التى توزع فرشاة أسنان وقلم ألوان فى منشأة ناصر. والنبى يا ست هانم وزعى أحذية كوتشى وشباشب مع فرشاة الأسنان. هناك إشاعة أن منظمة الأمم المتحدة سوف توزع أحذية وشباشب على المناطق الفقيرة ولكن لم يقدم لى أحد أحذية وشباشب. الأحذية والشباشب غالية وباهضة الثمن. الشبشب يتقطع كل شهر من الحفر فى الشارع.
الصبى حافى القدمين (فى سعادة يقول): هذه مدرستى هالة التى أعطتنى فرشاة الأسنان فى فصول محو الأمية.
السيدة (فى هدوء تقول): المعلمة التى أعطتك فرشاة أسنان واحدة لك ولى ولأبوك ولكل أخواتك.
تضع هالة يدها على كتف الصبى الصغير حافى القدمين.
الصبى الصغير حافى القدمين (فى سعادة يقول): أريد لعبة من سيارتك المليئة باللعب. اوعى تقولى لى لا.
الفتاة (فى حسرة تقول): ليس معى نقود لكى أشترى لعبة.
الصبى الصغير حافى القدمين (يقول فى سعادة): لقد غسلت يدى ووجهى اليوم. إن يدى نظيفة.
السيدة (فى فخر تقول): معلمتك هالة بنت ناس حقيقى.
يفتح الصبى حافى القدمين يديه الصغيرتين إلى هالة. ينظر الصبى الصغير إلى هالة فى توسل ورجاء.
هالة (فى هدوء تقول): يمكنك شراء لعبة صغيرة من دكان لعب الأطفال. اللعبة القماش لا تزيد عن عشرين جنيهًا فقط..
الصبى حافى القدمين (فى سعادة يقول): لقد حفظت حروف الجيم والحاء والخاء. نقطة تحت ونقطة فوق ومن غير نقطة.
تبتسم هالة فى سعادة إلى الصبى الصغير حافى القدمين.
الصبى حافى القدمين (فى توسل وسعادة يقول): أريد لعبة دبدوبًا صغيرًا من سيارتك. اوعى تقولى لى لا.
هالة (فى هدوء تقول): يمكنك شراء دبدوب صغير من دكان لعب الأطفال إلى طفلك الصغير. الدبدوب اللعبة لا يزيد عن خمسين جنيهًا فقط..

تنظر هالة إلى السيدة فى هدوء. هالة (فى فخر وتقول): إن ابنك ممتاز فى تعلم القراءة والكتابة.

السيدة (فى حزن تقول): لقد أخرجته من المدرسة لأن التعليم غالى. معى كوم لحم غيره. حين سمعت من الجيران إن فصول محو الأمية ببلاش ويوزعوا حلوى على المتعلمين قلت يتعلم ويأخذ حلوى ببلاش.

الصبى (فى سعادة يقول): معلمتى لينا فى فصول محو الأمية توزع حلويات ببلاش، أما معلمتى هالة توزع فرشاة أسنان.

السيدة (فى حزن تقول): أنا غير متعلمة. لا يوجد أحد يفك شفرة الخط غير المفعوص ده. مصاريف التعليم غالية.

تنظر هالة يوسف شادى إلى السيدة الفقيرة والصبى الصغير حافى القدمين.

هالة (فى فخر تقول): ابنك المفعوص ده سوف يكون دكتور بالتأكيد إذا أكمل تعليمه.

السيدة (فى قلق تقول): نفعينى يا هانم وشوفى البخت.

تثنى هالة ركبتها بجوار السيدة. تنظر هالة إلى الودع فى دهشة وتعجب.

السيدة (فى سعادة تقول): امسكى الودع. وشوشى الودع.

تمسك هالة الودع وتمتم بأشياء. تعطى هالة الودع إلى السيدة. تمسك السيدة الودع. تقلب السيدة الودع يمين وشمال. توشوش السيدة الفقيرة الودع. تنظر هالة يمين وشمال. تنظر هالة إلى محمود سيد. تنظر السيدة إلى الودع. تنظر السيدة إلى هالة وهى تنظر إلى محمود سيد. تنظر السيدة إلى محمود سيد فى دهشة وخوف. محمود سيد ينظر إلى السيدة فى دهشة. يبدو أن محمود سيد يعرف السيدة.

السيدة (فى خوف تقول): لقد كنت أسكن مع جارتى فى بولاق الدكرور ثم انتقلت مع زوجى إلى السكن فى منشأة ناصر. إن جارتى وصديقتى كانت تشتكى أن ابنها الشاب يهرب من المنزل ويصادق المجرمين والقتلة على القهوة فى منشأة ناصر.

محمود سيد (فى قلق يقول): هل سوف تحكى قصة حياتك. شوفى الودع؟

هالة (فى هدوء تقول): قولى لهذا الشاب إذا شاهدتيه: تعالى فصول محو الأمية واترك مصادقة المجرمين. السيدة تنظر إلى هالة ومحمود سيد.

السيدة (فى خوف وتردد تقول): إذا شاهدته سوف أقول له حافظ على بنت الناس الطيبين.

محمود سيد (فى قلق يقول): شوفى الودع يقول إيه واخلصى.

يقف محمود سيد خلف هالة. الهواء بارد. تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. محمود سيد ينظر إلى السيدة. يضع محمود سيد إصبعه على فمه. يرفع محمود سيد يده من خلف

هالة متوعدا السيدة ويشاور إلى الصبى الصغير. يضع محمود سيد يده على رأس الصبى الصغير حافى القدمين.

محمود سيد (فى ثقة وجرأة يقول): ابنك حلو.

يضع محمود سيد أصابعه على رقبة الصبى حافى القدمين.

السيدة (فى خوف تقول): تعال يا صغيرى بجوارى. السيدة تحتضن الصغير.

هالة (فى دهشة تقول): هل الطالع فيه شيء يجعلك خائفة هكذا؟

السيدة (فى خوف تقول): الودع يقول قلبك متعلق بشاب ابن؟؟؟

محمود سيد (فى ثقة وجرأة يقول): ابن ناس.

تضع السيدة الفقيرة صاحبة الودع يدها على إحدى عينيها (فى خوف تقول): ابن ناس. أستاذ دكتور.

يرفع محمود سيد أصابعه من على رقبة الصبى حافى القدمين.

هالة (فى دهشة تقول): الودع عرف ماذا يخفى قلبى.

تضع السيدة الفقيرة صاحبة الودع يدها على إحدى عينيها.

السيدة (فى خوف تقول): الودع يقول لا تسمعى كلام قلبك واسمعى صوت العقل والتفكير.

محمود سيد (فى ثقة وجرأة يقول): أنا فى عقلك وقلبك يا هالة.

تفتح هالة فى فرحة الحقيبة التى على كتفها. تخرج هالة نقودًا. تعطى هالة نقودًا إلى السيدة. تعطى هالة نقودًا أيضا إلى الصغير حافى القدمين. تمسك السيدة يد هالة. الهواء بارد.

السيدة (تقول إلى هالة فى خوف ورجاء): خذى بالك من الغرباء. الضحية قد ينقلب إلى الجلاد.

هناك صوت سيارة تركن يقول: "احترس السيارة ترجع إلى الخلف". هالة تبتسم.

محمود سيد (فى غضب يقول): أنا جائع يا قطتى المغمضة تعالى ندخل المطعم.

تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة.

الطين

تقترب الساعة من الثالثة ظهرا. يتجه هالة ومحمود سيد إلى المطعم. يرتدى محمود سيد بنطلون جينز ويضع شبشبًا فى قدميه. هالة ترتدى جوب قصيرة وتضع كعبًا عاليًا فى قدمها. هناك سيارة تحمل أسطوانات بوتاجاز تقف فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى أسطوانات البوتاجاز. تهرول بعض السيدات إلى

سيارة النقل من أجل شراء أسطوانات البوتاجاز. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء أسطوانات البوتاجاز. يعلو صوت سباب بينهم. تنتشر عربات البطاطا المشوية فى الشارع. يقف طابور من الشباب وكبار السن والسيدات أمام كشك عيش بلدى. تنتشر عربات الفول والطعمية فى الشارع. يقف طابور من الشباب وكبار السن والسيدات أمام مخبز عيش بلدى. تنتشر التاكسيات والسيارات فى الشارع. تنتشر الجرذان على بقايا الأطعمة والقمامة التى تلقى فى الشارع. هناك تلال من القمامة فى أكياس سوداء كبيرة. هناك سيارة تحمل جراكل مياه نقية تقف فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى جركل المياه النقية. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل شراء المياه النقية. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء المياه النقية. هالة تشاهد رجل يمشى ويجر خلفه خروف. يبدو أن الرجل سوف يأخذ الخروف إلى مكان ما ليذبحه. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. يمسك محمود سيد يد هالة. تأتى نسمة هواء فيها سخونة وبرودة منعشة. فتتقدم هالة باتجاه المطعم. تتجه أقدام هالة ومحمود سيد ناحية المطعم. الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. تغوص قدم هالة فى الوحل والطين فى الشارع. الكعب العالى الذى ترتديه هالة اتسخ بالوحل والطين. هالة تخرج منديل من الحقيبة. هالة تمسح الكعب العالى من الطين العالق به. تنظر هالة فى دهشة واستغراب وامتعاض إلى الشبشب الذى يضعه محمود سيد فى قدمه. تشعر هالة بغصة ومرارة فى حلقها.

محمود سيد (فى هدوء يقول): الشبشب رخيص وأوفر من الحذاء.

هالة (تقول إلى نفسها فى خوف): الطين خير. لا أظن يمكن يحدث لى مكروه فى المطعم أو شر تغوص قدمى وحيأتى معه فى الوحل. أنا ما زلت متفائلة. يطل المطعم على النيل. ومن يشرب من مياه النيل لازم يرجع للنيل مرة أخرى. ترى هل غوص قدم هالة فى الطين علامة وإنذار أنها تقابل خطرًا أو إنسان شرير؟؟.. الهواء بارد. تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. يقترب صوت عجلات سيارة قوى.

السيارة السوداء

تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع صدمة. تقترب عجلات سيارة سوداء فخمة من مطعم الكباب والكفتة. تشاهد هالة سيارة سوداء فخمة تقف أمام باب مطعم الكباب والكفتة. يقترب صوت بكاء طفلة صغيرة. ينزل سائق السيارة. سائق السيارة يفتح الباب إلى سيدة تبدو عليها معالم الثراء والرفاهية سيدة مصبوغ شعرها الأسود أصفر. ترتدى السيدة سلاسل ذهبية وأساور

ذهبية فى يدها. ترتدى السيدة جاكت مـن الفرو الأسود وبنطلون فخم وكعب عالى وشنطة مصنوعة من جلد ثعبان.

تهرع السيدة إلى السيارة وتقول إلى الفندق. سيدة مـعها خلفها مصبوغ شعرها الأسود أصفر. تلبس السـيدة الثانية جوب قصيـرة ويبدو عليها الفقر. السـيدة الثانية تضع مساحيق تجمـيل على وجهها. تغطى السيدة الثانية عيـونها بنظارة سوداء وتحمل طفلة صغيرة على كتفها. تشـاهد هالة طرطور قماش صغيرًا أحمر على رأس الطفلة الصغـيرة يغطى نصف رأسهـا من البرد. تشاهـد هالة طفلة الصغيـرة لها ضفـيرتان صغيرتان وترتدى بلوفـر أحمر مقطعًا وبنطلون قماش أسود. تهرع الـسيدة الثانية إلى السـيارة السوداء الفخمـة وتقول إلى الفندق. يد رجل ضخمـة مليئة بالشـعر الأسود الغزير بها خاتم ثمين تخرج من نافـذة السيارة وتشاور إلى العامل حارس الأمن أمام مطعم الكباب والكفتـة. العامل حارس أمن مطعم الكباب والكفتة يـقرب من السيارة الفخمـة. يد تخرج من نافذة السيارة ومـعها ورقة بمائة جنيـه إلى العامل الواقف أمام مطعم الكبـاب والكفـتة. يـشكر العامل الـرجل. تشاهد هالـة الرجل يداعب طفلة الصغيرة فـوق رأسها طرطور قماش صغيـرًا أحمر ولها ضفيـرتان صغيرتان وترتدى بلوفر أحـمر مقطعًـا وبنطلون قماش أسـود. تنظر الطفلة الصغـيرة التى فوق رأسـها طرطور قماش صغيرًا أحمر من نافذة السيارة. يقترب ظل سيدة فى هدوء وسرعة من السيـارة. تجرى سيدة فـقيرة إلى السيـارة. صوت خطوات سيـدة حافية يقـترب من السيارة الفخمة. يقترب صوت خطوات السيدة التى ترتدى جلبية فقيرة ومعها المنديل الذى تضع عليـه ودع وأكياس مناديل ورقـية. تدخل يد الرجل الضـخمـة التى بها الخاتم الثمين إلى السيارة بسرعة. صوت من داخل السيارة (فى استعلاء يقول) ابعدى يا زبالة. تغلق نافذة السيـارة الفخمة. يرتجف صوت السيـدة الفقيرة وتهتز مـشاعرها وكأن زلزالاً وسكيـنًا ضربا وجدانهـا وقلبها ولـكنها تتمـاسك. تتوسل السـيدة إلى صاحب السيارة أن يعطـيها نقودًا أو يأخذ ابنها لكى يربيه علـى العز والسعادة. يضع السائق مفـتاح تشغيل السيارة فـى السيارة. صوت موتور السيـارة قوى. صوت من داخل السيارة يقول يا رعاع. تخبط بثقة وجرأة وقوة على زجاج نافذة السيارة الفخمة اللامعة السيدة التى تـرتدى جلبية فقيرة ومعها المنديل الذى تـضع عليه ودعًا وأكياس مناديل ورقية.

تصرخ السيدة الفقيرة (فى توسل تقول): أنا معى كوم لحم. أنا أستحق مساعدة أكثر من حـارس مطعم الكباب والكفتـة. التفت صاحب السيارة إلـى السيدة. أطل صاحب الـسيارة من الـنافذة على الـسيدة الفـقيرة. صـوت من داخل الـسيارة (فى استعلاء يقـول): صراع طبقات داخلى وخارجى. حقـد على حارس مطعم الكباب والكفتة يا متسـولة. يخرج سائق السيارة مفتاح تشغـيل السيارة من السيارة.. يرتفع

صوت (فى تهـديد يقول): صراع طبقـات داخل نفس الطبقة الاجتـماعية أو طـبقة اجتماعية أعلى. يرتفع صوت السيدة التى ترتدى جلبية فقيرة (فى تسول تقول): اوع تقولى لا. أنا فقيرة ومطلقة ومعى صبى صـغير. يفتح سائق السيارة باب السيارة فى عنف وسرعـة. يخرج شاب عـريض المنكبين وضـخم الجثة. صـوت خطوات حذاء سائق السيارة تتجه إلى السيدة الفقيرة. يتـجه سائق السيارة إلى السيدة الفقيرة. يرفع سائق السياره يده فى الهواء أمام السيدة الفقيـرة. ترنو السيدة الفقيرة بعيونها ونظراتها إلى نافذة صاحب السيارة الفخمة.

يرتفع صوت سائق السـيارة (فى تهديد يقول): ابتعدى عن الـسيارة وإلا سوف تكونى تحت عجلاتها. تبـتعد السيدة فى حسرة وحزن يعتـصرها عن زجاج السيارة. يغلق سائق السيارة باب السيارة. صوت عجلات السيارة الفخمة قوى. تنطلق السيارة الفخـمة. هناك صوت سـيارة تركن يقول: "احـترس السـيارة ترجع إلى الخلف". السيدة التى ترتدى جلبيـة فقيرة ومعها المنديل الذى تضع عليـه ودعًا وأكياس مناديل ورقية ترجع إلى مكانهـا على الأرض بجوار مطعم الكباب والكفتـة. تنظر هالة يمينًا ويسارًا. يوجـد شادر جزارة لبيع الـلحوم على ناصية الشـارع معلنا أسعـار اللحوم الكندوز والبتلو والمشفى. اللحم الكندوز بعظم بأسعار تتـراوح من ستين إلى سبعين جنيهًا. ينظر محمود يمـينًا ويسارًا. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع صدمة. تدخل هالة مطعم الباب والكفتة.

فى مطعم الكباب والكفتة

تقتـرب الساعة من الثـالثة والنصف ظهرا. المطـعم أنيق للغاية. تستـقبل ورود حمـراء فى المطعم المكيف الجالسين. هناك زهريات علـى المناضد عليها ورود حـمراء رمز الحـياة والتفاؤل. هالة تتـجه إلى مطعم الكباب والكفـتة المكيف الخمسـة نجوم. الهواء بارد. تصـطدم لفحة هواء بارد بوجـنتى هالة. وكأن هالة على وشك سـماع ورؤية صدمـة قاسيـة وباردة. محمـود سيد يرتدى بنطلون جـينز ويضع شبشـبًا فى قدميـه. محمود سيد يمـشى وراء هالة. هالة ومحمود سيـد يدخلون مطعم الكباب والكفتة. واجـهة المطعم من الزجاج النظيف اللامع تظهـر المترددين على المطعم. إن المطعم ملىء بالحـركة والحيـاة ناس يخرجـون وناس يدخلون والجو منعـش. مناضد كثيـرة وعليها مفارش أنيقـة ومزخرفة طويلة وحولهـا كراسى. تستقبل سجـادة أنيقة فخمة القادمين إلى المطعم. يرتدى الأشخاص فى المطعم البدل الغالية الثمن والكرافتة فى المطعم. صوت موسيقى هادئة يأتى من بعيـد. تزين الستائر الطويلة الغالية الثمن المزخرفة نوافـذ المطعم. هناك سجاد فخم أنيق يغطى أرضـية المطعم. هناك لوحات غاليـة الثمن تزين جدران المطعم. هناك حـوض أسماك فى المطعم ممتلئ بالأسـماك الصغيـرة المختلفة الألوان والأشكال والأحجام. يدخل مـحمود سيد مطعم الخـمسة

نجوم فى انبهار ودهشة. يرتدى محمود سيد بنطلون جينز ويضع شبشبًا فى قدميه. ترتدى هالة جوب قصيرة وتضع كعبًا عاليًا فى قدمها. ينظر محمود سيد إلى المفارش المطرزة الغالية على المناضد فى المطعم. ينظر محمود سيد إلى فوق. نجفة كبيرة تبدو عليها مظاهر العظمة والفخامة تستقبل القادمين إلى المطعم. ينظر محمود سيد يمينًا ويسارًا فى دهشة إلى الجالسين فى المطعم وهم يرتدون البدلة والكرافتة فى المطعم. محمود سيد ينظر إلى الورود التى تملأ المكان. رائحة الورود الطبيعية والكباب والكفتة الشهية تملا المطعم. ينظر محمود سيد إلى الأرض. ينظر محمود سيد إلى موكيت المطعم الغالى النظيف. ينظر محمود سيد يمينًا ويسارًا فى دهشة. يشاهد محمود سيد الأشخاص الجالسين فى المطعم يرتدون الأحذية الجلد الفاخرة. البعض يرتدى أحذية فاخرة مستوردة من الخارج. البعض يرتدى أحذية جلدية عادية. . صوت موسيقى يأتى من قريب. ينظر محمود سيد يمينًا ويسارًا. تبحث هالة يوسف شادى عن منضدة. يأتى النادل إلى هالة ومحمود سيد.

النادل يقول (فى هدوء): يمكنك الذهاب إلى الدور الثانى فى المطعم وتناول الطعام يا باشا ويا هانم.

تأخذ هالة محمود سيد إلى الدور الثانى فى المطعم. هالة تختار منضدة قريبة عن الجالسين. الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. . تذهب هالة إلى المنضدة. . هالة تجلس على كرسى. يجلس محمود سيد على كرسى بجوار المنضدة. النادل يعطى إلى محمود سيد قائمة الطعام. . محمود سيد لا يعجبه الكرسى الذى بجوار المنضدة. يصفق محمود سيد بيديه لينادى على النادل. الجالسين فى المطعم ينظرون إليه. النادل يأتى. محمود سيد يريد كرسيًا آخر. يشاور النادل على الكراسى التى فى المطعم لكى يختار منها ما يريد. محمود سيد يذهب إلى منضدة بعيدة ليأخذ الكرسى منها. يبصق محمود سيد على الكرسى ويمسح الكرسى بيده. محمود سيد يأخذ الكرسى البعيد فى اتجاه المنضدة التى تجلس عليها هالة. صوت تحريك الكراسى مزعج. يسحب محمود سيد كرسى محمود سيد لا يرفع الكرسى من على الأرض إحدى الجالسات فى المطعم تنظر له.

إحدى الجالسات (فى استعلاء تقول): ارفع الكرسى من على الأرض.

إحدى الجالسات فى استعلاء تنظر إلى الشبشب فى قدم محمود سيد.

إحدى الجالسات (فى استعلاء تقول): أنا علشان معى فلوس أفهم أكثر منك وأفهم الأشكال دى.

إحدى الجالسات (فى استعلاء تقول): هو أنت عمرك ما دخلت مطعم محترم. أنت شكلك ابن عشش وعشوائيات. كل طبقة لها أماكنها وعاداتها وتقاليدها يا بتاع الشبشب.

يلتفت محمود سيد برقبته إلى الخلف.

محمود سيد (فى عنف يقــول لها): أنا حر أجر الكرسى على الأرض. مالهم ولاد العشوائيات كلنا ولاد تسعة.

إحدى السيدات فى المطعم (فى جرأة تقول): هناك مثل يقول: اللى يبص إلى فوق يتعب.

إحدى الســيـدات فى المطعم (فى ثقة وجــرأة تقول): همــجى. الأشكال دى مجانين تربية شوارع وعشش.

إحدى الجالسات (فى استعلاء تقــول): أنا علشان معى فلوس أفهم أكثر منك وأفهم الأشكال دى.

يلتفت مــحمود ســيد برقبــته إلى الوراء. محــمود سيــد يتجه إلى الســيدة فى المطعم. هالة تتجه معه إلى السيدة..

محمود سيد (فى عنف يقول): أنت قلت الأشكال دى مجانين.

تقف السيدة. ترفع السيدة حاجبًا وتنزل آخر.

السيدة (فى ثقة وجرأة تقول): شكلك من مجرمين العشوائيات.

يمسك محمود سيد كوب ماء. محمود سيد يلقى كوب الماء فى وجه السيدة.

يرتجف صوت الســيدة وتهــتز مشــاعرها وكــان زلزالاً وسكينًا ضربا وجــدانها وقلبها ولكنها تتماسك.

السيدة (فى ثقة وجرأة تقول): همجى. جربان.

النادل فى المطعم يقــترب. بعض الحــاضرين فى المطعم يقــفون ويقــتربون من الســيدة وهالة ومحمود سيد.

هالة يوسف شادى (فى حــياء واستنكار تقــول): محمود ســيد أنت ابن ناس تعال.

السيدة (فى ثقة وجرأة تقول): الأشكال دى لا يمكن تكون ولاد ناس.

هالة يوسف شادى (فى حياء واستنكار تقول): محمود سيد تعال هناك. اذهب بعيد. الكلمة الطيبة صدقة.

الســيدة (فى ثقــة وجــرأة تقــول): البسى النظارة. هــذا ليس منظر ابن ناس. ده. مفيش منظر. الأشكال دى.

محمود سيد ينظر إلى المنضدة. محــمود يمسك سكين طعام. محمود يرفع يده يريد ضرب الســيدة بالسكين. الســيدة تستــغيث. يتدخــل الجرسون. يتــدخل الرجال الجالسون ويحولوا بين مــحمود والسيدة.. يرتجف صوت هالة وتهتز مــشاعرها وكان زلزالاً وسكينًا ضربا وجدانها وقلبها ولكنها تتماسك. تتوسل هالة إلى السيدة ومساعد مدير المطعم أن يسامحوا محمود. يأتى مدير المطعم. تشرح هالة إلى مدير المطعم ما حدث.

هالة يوسف شادى (فى حزن تقول): أنا معلمة فى فصول محو الأمية. هذا خطيبى. سوف أعتذر إلى السيدة.

مدير المطعم (فى ثقة وجرأة يقول): ماذا يعمل خطيبك؟

هالة يوسف شادى (فى استعطاف تقول): خطيبى.

مدير المطعم (فى ثقة وجرأة يقول): ماذا يعمل خطيبك؟

هالة يوسف (فى استعطاف تقول): خطيبى يعمل فى فصول محو الأمية. حافظ على مستقبله. لا تبلغ الشرطة.

مدير المطعم (فى ثقة وجرأة يقول): هذا معلم. مفيش منظر.

هالة (فى استعطاف تقول): والدى مؤلف القصص المشهور لابد انك سمعت عنه وتعرفه من التليفزيون.

مدير المطعم (فى دهشة يقول): والدك مين؟

هالة يوسف شادى (فى استعطاف تقول): أنا ابنة كاتب القصص المشهور. أنا معى الآن خمسة آلاف جنيه. سوف أعطى ألفين ترضية إلى السيدة. سوف أعطى ألف جنيه ترضية إلى المطعم.

تخرج هالة يوسف شادى من الحقيبة نقودًا كثيرة وتعطيها إلى مدير المطعم. يغير مدير المطعم صوته.

مدير المطعم (فى ذهول يقول): بنت ناس مثلك تمشى مع ابن. . .

هالة يوسف شادى (فى استعطاف تقول): هذا خطيبى.

تشعر هالة بغصة وألم ومرارة فى حلقها من سلوك محمود. مدير المطعم ينظر إلى النقود فى ذهول.

مدير المطعم (فى هدوء يقول): هذا والدك؟؟ سلمى لى على والدك. سوف أحل الموضوع فقط من أجل والدك. يوجد مطعم شعبى بجوار هذا المطعم يمكنك الذهاب إليه.

تغادر هالة يوسف شادى المطعم مع محمود سيد بسرعة فى حسرة وألم. تفتح هالة باب المطعم فى حزن على ما حدث من محمود فى المطعم. تخرج هالة إلى الشارع. تصطدم عين هالة يوسف شادى بأشعة الشمس الدافئة والساخنة. تضع هالة يدها على عينها. تحاول هالة عدم التفكير فى موقف محمود داخل المطعم. إن شمس المعرفة والتفكير والاستدلال والحقيقة أقوى من ظلمات الجهل. تتسلل أشعة الشمس إلى وجه هالة. تخرج هالة قطعة من اللبان. تنزع هالة غلاف اللبان. تلقى هالة غلاف قطعة اللبان على الأرض. تمضغ هالة قطعة اللبان ببطء. تكور هالة اللبانة فى فمها. تتجه هالة يوسف شادى إلى المطعم الشعبى المجاور. الهواء بارد. . تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة يوسف شادى وكأن هالة يوسف على وشك

سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. تسير السيارات والتاكسيات والأتوبيسات وعربات الكارو والحمير والخيول وعربات النقل فى الشارع. يشهد الشارع حالة من الصخب والضجيج والارتباك المرورى.

فى المطعم الشعبى

تقترب الساعة من الرابعة عصرا. تتجه هالة يوسف شادى إلى المطعم المجاور. يمشى محمود سيد وراء هالة يوسف شادى. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة يوسف شادى. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. توجد عربة عليها حلويات اللحوم من كرشة وفشة وممبار. يلتف الجميع حول عربة حلويات اللحوم كالنحل على العسل. يقول محمود إلى هالة إنها مثل حلويات اللحمة فى جمالها. يقول محمود إلى هالة إنها فشته. تبتسم هالة فى صمت. تحاول هالة عبور الشارع. تغوص قدم هالة فى الوحل والطين فى الشارع. تقع قطعة اللبان من فم هالة. اتسخ الكعب العالى الذى ترتديه هالة بالطين. هالة حزينة على قطعة اللبان والكعب العالى. تنظر هالة فى حزن إلى قطعة اللبان الملقاة على الأرض والكعب العالى المتسخ. تخرج هالة منديلاً من الحقيبة. تمسح هالة يوسف شادى الكعب العالى من الطين العالق به. تنظر هالة يوسف شادى فى دهشة واستغراب وامتعاض إلى الشبشب الذى يضعه محمود سيد فى قدمه. هناك رجل بعربية كارو يجرها حمار يمشى فى الشارع وسط السيارات والميكروباصات فى فوضى وعشوائية. صوت كلكسات السيارات والتاكسيات والأتوبيسات فى الشارع مزعج. يوجد بعض الباعة المتجولون أمام المطعم الشعبى يعرضون بضاعتهم. تنتشر عربات البطاطا المشوية فى الشارع. تنتشر عربات الفول والطعمية فى الشارع. تضع سيدة ترتدى الجلباب وإيشارب ألوان على شعرها وشبشب زنوبة فى قدمها حزم بصل أخضر وحزم بقدونس وحزم خس وحزم شبت وحزم جرجير على أقفاص من القش. ينتشر التراب والغبار فى الشارع. تقف السيدة وتلقى بالمياه من قلة من الفخار على حزم البقدونس والشبت والجرجير والخس. تضع السيدة خيش مبلول على حزم الخس والبقدونس والشبت والجرجير. تحمى السيدة الفقيرة التى ترتدى الجلباب الفقير والإيشارب الفقير بضاعتها الفقيرة من الأتربة والغبار وكأن البضاعة أحد أولادها وضناها. تشاهد هالة مجموعة من القطط الصغيرة تمرح بجوار قطة كبيرة. يبدو أن القطة الكبيرة أمهم. تفكر هالة إن مشاعر الأمومة هى أقوى المشاعر فى العالم. تفكر هالة فى بائعة المناديل نعمة وطفلتها الصغيرة. تنتشر التاكسيات والسيارات فى الشارع. ينتشر الناموس والبعوض فى المناطق العشوائية بكثرة. تنتشر الجرذان على بقايا الأطعمة التى تلقى فى الشارع. يعبر مجموعة من الشباب يحملون سنج وشوم ومطاوى وسيوف عريضة إلى الناحية الأخرى من الشارع.

المطعم شعبى للغاية. تستقبل صوت تدخين الشيشة فى المطعم الجالسين. الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. واجهة المطعم من الزجاج النظيف اللامع تظهر المترددين على المطعم. إن المطعم مليء بالحركة والحياة ناس يخرجون وناس يدخلون والجو منعش. مناضد كثيرة وحولها كراسى فى المطعم. أشخاص يرتدون الجلاليب فى المطعم. صوت مواء قطة يقترب من باب المطعم. تدخل القطة من باب المطعم الشعبى المفتوح. هالة تشاهد رجل يطعم قطة داخل المطعم الشعبى. يأتى صوت تدخين الشيشة من بعيد. يملأ دخان السجائر المكان. تدخل هالة المطعم الشعبى. محمود سيد يرتدى بنطلون جينز ويضع شبشبًا فى قدميه. ترتدى هالة جوب قصيرة وتضع كعبًا عاليًا فى قدمها. تدخل أشعة الشمس والهواء نوافذ المطعم. أرضية المطعم من البلاط. . جدران المطعم خالية من اللوحات والصور. جدران المطعم تبدو كئيبة. لا يوجد تكييف فى المطعم.

تنظر هالة يمينًا ويسارًا فى دهشة إلى الجالسين فى المطعم الشعبى وهم يرتدون الشباشب فى المطعم. تنظر هالة إلى الشيشة التى تملأ المكان. تنظر هالة إلى الأرض. تنظر هالة إلى بلاط المطعم الشعبى المتسخ. لا توجد سجادة فى المطعم الشعبى. تنظر هالة يمينًا ويسارًا فى دهشة. تشاهد هالة الأشخاص الجالسين فى المطعم الشعبى يرتدون شباشب. البعض يرتدى شبشب أبو صباع. البعض يرتدى شبشب عادى. صوت تصفيق يأتى من قريب. صوت تصفيق بالأيدى عالى لكى يأتى الجرسون. ينادى صوت على الجرسون. تنظر هالة يمينًا ويسارًا. تبحث هالة عن منضدة. يأتى النادل إلى هالة ومحمود.

النادل (فى فخر يقول): يمكنك الذهاب إلى الدور الثانى فى المطعم وتناول الطعام يا باشا ويا هانم.

سلالم المطعم الشعبى متسخة وغير نظيفة. هناك بقايا أكل مكرونة على السلالم. يبدو أن المكرونة وقعت من الجرسون. تصعد هالة سلالم المطعم الشعبى إلى الدور الثانى. هالة تأخذ محمود سيد إلى الدور الثانى فى المطعم. هالة تختار منضدة بجوار نافذة مفتوحة على الشارع بعيدة عن الجالسين. الهواء بارد. . تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة يوسف شادى. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة.

تذهب هالة إلى المنضدة. تشد هالة يوسف شادى كرسى. محمود سيد يشد كرسى. محمود سيد يجلس على الكرسى. تحاول هالة الجلوس على الكرسى الخشب. تقع هالة يوسف شادى على بلاط أرضية المطعم.

يضحك محمود سيد (فى شماتة يقول لها): هناك مثل شعبى يقول: "العجل وقع هاتوا السكينة".

يرتجف صوت هالة وتهتز مشاعرها وكان زلزالاً وسكينًا ضربا وجدانها وقلبها ولكنها تتماسك

تنظر هالة إلى محمود فى دهشة وحيرة من سلوكياته. يبدو أن رجل الكرسى كانت مكسورة. تسند هالة على المنضدة. تقف هالة يوسف بجوار المنضدة. النادل يأتى ويمسح الكراسى من التراب. يبصق محمود سيد على الكرسى ويمسح الكرسى بيده. تجلس هالة على كرسى. يجلس محمود سيد على كرسى بجوار المنضدة. النادل يعطى إلى محمود قائمة الطعام.

النادل (فى فخر يقول): عايز الأكل دليع ولا ولعة يا باشا؟

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): ماذا يقول النادل؟

النادل (فى فخر يقول): الهانم ليست من منشأة ناصر بالتأكيد. الهانم أجنبية..

هالة يوسف شادى (فى ثقة وجرأة تقول): أنا من هنا ولست أجنبية.

محمود سيد (فى سعادة يقول): النادل يقول هل تريدين الأكل فيه ملح وشطة كثيرة.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): هل هذه لغة عربية؟ الأكل دليع ولا ولعة؟

يغمز النادل إلى محمود سيد بإحدى عينيه. النادل ينظر إلى الكعب العالى الذى ترتديه هالة. ينظر النادل إلى الجوب القصيرة التى ترتديها هالة. صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار نافذة المطعم. يقطب جبين هالة. ترفع هالة يدها فى محاولة لكى تمسك الناموس. تحرك هالة يدها فى الهواء. تستطيع هالة أن تمسك الناموس. تنفك أسارير هالة وتبتسم.

النادل (فى هدوء يقول): أنت معك تحفة يا باشا. الهانم نازلة بورق سلوفان إلى الدنيا. الهانم روشة حبتين

هالة يوسف (فى دهشة تقول): ماذا يقول النادل؟ هل هذه لغة عربية "روشة شوية"؟ الكلمة الطيبة صدقة.

محمود سيد (فى هدوء يقول): النادل يقول روشة حبتين ليست هذه شتيمة.

النادل (فى فخر يقول): الهانم عمرها ما دخلت مطعم قبل كله؟

هالة يوسف شادى (فى استغراب تقول): ذهبت إلى مطاعم خمس نجوم كثيرة.

محمود سيد (فى فخر يقول): هذا مطعم شعبى بدون نجوم..

النادل (فى فخر يقول): باشا والله العظيم باشا.

محـمود سيـد (فى فخر يقول): اتـرك قائمة الطعـام هنا. سوف أنادى عليك عندما أختار الطعام مع الحريم.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): تختار الطعام مع الحريم؟

تنظر هالة يوسف شادى فى دهشة وتعجب إلى النادل ومـحمود سيد. يمشى النادل بعيدًا عن المنضـدة. شىء طرى يحك فى رجل هالة يوسف شادى. تنظر هالة يوسف شادى إلى محمود السيـد فى حب ممتزج بالدهشة. تبتسم هالة يوسف شادى إلى محمود فى حب. تضع هالة يوسف شادى يدها على كف محمود السيد. شىء ساخن يلمس رجل هالة يوسف شادى. تنظر هالة يوسف شادى إلى مـحمود السيد فى حب. تبتـسم هالة يوسف شادى إلى محمـود فى حب. . شىء حاد يلمس رجل هالة. يخـربش شىء حاد فى رجل هالة يوسف شـادى. تقف هالة فى رعب. تنظر هالة إلى أسفل المنضدة.

بائع الطراطير والبالونات

صوت مواء قطة أسفل المنضدة فى المطعـم الشعبى. تشاهد هالة يوسف شادى قطة صغيرة أسفل المنضدة. يقف محمود سيد ويحرك يديه فى الهواء. تبتعد القطة فى رعب. تجرى القطة بعـيدا. ترتفع أصوات الجـالسين داخل المطعم الشـعبى فى الدور الثانى. تنتـشر الضوضـاء داخل المطعم الشعبى فى الدور الثـانى. تنظر هالة يوسف شادى يميـنًا ويسارًا فى دهشة. مناضد المطعم الشـعبى خالية من المـفارش. لا توجد سـتائر فى المطعم الشـعبـى. هالة تتأمل حـوائط المطعم. حـوائط المطعم خاليـة من اللوحات. تنظر هالة يوسف شادى إلى أرضية المطعم. لا يوجد سجاد يغطى أرضية المطعم. صوت تدخـين الشيشة يأتى من بعـيد. دخان السجائر يمـلأ المكان. تشاهد هالة يوسف شادى بعض الأشخاص يأكلون بأيديهم الاثنتين فى الطبق.

تنظر هالة يوسف شادى يمـينًا ويسارًا فى دهشة. تشـاهد هالة يوسف شادى الأشخاص الجـالسين فى المطعم الشعبى يرتدون شـباشب. أشخاص كـثيرون يرتدون الجلاليب والشـباشب فى هذا المطعم الشـعبى. تنظر هالة يوسف شـادى من النافذة المطلة على الشارع. يبـدو أن النافذة المطلة على الشارع هى ملجـأ هالة. تشاهد هالة عنكبوتًا ينسج عشـه بجوار النافذة. صوت ذبابة تقتـرب من عش العنكبوت. تلتصق الذبابة فى عش العنكبوت ولا تستطيع الخروج من كـمين العنكبوت. يرمى العنكبوت شباكـه على الذبابة الضحية حـتى لا تهرب. لا تستطيع الذبابة الضحـية الخروج من شباك العنكبوت الساحرة والغير مرئية والقوية. يأتى صوت صفارة من الشارع. تنظر هالة يوسف شـادى على الشـارع. يصفـر بائع الطراطيـر فى الشارع. تشـاهد هالة يوسف شادى شـخصًـا يجر عربة عـليها طراطيـر ملونة وصفـافير ويحـمل فى يده بالونات مختـلفة الألوان. يشد طفل والدته لكى تشتـرى له بالونة. يشد طفل والده

لكى يشترى له بالونة. هناك رجال وسيدات ومعهم أطفالهم حوله يشترون بالونات حمراء وصفراء وخضراء. تتجه عيون الأطفال إلى البالونات فى حب وسعادة. الهواء بارد. يقترب صبى صغير حافى القدمين من بائع البالونات. أصابع نحيلة تتجه إلى الطراطير والبالونات الملونة وبائع البالونات. بائع البالونات ينظر إلى أسفل. ينظر بائع البالونات إلى صاحب الأصابع النحيلة فى دهشة وتعجب. يشرق وجه الصبى الصغير الحافى القدمين بالتفاؤل والحياة. يشير الصبى الصغير الحافى القدمين إلى البالونات فى سعادة وفرحة. ينظر الصبى الصغير الحافى القدمين إلى البالونات فى سعادة. ينظر بائع البالونات إلى الصبى الصغير الحافى القدمين فى استنكار وغضب. ينظر بائع البالونات من تحت إلى فوق إلى أرجل الصبى الصغير النحيلتين ويدى الصبى الصغير فى دهشة وغضب. ينظر الصبى الصغير الحافى القدمين إلى يديه الخاليتين من النقود فى حزن وحسرة. تشاهد هالة يوسف صبيًا صغيرًا حافى القدمين يضع يده فى توسل ورجاء إلى بائع البالونات لكى يعطى له بالونة. الصبى الصغير (فى خوف ورجاء يقول): اوع تقولى لا.

تشاهد هالة يوسف شادى البائع يضرب كفًا بكف. ينهر البائع فى قسوة الصبى الصغير.

بائع الطراطير والبالونات (فى غضب يقول): حتى البالونات بتتشحت. مادام أهلك ليس معهم ثمن بالونة أو لعبة كان لي يجيبوك من الأول؟ يرتجف صوت الصبى الصغير وتهتز مشاعره وكان زلزالاً وسكينًا ضربا وجدانه وقلبه ولكنه تتماسك. تنساب دموع الصبى الصغير حافى القدمين كالمطر الغزير. يبتعد الصبى الصغير حافى القدمين تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة. وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. يبتعد وجه هالة عن النافذة.

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): هل تعمل؟

محمود سيد (فى ارتباك يقول): أنت الشغل يا حلوة.

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): اقرأ قائمة الأكل واختار ما تريد.

محمود سيد (فى دهشة يقول): أقرا؟

هالة تعطى له ورقة.

هالة (فى هدوء تقول): خذ قائمة الطعام واختار. العزومة على.

محمود سيد (فى خوف يقول): اقرئيها أنت.

هالة (فى هدوء تقول): خذ قائمة الطعام واختار.

محمود سيد (فى قلق يقول): الأحسن نأخذ مثل المنضدة التى أمامنا.

تنظر هالة يوسف إلى المائدة التى فى المطعم التى أمامهم. تشاهد هالة يوسف شادى طبق فيه كفتة مشوية وطبق فيه كباب وطبق فيه حمامة محشية وطبق فيه فراخ مشوية وسلطات مختلفة. سلطة بلدى وسلطة طحينة وسلطة بابا غنوج.

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقـول): كما تريد. أنا سوف، أطلب زجاجـة مياه معدنية فقط.

تشاور هالة إلى النادل. تطـلب هالة إلى محمود طعـام. تطلب هالة من النادل زجاجة مياه معدنية فقط لها.

محـمود سيـد (يخرج كـيس لب مصرى ويأكل اللب المصـرى وهالة يوسف شادى تنظر له)

هالة يوسف شادى (فى حب تقـول): هات شوية لب. أريد آكل لب. اعطينى شوية لب من يديك.

محمود سيد (فى عناد يقول): إذا أعطيتك يدى كيف سوف آكل؟ كيف؟

هالة يوسف شادى (فى حب تقول): اللب المصرى جميل.

محمـود سيد (يفـتح فمه ويأكل لب مصـرى ثم يقول): حجم اللب صغـير ولكنه يعطى طاقة كبيرة. منظر اللب تافه ولكن اللب مكسرات مقويات.

هالة يوسف شادى (فى هدوء وحب تقول): اعطينى شوية لب من يديك.

محمـود سيد (فى استنكار يقول): وأنا آكل بايه ؟ أنا عنـدى يدين اثنتين فقط لآكل بهم. إن الحياة مثل اللب لا نشـعر بقيمة الحياة رغم أهميـة الحياة. كيف كنت سوف أعيش بدون اللب؟

هالة يوسف شادى (فى حب تقول): أنا أحب اللب المصرى.

محمود سيد يشاور بيديه إلى هالة (ويقول): يا حلوة.

تنظر هالة يوسف شادى إلى يديه فى دهشة (وتقول): يديك وسـخة يا محمود سيد. أظافرك طويلة ومتسخة.

محمود سـيد ينظر إلى هالة يوسف شادى ويغمز بإحدى عـينيه لها ويقول: يا حلوة.

تنظر هالة إلى يد محمـود سيد (فى استنكار تقول): اغسل يديـك يا محمود سيد. غسل اليدين سهل يا محمود.

ينظر محـمود سيد إلى هالة يوسف ويـغمز بإحدى عـينيه لها ويلمس قدمـها بقدمه فى حب ويقول: يا حلوة.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): غسل الأيدى قبل الأكل مهم يا محمود سيد.

محمود (فى فخر يقول): يوجـد نقص فى المياه فى العشوائيات. توجد طوابير للحصول على المياه النظيفة الصالحة للشرب.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): يديك وسخة يا محمود. غسل الأيدى بعد الأكل وقبل الأكل.

محمود سيد (فى فخر يقول): غسل الأيدى قبل وبعد الأكل ترف ودلع. يكون غسل الأيدى بعد الأكل فقط وليس قبل الأكل. نحن فى بولاق الدكرور ولهم تقاليد وعادات فى الأكل. أقصد نحن فى منشأة ناصر ولهم عادات فى الأكل. كل طبقة فى المجتمع لها عادات وتقاليد.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): أنا علشان معى فلوس أفهم أكثر منك.

ينظر محمود سيد إلى هالة يوسف شادى ويغمز بإحدى عينيه لها ويقول: يا حلوة. أنت أنانية ومستبدة.

شىء طرى يحك فى رجل هالة يوسف شادى. تنظر هالة يوسف شادى إلى محمود السيد فى حب ممتزج بالدهشة. تبتسم هالة يوسف شادى إلى محمود فى حب. تضع هالة يوسف شادى يدها على كف محمود السيد. شىء ساخن يلمس رجل هالة يوسف شادى. تنظر هالة يوسف شادى إلى محمود السيد فى حب. تبتسم هالة يوسف شادى إلى محمود فى حب. شىء حاد يلمس رجل هالة يوسف شادى. يعض شىء حاد فى حذاء هالة يوسف شادى. تقف هالة فى رعب. تنظر هالة يوسف شادى إلى أسفل المنضدة.

طوابير

صوت نباح كلب أسفل المنضدة فى المطعم الشعبى. تشاهد هالة يوسف شادى كلبًا صغيرًا أسفل المنضدة. يقف محمود سيد ويحرك يديه فى الهواء. يبتعد الكلب الصغير فى رعب. يجرى الكلب بعيدا. ترتفع أصوات الجالسين داخل المطعم الشعبى فى الدور الثانى. تنتشر الضوضاء داخل المطعم الشعبى فى الدور الثانى. تنظر هالة يوسف شادى يمينًا ويسارًا فى دهشة. تنظر هالة يوسف شادى من النافذة المطلة على الشارع. يبدو أن النافذة المطلة على الشارع هى ملجأ هالة. صوت كلكسات السيارات والتاكسيات والأتوبيسات فى الشارع مزعج. تنظر هالة يوسف شادى على الشارع. توجد طوابير من أجل الحصول على أسطوانات البوتاجاز والمياه النظيفة. هناك سيارة تحمل أسطوانات وأنابيب بوتاجاز تقف فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى أسطوانات البوتاجاز. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل شراء أسطوانة البوتاجاز. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء أسطوانة بوتاجاز. هناك سيارة تحمل جراكل مياه نقية تقف فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى جركل المياه النقية. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل شراء المياه النظيفة النقية. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء المياه النظيفة النقية. صوت شجار وسباب عالى بين الرجال على الأسبقية فى شراء جراكل المياه النقية. يعانى القاطنون فى العشوائيات من طوابير

الخبز وطوابير الحصول على المياه النظيفة وطوابير الحصول على أسطوانات البوتاجاز كى يتمكنوا من طهى الطعام.

هالة يوسف شادى (فى حزن تقول): غسل الأيدى قيل الأكل لن ينقص ويأكل من يدك شيئًا.

محمود (فى فخر يقول): نحن فى منشأة ناصر ولهم عادات فى الأكل. كل طبقة فى المجتمع لها عادات وتقاليد.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): غسل الأيدى يكون قبل الأكل وبعده.

محمود سيد (فى دهشة يقول): ليه التعب والغرامة دى غسل الأيدى مرتين. كفاية أغسل يدى بعد الأكل.

هالة يوسف شادى (فى تعجب وحزن تقول): غسل الأيدى قبل الأكل لن يتعب يدك يا محمود سيد.

ينظر محمود سيد إلى هالة ويغمز بإحدى عينيه لها ويلمس قدمها بقدمه فى حب (يقول فى حنان): يا حلوة.

يضع النادل الطعام على منضدة المطعم. النادل يضع كفتة مشوية وكباب وحمامة محشية وطبقًا فيه فراخ مشوية وسلطات مختلفة. النادل يضع سلطة بلدى وسلطة طحينة وسلطة بابا غنوج. يشمر محمود سيد عن كمه. ينظر محمود سيد إلى الأكل فى سعادة. تفتح هالة يوسف شادى زجاجة المياه المعدنية. الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة. وكأن هالة يوسف شادى على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. تنظر هالة يوسف شادى من النافذة المطلة على الشارع. يبدو أن النافذة المطلة على الشارع هى ملجأ هالة يوسف شادى. صوت ذبابة بريئة أخرى تقترب من عش العنكبوت. تشاهد هالة عنكبوتًا ينسج عشه بجوار النافذة. ينتظر العنكبوت الصياد الصبور صوت الذباب. تطير الفريسة الذبابة البريئة إلى اليمين فى محاولة للبحث عن طعام. ترتمى الذبابة على عش العنكبوت. تلتصق الذبابة الثانية الضحية البريئة فى عش العنكبوت بدون أن تشعر ولا تستطيع الخروج من كمين العنكبوت. يرمى العنكبوت شباكه على الذبابة الضحية حتى لا تهرب. لا تستطيع الذبابة الثانية الضحية الخروج من شباك العنكبوت الساحرة والغير مرئية والقوية. صوت كلكسات السيارات والتاكسيات والأتوبيسات فى الشارع مزعج. تنظر هالة يوسف شادى على الشارع. توجد طوابير من أجل الحصول على خبز من أحد الأكشاك. صوت ميكرفون عالى. توجد طوابير من أجل الحصول على طماطم حمراء يوزعها أحد المرشحين فى الانتخابات. صوت فى الميكرفون ينادى "طماطم الانتخابات". تقف سيارة تحمل طماطم فى الشارع. صوت فى الميكرفون ينادى "كيلو طماطم من أجل صوتك فى الانتخابات". تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة

إلى الطماطم الحمراء. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل الحصول على الطماطم الحمراء. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل الحصول على الطماطم..

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): هناك شخص يوزع طماطم ويعمل حركات.

محمود سيد (فى هدوء يقول): أنت وش السعد على. بعد الأكل سوف آخذ طماطم.

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): كيف تحبنى وترانى؟

محمود سيد (فى حب يقول): أنت فشة وممبار وكرشة.

هالة (فى دهشة تقول): أنا فشة وممبار وكرشة.

محمود سيد (فى حب يقول): أنت حلويات اللحوم وكنز على بابا والأربعين حرامى.

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): بالهنا والشفا.

محمود سيد (فى حب يقول): هل أكل الأكل ده كله لوحدى ؟ انظرى إلى منظر الأكل الجميل.

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): أنا كفاية على مياه معدنية فقط.

محمود سيد (فى حب يقول): كفتة مشوية وكباب وحمامة محشية وفراخ مشوية أحمدك يا رب.

يأكل محمود سيد سلطة بلدى طماطم وخيار وجرجير وخس وبقدونس ولفت وبصل بيده. يأكل محمود قطعة من الكفتة بيده. فم محمود ممتلئ بالطعام. تظهر أسنان محمود سيد البيضاء وهو يقضم الكفتة. يزوم محمود سيد وهو يأكل الكفتة الساخنة اللذيذة. يأخذ محمود سيد قطعة من الحمامة المشوية ويضعها فى فمه. يغرس محمود سيد أسنانه الطويلة فى الحمامة المشوية. يلعق محمود أصابع يده. صوت مواء قطة داخل المطعم الشعبى. تقترب قطة زاحفة بين قدم هالة. تمدد القطة ذيلها على الأرض. تنتفض أذن القطة من حين إلى حين. تمسح القطة جسدها بجوار قدم هالة يوسف. تلقى هالة بقطعة من الكفتة إلى القطة. تقترب القطة من الكفتة. يلتقط محمود قطعة الكفتة من الأرض بسرعة ويضعها فى فمه. تنظر هالة إلى محمود سيد فى دهشة وتعجب. يلقى محمود بعض الخبز على الأرض. تأخذ القطة قطعة الخبز. تمدد القطة ذيلها على الأرض. صوت مواء القطة يعلو. يأخذ محمود مياه ويلقى بعض المياه على القطة. تجرى القطة بعيدا.

هالة (فى حنان تقول): هل أنت تعمل يا محمود سيد؟ما رأيك تتطوع وتعلم الأطفال القراءة والكتابة فى منشأة ناصر؟

يأكل محمود قطعة أخرى من الكفتة. فم محمود ممتلئ بالطعام. يقضم محمود سيد قضمة أخرى من الكفتة. تظهر أسنان محمود سيد البيضاء وهو يقضم الكفتة. عضلات رقبة محمود سيد تتقلص وهو يبلع. يفكر محمود سيد فى كلام هالة يوسف. ينحشر الأكل فى فم محمود سيد ويسعل.

محمود سيد (فى غضب يقول): أنا أعلم القراءة والكتابة.

هالة (فى حب تقول): شاب مثلك وسيم مثقف متعلم تعليم عالى. هل أنت خائف من أو على أطفال العشوائيات؟

محمود سيد (فى تصنع يقول): أنت مش خايفة من أطفال العشوائيات؟

تنظر هالة يوسف شادى من النافذة المطلة على الشارع. يبدو أن النافذة المطلة على الشارع هى ملجأ هالة. صوت كلكسات السيارات والتاكسيات والأتوبيسات فى الشارع مزعج. صوت ميكرفون عالى. صوت فى الميكرفون ينادى "كراتين الانتخابات". تنظر هالة يوسف شادى على الشارع. توجد طوابير من أجل الحصول على كراتين مواد غذائية يوزعها أحد المرشحين فى الانتخابات. هناك سيارة تحمل كراتين مواد غذائية تقف فى الشارع. صوت فى الميكرفون ينادى "كراتين من أجل صوتك الانتخابى يا ولاد بلدى". تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى الكراتين. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل الحصول على الكراتين. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل الحصول على كراتين المواد الغذائية. ترتفع ايدى كثيرة إلى سيارة النقل التى تحمل كراتين الانتخابات. يحلف زوج على زوجته فى المحمول بالطلاق بالثلاثة إن لم تأخذ الأتوبيس وتأتى بسرعة لكى تأخذ كرتونة مواد غذائية. صوت زوجة تنادى زوجها فى المحمول أن يحضر بسرعة ويأخذ كرتونة الانتخابات. صوت زغاريد من سيدة حصلت على كرتونة الانتخابات. صوت زغرودة من سيدة تحمل كرتونة الانتخابات وزوجها يحمل كرتونة انتخابات أخرى.

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): هناك شخص يوزع كراتين تدخل فيها كيلو لحمة ويعمل حركات.

محمود سيد (فى هدوء يقول): أنت وش السعد على. بعد الأكل سوف آخذ كرتونة المواد الغذائية.

تشرب هالة يوسف المياه معدنية (فى هدوء تقول): أطفال العشوائيات أطفال من لحم ودم لهم حق فى التعليم.

أطفال العشوائيات لهم الحق فى الحياة. حتى لا يكونوا مجرمين فى المستقبل. إذا علمنا أطفال العشوائيات لن يكونوا مجرمين وقتلة ونصابين وبلطجية ومدمنى مخدرات.

محمود سيد (يبتسم ويقول): مجرمين وقتلة ونصابين.

تبتسم هالة يوسف شادى فى صمت.

هالة يوسف (فى استنكار تقول): الأطفال بذرة إذا هيأت لهم البيئة الصالحة سوف ينمون. أنا قرأت كتاب الدكتورة ليلى كرم الدين عن الأطفال وكيفية تعليم الأطفال فى الطفولة المبكرة. الطفولة أهم مرحلة للأطفال.

يأكل محمود سيد سلطة وكفتة بيديه (فى سعادة يقول): التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر.

هالة يوسف شادى (فى سعادة تقول): تعليم الأطفال الأرقام والحساب من الصغر مهم جدا.

يرفع محمود سيد عينيه إلى هالة دون أن يتوقف عن مضغ الكفتة. يأكل محمود سيد سلطة وكفتة بيديه فى سعادة ونهم شديد. تقع قطعة من الكفتة من يد محمود على الأرض. يلتقط محمود سيد قطعة من الكفتة من على الأرض. تضرب هالة يد محمود سيد. يلتقط محمود سيد قطعة من الكفتة من على الأرض ويأكلها فى فمه. تنظر هالة له فى دهشة. تنظر هالة يوسف شادى من النافذة المطلة على الشارع. يبدو أن النافذة المطلة على الشارع هى ملجأ هالة. صوت كلكسات السيارات والتاكسيات والأتوبيسات فى الشارع مزعج. صوت ميكرفون عالى. تنظر هالة يوسف شادى على الشارع. توجد طوابير من أجل الحصول على بطاطين يوزعها أحد المرشحين فى الانتخابات. صوت فى الميكرفون ينادى "بطاطين من أجل دفء وحرية صوتك الانتخابى يا ولاد بلدنا". هناك سيارة تحمل بطاطين تقف فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى البطاطين. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل الحصول على البطاطين. صوت فى الميكرفون ينادى "بطاطين الانتخابات". يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل الحصول على البطاطين. يطلب رجل زوجته وحماته بالمحمول لكى يأتوا ويحصلوا على بطانية. يحلف زوج على زوجته فى المحمول بالطلاق بالثلاثة إن لم تأخذ الأتوبيس وتأتى بسرعة لكى تأخذ بطانية.

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): هناك شخص يوزع بطاطين ويعمل حركات.

محمود (فى هدوء يقول): أنت وش السعد على. بعد الأكل سوف آخذ كرتونة المواد الغذائية وبطانية وطماطم.

هالة يوسف (فى هدوء تقول): لا تأكل بيديك الاثنين. كل بالشوكة والسكين والملعقة. الرقم خمسة يعنى إيه؟

محمود سيد (فى سعادة يقول): الرقم خمسة يعنى الرقم خمسة. انتم عليكم كلام يا متعلمين. أنت روشة.

تبتسم هالة يوسف (فى هدوء تقول): الرقم خمسة يعنى رقم أصغر من الرقم أربعة وأكبر من الرقم ستة.

يكمل محمود الأكل. يأكل محمود سيد سلطة وكفتة بيديه الاثنين فى سعادة. قطعة من الكفتة تقع من يد محمود على كعب هالة يوسف العالى على الأرض. الكعب العالى الذى ترتديه هالة يوسف شادى اتسخ بالكفتة. تخرج هالة يوسف شادى منديلاً من الحقيبة. تمسح هالة الكعب العالى من الكفتة العالقة به. تنظر هالة فى دهشة واستغراب وامتعاض إلى الشبشب الذى يضعه محمود سيد فى قدمه. ينحنى محمود سيد فى رشاقة وخفة وسعادة لكى يلتقط الكفتة. تمتد يد محمود سيد إلى الكفتة على الأرض. تمسك هالة يوسف شادى يد محمود سيد قبل أن تصل الأرض. ترفع يد هالة يوسف شادى يد محمود إلى المنضدة. تشير هالة يوسف شادى إلى الكفتة والحمام والفراخ التى فى الطبق أمامه. يضحك محمود من تصرفها.

محمود سيد (فى سعادة يقول): خمسة وخميسة عليكى. أنت ليلة القدر بالنسبة لى.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): أنا علشان معى فلوس أفهم أكثر منك.

تنظر هالة يوسف شادى إلى يد محمود سيد وأظافره الطويلة القذرة فى استياء.

بائع الورد البلاستيك

تنظر هالة يوسف من النافذة المطلة على الشارع. يبدو أن النافذة المطلة على الشارع هى ملجأ هالة يوسف شادى. صوت ذبابة أخرى تقترب من عش العنكبوت. تشاهد هالة عنكبوتًا ينسج عشه ويضبط العش مثل النجار بجوار النافذة. تلتصق الفريسة الذبابة الثالثة الضحية البريئة فى عش العنكبوت ولا تستطيع الخروج من كمين العنكبوت الصياد القاتل. يرمى العنكبوت شباكه على الذبابة الضحية البريئة حتى لا تهرب. لا تستطيع الذبابة الثالثة الضحية الخروج من شباك العنكبوت الساحرة والغير مرئية والقوية. صوت صفارة يأتى من الشارع. تنظر هالة على الشارع. هالة تشاهد شخصًا يجر عربة عليها ورد بلاستيك صناعى مختلف الألوان والأشكال. يبدو أن هذا زمن الورد الصناعى وتزييف المشاعر والأحاسيس واختفاء الورد الطبيعى والمشاعر الصادقة. هكذا تفكر هالة. تشعر هالة بغصة ومرارة فى حلقها. ينظر محمود سيد إلى هالة يوسف فى حب. يغمز محمود سيد إلى هالة يوسف بإحدى عينيه. يلمس محمود سيد قدم هالة يوسف بقدمه فى حب (يقول فى حنان): يا حلوة.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): لماذا لا تستخدم الشوكة والسكين والملعقة ؟

محمود (فى فخر يقول): نحن فى منشأة ناصر ومنشأة ناصر لهم عادات فى الأكل. كل طبقة فى المجتمع لها عادات وتقاليد.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): أنا علشان معى فلوس أفهم أكثر منك. لما أقابلك المرة القادمة لازم تتطوع لتعلم الأطفال القراءة والكتابة والأرقام. أنت ساكن فين يا محمود ؟

يبتسم محمود سيد. يأكل محمود سيد سلطة وكفتة بيديه فى سعادة.

محمود سيد (فى فخر يقول): كنت أسكن فى بولاق الدكرور ثم انتقلت إلى السكن فى منشأة ناصر مع أهلى.

يخرج الضحية محمود سيد منديلاً أحمر من جيبه عليه آثار دماء. تنظر هالة فى دهشة إلى المنديل الأحمر. يدخل الضحية محمود سيد المنديل الأحمر إلى جيبه. تنظر هالة إلى محمود سيد فى تردد وخوف. هناك صوت موسيقى أغنية مسلسل ليالى الحلمية التى كتبها الشاعر المبدع سيد حجاب.

منين بييجى الشجن، ، ، ، من اختلاف الزمن. منين بييجى الهوى، ، ، ، ، ، من ائتلاف الهوى.

منين بييجى السواد، ، ، ، ، من الطمع والعناد. منين بييجى الرضا، ، ، ، ، ، من الإيمان بالقضا.

هذا صوت رنة جرس محمول هالة. يرن جرس الموبايل. تنظر هالة يوسف شادى إلى الموبايل ولا ترد على الموبايل. تنظر هالة يوسف من النافذة المفتوحة بالقرب من المنضدة فى المطعم. الهواء بارد. . تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة يوسف. وكأن هالة يوسف شادى على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. تشاهد هالة مجموعة من الشباب يحملون سنجًا وشوم ومطاوى وسيوفًا عريضة يعبروا إلى الناحية الأخرى من الشارع. تنظر هالة يوسف شادى إلى محمود وهو يأكل بيديه الاثنتين وأظافره الطويلة كوحش مفترس يلتهم الفريسة فى سرعة. محمود يصفق إلى النادل لكى يأتى.

محمود سيد (فى فخر يقول): تعال يا واد يا بلية احبس بالشاى أبو تفل فى قعر الكوباية إلى الحريم.

هالة يوسف (فى دهشة تقول): تسمينى حريم أمام النادل ؟. لا أريد الشاى أبو تفل فى قعر الكوباية.

تشعر هالة بغصة ومرارة شديدة فى حلقها. محمود سيد يصفق إلى النادل لكى يأتى.

محمود سيد (فى فخر يقول): سك على الشاى أبو تفل فى قعر الكوباية إلى الحريم يا واد يا بلية.

شمس الحقيقة

محـمود سيد منهـمك فى الأكل بيديه. محـمود سيد تخلى عن حـرصه فى الحوار. محمود سيد منهمك فى الأكل وكأنه فى سباق للأكل أو معركة حربية. قطعة من الكفتة تقع من يد محمود سيد على الأرض.

هالة يوسف شادى (فى خوف تقول): أنت تسكن فى منشأة ناصر؟

يأكل محمود سيد كفتة وكباب بيديه الاثنين فى سعادة. تقع قطعة من الكباب من يد محمود سيـد على الأرض. تنظر هالة يوسف شادى إليه وهو يأكل فى دهشة كأنه وحش مـفترس يلتهم فـريسة. تنظر هالة فى دهشة واسـتغراب وامتـعاض إلى الشبشب الذى يضعه محمود سيد فى قدمه وأظافر قدمه المتسخة الطويلة.

محمود سيد (فى فخـر يقول): أنا لا أعرف القراءة ولا الكتابة ولا الحساب يا حلوة.

هالة يوسف شادى (فى خوف ودهشة ممتزج بالتعجب تقول): ماذا تقول؟

محمود سيد يأكل حمام بيديه الاثنين فى سعادة.

محمود سيد (فى سعادة يقول): يا حلوة. أنا طول عمرى جعان. تعليم إيه وأنا جعان ؟

تنظر هالة يوسف شـادى له وهو يأكل بيديه الاثنين. فم مـحمود سـيد ملىء بالطعام.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): كل على مهلك.

تنظر هالة إلى محمـود وهو يأكل الفراخ بيديه الاثنين كوحش مفـترس يلتهم الفريسة فى سرعة وثقة وجرأة وقوة. يغرس محمود أسنانه الطويلة فى الفراخ. يقضم محمود قضمة كبيرة. يمضغ مـحمود الفراخ. تنتفخ إحدى خدود محمود أثناء الأكل وهو يكور قطع الأكل فى فمه. قطع من الفـراخ تسقط على كعب هالة يوسف على الأرض ينحنى مـحمود إلى الكعب العـالى على الأرض. يلتقط مـحمـود قطعًا من الفراخ بسرعة. محمـود يضع قطع الفراخ فى فمه. تنظر هالة له من فوق إلى تحت. محمود يصفق إلى النادل لكى يأتى.

محمود سيد (فى فخر يقول): تعال يا واد يا بلية احبس بالشاى الكشرى الآن إلى الحريم.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): "الحريم". لا أريد شاى.

تشعر هالة بغصة ومرارة فى حلقها من كلمـات وأسلوب محمود سيد. محمود يصفق إلى النادل لكى يأتى.

محمود سـيد (فى فخر يقول): سك على الشـاى الكشرى الآن إلى الحريم يا واد يا بلية.

هالة (فى دهشة واستنكار تقول): لا تملأ فمك بالطعام. أنت داخل مطعم والناس ينظرون لك وأنت تأكل.

محمود سيد (فى فخر يقول): أنا من أطفال العشوائيات. أنا جعان يا حلوة.

هالة يوسف شادى تنظر يمينًا ويسارًا إلى الجالسين فى مطعم الكباب والكفتة. الكل يأكل بيديه الاثنين.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): لماذا لا تستخدم يا محمود الشوكة والسكينة؟

محمود سيد (فى فخر يقول): ما فائدة اليدين الاثنتين؟ للفرجة؟ كل ولاد الحتة يأكلون بأيديهم.

شىء طرى يحك فى رجل هالة. تنظر هالة إلى محمود السيد فى دهشة. تبتسم هالة إلى محمود فى حب. هالة تضع يدها على كف محمود السيد. شىء ساخن يلمس رجل هالة تنظر هالة إلى محمود السيد فى حب. تبتسم هالة إلى محمود فى حب. شىء حاد يلمس رجل هالة. يخربش شىء حاد فى رجل هالة. تقف هالة يوسف شادى فى رعب. تنظر هالة يوسف شادى إلى أسفل المنضدة. تلمع عيون سوداء تحت المنضدة. يتحرك ذيل طويل تحت المنضدة. نظرات فأر كبير تنظر إلى هالة يوسف شادى من أسفل المنضدة. تقف هالة يوسف شادى من الخوف. الفأر يأخذ قطعة الطعام ويجرى. تجلس هالة على الكرسى فى خوف وقلق ورعب. تنظر هالة أسفل المنضدة. هناك بقايا طعام وقعت من يد محمود سيد على الأرض. هالة تنظر إلى قدميها. هالة تنظر يمينًا ويسارًا. محمود يضع يده على كف هالة فى حنان. يربت محمود سيد على كف هالة. ترفع هالة رأسها إلى محمود سيد. تنظر هالة يوسف شادى إلى كفها المتسخ من يد محمود سيد.

محمود سيد (فى فخر يقول): عمرك ما شفت فار. أنت روشة حبتين. عاملة نفسك أستاذة وتخافى من فار.

هالة يوسف شادى (فى دهشة وغضب تقول): لا تملأ فمك بالطعام. أنت داخل مطعم.

محمود سيد (فى فخر يقول): أنا من منشأة ناصر ولى عاداتى فى الأكل. كل طبقة فى المجتمع لها عادات وتقاليد. الجميع فى المطعم الشعبى يأكل الفراخ والحمام بيديه الاثنيين.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): لا تملأ فمك بالطعام. أنت داخل مطعم.

داخل المطعم هناك صوت موسيقى أغنية مسلسل ليالى الحلمية التى كتبها الشاعر المبدع سيد حجاب

منين بييجى الشجن،،،، من اختلاف الزمن. منين بييجى الهوى،،،،،،،من ائتلاف الهوى.

منين بييجى السواد،،،،،من الطمع والعناد. منين بييجى الرضا،،،،،،من الإيمان بالقضا.

هذا صوت رنة جرس محمول هالة. يرن جرس الموبايل. تنظر هالة إلى الموبايل ولا ترد على الموبايل. تنظر هالة يوسف شادى من النافذة المفتوحة بالقرب من المنضدة في المطعم. الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة يوسف شادى وكأن هالة على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. هناك سيارة تحمل أسطوانات بوتاجاز تقف فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى أسطوانات بوتاجاز. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل شراء أسطوانات بوتاجاز. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء أسطوانات بوتاجاز. يعلو صوت سباب بينهم. صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار نافذة المطعم. ترفع هالة يدها فى محاولة لكى تمسك الذباب والهاموش. الذباب يتحرك ليس فى نشاط الذبابة التى ضايقت الرئيس الأمريكى أوباما وهو يلقى خطبة فى القاهرة. تحرك هالة يدها فى الهواء. لا تستطيع هالة أن تمسك الهاموش والذباب والناموس. يتحرك الناموس والهاموش والذباب فى فوضى وعشوائية. تنظر هالة يوسف إلى محمود وهو يأكل بيديه الاثنيين وأظافره الطويلة كوحش مفترس يلتهم الفريسة فى سرعة وثقة وجرأة. محمود سيد يصفق إلى النادل لكى يأتى.

محمود سيد (فى فخر يقول): تعال يا واد يا بلية احبس بالقهوة السادة الآن إلى الحريم.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): تسمينى حريم أمام النادل؟. لا أريد قهوة سادة.

محمود سيد يصفق إلى النادل لكى يأتى.

محمود سيد (فى فخر يقول): سك على القهوة السادة الآن إلى الحريم يا واد يا بلية.

هالة (فى غضب تقول): أنت يجب أن تذهب إلى فصول محو الأمية وتكون متعلمًا لكى تكون عضوًا صالحًا فى المجتمع.

محمود سيد (فى فخر يقول): أنا طول عمرى جعان. تعليم إيه وأنا جعان ؟ ماذا سوف يفيد التعليم يا حلوة؟

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): التعليم هو المستقبل.

داخل المطعم هناك صوت موسيقى أغنية مسلسل ليالى الحلمية التى كتبها الشاعر المبدع سيد حجاب منين بييجى الشجن،،،، من اختلاف الزمن. منين بييجى الهوى،،،،،،من ائتلاف الهوى.

منين بييجى السواد،،،،،من الطمع والعناد. منين بييجى الرضا،،،،،،من الإيمان بالقضا.

هذا صوت رنة جرس محمول هالة يوسف شادى. يرن جرس الموبايل. تنظر هالة يوسف شادى إلى الموبايل ولا ترد على الموبايل. تنظر هالة يوسف شادى من النافذة المفتوحة بالقرب من المنضدة فى المطعم. الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتى هالة يوسف شادى وكأن هالة يوسف شادى على وشك سماع ورؤية صدمة قاسية وباردة. صوت ذبابة أخرى تقترب من عش العنكبوت. تشاهد هالة عنكبوتًا ينسج عشه بجوار النافذة. تلتصق الذبابة الرابعة فى عش العنكبوت ولا تستطيع الخروج من كمين العنكبوت. يرمى العنكبوت شباكه على الذبابة الضحية حتى لا تهرب. تستطيع الذبابة الرابعة الضحية الخروج من شباك العنكبوت الساحرة وغير المرئية والقوية. تطير الذبابة الضحية البريئة بعيدًا عن شباك العنكبوت الصياد الجلاد. تلمس قدم محمود قدم هالة فى حنان تحت المنضدة. يأكل محمود سيد الحمام بيديه الاثنتين فى سعادة. هناك صوت مضغ طعام مزعج داخل فم محمود سيد.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): أنا علشان معى فلوس أفهم أكثر منك

محمود سيد (فى فخر يقول): بلد شهادات. تعليم إيه وأنا جعان؟

تنظر هالة يوسف شادى له من فوق إلى تحت. يأكل محمود سيد الحمام بيديه الاثنتين فى سعادة. صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار نافذة المطعم. ترفع هالة يدها فى محاولة لكى تمسك الهاموش. تحرك هالة يدها فى الهواء. لا تستطيع هالة أن تمسك الهاموش والذباب والناموس. يفتح محمود سيد فمه على الآخر وهو يأكل. تنظر هالة له من تحت إلى فوق. قطع من الحمامة تسقط على الأرض ينحنى محمود إلى الأرض. يلتقط محمود سيد قطع الحمامة بسرعة. محمود سيد يضع قطع الحمامة فى فمه. تنظر هالة له من فوق إلى تحت. يصفق محمود سيد إلى النادل لكى يأتى. يخرج الضحية محمود سيد منديلاً أحمر من جيبه عليه آثار دماء. يمسح محمود سيد أنفه فى المنديل الأحمر. تنظر هالة يوسف فى دهشة إلى المنديل الأحمر. يدخل الضحية محمود سيد المنديل الأحمر إلى جيبه.

محمود سيد (فى فخر يقول): تعال يا واد يا بلية احبس بالشاى الكشرى الآن.

يلمس شىء حاد رجل هالة. يخربش شىء حاد فى رجل هالة. تقف هالة فى رعب. تنظر هالة يوسف إلى أسفل المنضدة. تلمع عيون سوداء صغيرة تحت المنضدة.

تتحرك ذيول صغيرة تحت المنضدة. تنظر فئران كبيرة إلى هالة من أسفل المنضدة. تقف هالة من الخوف. يأخذ فأر قطعة الطعام ويجرى. يجرى فأر يمين أسفل مناضد الجالسين. يجرى فأر يسارًا أسفل مناضد الجالسين. تصرخ هالة يوسف شادى فى رعب.

هالة يوسف (فى غضب واستنكار تقول): فأر كبير يجرى فى المطعم اصطاده يا محمود. امسكه يا محمود.

يضحك محمود والجالسون فى المطعم الشعبى.

أحد الجالسين فى المطعم الشعبى (يقول): عمرك ما شفت فار. أنا بيتى مليان فئران تجرى فى المنزل.

أحد الجالسين فى المطعم الشعبى (يقول): تخافى من فار. اتفرجى على الفئران والصراصير والناموس والهاموش والبعوض والنمل فى العشش وهى تجرى.

تخرج هالة نقودًا من حقيبتها. تضع هالة النقود على منضدة الطعام ثمن الأكل. يمسك محمود سيد الحمامة المحشية فى يده ويده الأخرى فيها كفتة. يفتح محمود سيد فمه على الآخر وهو يأكل. تنظر هالة له من تحت إلى فوق. تسقط قطع من الكفتة على الأرض. ينحنى محمود إلى الأرض. يلتقط محمود قطع الكفتة من على الأرض بسرعة ويضعها فى فمه. . تشعر هالة بغصة ومرارة شديدة للغاية فى حلقها.

هالة يوسف (فى غضب واستنكار تقول): أنا علشان معى فلوس أفهم أكثر منك وأفهم الأشكال دى.

تقف هالة. محمود سيد يمسك كوب ماء. يلقى محمود سيد كوب الماء فى وجه هالة. يقع الماء على وجه هالة. يرتجف صوت هالة وتهتز مشاعرها وكان زلزالاً وسكينًا ضربا وجدانها وقلبها ولكنها تتماسك.

يبدو أن الماء أفاق هالة من الأحلام والأوهام وضلالات الحب. خلق من الماء كل شىء حى. ترفع هالة صباع يدها عاليا. تحرك هالة صباع اليد من فوق إلى تحت ومن تحت إلى فوق.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): أنت شكلك مجرم قاتل مجنون. الأشكال دى مجانين.

يدفع محمود ذراع هالة فى عنف وثقة وجرأة. تقع هالة من على الكرسى فى المطعم الشعبى. يرتجف صوت هالة وتهتز مشاعرها وكان زلزالاً وسكينًا ضربا وجدانها وقلبها ولكنها تتماسك. تنظر هالة إلى محمود نظرة خوف ممتزجة بنظرة غضب لأول مرة. تنهض هالة من على الأرض. تنفض هالة ملابسها من التراب الذى على بلاط المطعم الشعبى. تجلس هالة على الكرسى. تنظر هالة فى حيرة وقلق إلى محمود.

محمود سيد (فى عنف يقول): أنت قلت الأشكال دى.
هالة (فى ثقة وجرأة تقول): الأشكال دى مجانين.

يمسك محمود سيد سكين الطعام. يـرفع محمود سيد سكين الطعام فى وجه هالة. ترجع هالة خطوات إلى الخلف فى خـوف وتردد. ينزل محـمود سيـد سكين الطعـام. يضع محـمود سـيد سـكين الطعام على المنـضدة. تخـرج هالة من المطعم الشعبى. ينادى محمود سيد على هالة أن تنتظره. يقـف محمود سيد. ينظر محمود سيد إلى الكفتة والكباب والفراخ والسلطات. يجلس محمود سيد مرة أخرى ويكمل الأكل. تتـجه هالة يوسف شـادى مسـرعة إلى باب المطعم. تفـتح هالة باب المطعم وتخرج. تخـرج هالة يوسف شادى من باب المطعم. تغلق هـالة يوسف شادى باب المطعم. تنزل دموع هالة يوسف شـادى من عينيها كالمطر. هالة يوسف شـادى تشعر بأشعة الشمس الدافئة حين تخرج من المطعم. تمسح هالة يوسف شادى دموعها. لقد انقشع السحاب والضباب والوهم والخيال من على شمس الحقيقة والمعرفة. لقد تجلت حقيقة شـخصية محمود سيد. تحـاول هالة يوسف شادى النظر إلى السماء. إن نور الشمس والمعـرفة قوى للغاية. لقـد انقشع ضباب الجـهل. تتنفس هالة يوسف شادى هواء بعـمق. تسقط دمـوع هالة يوسف شادى على وجـهها لأنها أحـبت غشـاشًا ونصابًا. إن الحياة مشوار يتأرجح بين المعرفة والجهل والعقل والجنون. تقول هالة (فى سرها): ليس هناك رحلة فى الحياة أشق مـن رحلة العودة إلى العقل والحق والصواب والمعرفة.

أشعة الشمس الدافئة

تسقط دموع هالة يوسف شادى على وجها لأنها أحبت غشاشًا ونصابًا. تشعر هالة يوسف شـادى بأشعـة الشمس الدافـئة. هالة يوسف شـادى (فى حزن مخـتلط بالفرحة تقول إلى نفسها): الصـديق والحبيب المزيف كالظل يمشى ورائى عندما أكون فى الشمس ويختفى عندمـا أكون فى الظلام كما يقول جبران خليل جـبران. يقترب شخص من هالة فى هدوء. يبيع شخص ورقة سلوفان صغيرة فيها مخدرات. ترفض هالة أخذ ورقة السلوفان الفضى الصغيرة. هناك صوت سيارة تركن يقول: " احترس السـيارة ترجع إلى الخلف". تنظـر هالة يوسف شادى إلى الأشـجار فى الشـارع. الأشجـار تهتز فى فـرحة وكأنهـا تستقـبل هالة بالترحـاب والسعادة لأنهـا لـم تأخذ المخدرات. توجد على رصيف الشارع طاولة عليها علبة كبـيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها "شاى القناعة". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحـرك فقاقيع مياه فى سرعـة وتموج وتفور كالبركان. تتـصاعد سحب الدخان من المياه السـاخنة. تشرب هالة كـوبًا من الشاى السـاخن. على جانبى الطريق هناك سيارة تحمل جراكل مياه نقية تقف فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة

إلى جركل المياه النقية. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل شراء المياه النقية. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء المياه النقية. يعلو صوت سباب بينهم. تلقى السيدات الحجارة على بعضهم البعض. هناك رشق بالحجارة وسباب ومشاجرة حول أسبقية الحصول على جركل المياه النظيفة. تقع طوبة صغيرة على هالة. ترتعش هالة. تبتعد هالة عن سباق أولوية الحصول على جركل المياه النظيفة. تبتعد هالة عن معركة الرشق بالحجارة البدائية التى تحدث فى عصر الإنترنت والأقمار الصناعية. تبتعد هالة عن محمود وتمضى الأيام والشهور والسنوات.

الجمعة الحادى عشر من فبراير2011

اليوم الجمعة الحادى عشر من فبراير2011. مازالت ثورة الخامس والعشرين من يناير مستمرة فى ميدان التحرير. اليوم الجمعة الحادى عشر من فبراير2011هو جمعة الصمود أو التنحى أو جمعة الزحف إلى المؤسسات الحكومية. اليوم الثامن عشر لاندلاع الثورة الشبابية فى مصر تتعالى الهتافات "حرية كرامة عدالة اجتماعية" تهتز أوراق الأشجار حول ميدان التحرير. تقف أشجار النخيل فى قوة وشموخ فى وسط ميدان التحرير. صوت رفرفة أجنحة طيور بجوار الأشجار. يهتز جريد النخيل حول ميدان التحرير وكأنه يحكى يوميات وأحداث ثورة ميدان التحرير. صوت زقزقة عصافير. صوت مواء قطة. يبدو أن الطيور تحكى عن أحداث ثورة ميدان التحرير. تكاد الحجارة فى شوارع وأحياء ومبانى ميدان التحرير تنطق وتحكى بأحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير. يبدو أن الإنسان والنبات والحيوان والطير والجماد يشارك فى الحديث عن ثورة ميدان التحرير. أصبح ميدان التحرير مثل البيت الكبير للمعتصمين المترابطين فى ميدان التحرير. تنظر هالة إلى اليمين. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وعليها علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. هناك يافطة كتب عليها "شاى مصر". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. تشرب هالة شاى الثورة. يشرب بعض المتظاهرين أكوابًا من الشاى الساخن. تشعر هالة بالدفء. يزداد شعور الجميع بالقوة والشجاعة والحماس والدفء بعد شرب كوب من الشاى الساخن. اليوم جمعة الصمود أو جمعة التنحى. أشعة الشمس دافئة. تقام صلاة الجمعة فى ميدان التحرير. ألقى خطبة الجمعة الشيخ مظهر شاهين. حث الشيخ مظهر شاهين المتظاهرين فى الميدان على التماسك وتوحيد الصفوف والتحلى بالصبر والأيمان. . أم المتظاهرين فى الصلاة الشيخ محمد جبريل. أخذ الشيخ محمد جبريل فى الدعاء فى الصلاة حتى أبكى معظم المتظاهرين. ينادى جورج على مايكل أن يقوم المسيحيون بحماية المسلمين أثناء صلاة الجمعة. تشاهد هالة الشباب المسيحى يحيط بالمسلمين أثناء صلاة الجمعة. الاعتصامات والمظاهرات مازالت مستمرة. تسمع هالة أغانى

وطنيــة للفنانة شــادية من خــلال مكبرات الصــوت فى الميــدان. تشــاهد هالة بعض المتظاهرين يتفقون على الذهاب إلى القصر الرئاسى. يتجه آلاف المتظاهرين إلى القصر الرئاسى لكى يطالبــوا رئيس الجمهــورية بالرحيل. توجــد طاولة شاى عليهــا أكواب كثيرة وعليــها علبة كبيرة فيهــا سكر وعلبة كبيرة فيها شــاى. هناك يافطة كتب عليها "شاى مصر". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصــاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. تشرب هالة شاى الثورة. يشــرب بعض المتظاهرين أكوابًا من الشاى الســاخن. يزداد شعور الجمــيع بالقوة والشجــاعة والحماس والدفء بعــد شرب كوب من الشــاى الساخن. يزداد شعور هالة بالقوة والثقة فى نفسهــا. هذه جمعة التحدى أو جمعة الزحف إلى مؤسسات الدولة والقصر الرئاسى. بعض المتظاهرين أحضــروا تليفزيون صغير يعمل بالبطاريات. تشــاهد هالة بيانًا من التليــفزيون المصــرى أن رئيس الجمهــورية محــمد حسنى مبارك قرر التنحى عن منصب رئيس الجمهورية وكلف المجلس الأعلى للقوات المسلحة بــإدارة شئون البــلاد. تنطلق زغاريد من المتظاهرين. تعم الــفرحة والســعادة ميدان التــحرير. يهتز العلم المصــرى بألوانه الثلاثة. تهتز الأعــلام المصرية فى أرجاء ميدان التحــرير. هناك يافطة كتب عليها "شاى مصر". صــوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. تشــرب هالة شاى الثورة. يشرب بعض المتظاهرين أكوابًا من الشــاى الســاخن. يزداد شعــور الجميع بالقــوة والسعادة والدفــء بعــد شرب كوب من الشاى الســاخن. يزداد شعور هالة بالقوة والســعادة. وهكذا تمضى الأيام. وبعد 18 يومًا مــن الاعتصــام تكلل جــهود ثورة 25 يناير بالنجــاح ويتنحى رئيس الجمهورية محــمد حسنى مبارك كى يبدأ عهد جــديد ينادى بالحرية والكرامة والعدالة الاجتــماعية ولكن مــازالت هناك مطالب للثورة لم تتحــقق. يترك بعض المعتصــمين ميــدان التحــرير ويرجعوا إلى بيــوتهم بعد تنحى رئــيس الجمهــورية. يستــمر بعض المعتــصمين فى مــيدان التحــرير حتى تتحــقق باقى مطالبهم من إقــالة أحمد شــفيق ومحاكمة رمــوز الفساد وباقى المطالب. تغادر هالة ميدان التحــرير فى الصباح. تعود هالة إلى ميدان التحــرير فى المساء للاعتصام. و المبيت فى ميــدان التحرير. تترك هالة ميدان التحرير. تركت هالة مــيدان التحرير بجسدها لكن ميدان التــحرير لم يتركها. مازالت أســماء القــتلى والمصابين ترن فى عــين وأذن هالة. تتــجه هالة إلى عمــلها كمدرسة محو أمية فى منطقة العشوائيات.

الجمعة الثامن عشر من فبراير

اليوم الجمــعة الثامن عشــر من فبراير2011 جمعــة النصر. فى الصــباح الباكر حضر الآلاف من المصريين إلى ميدان التحرير لكى يحــتفلوا بجمعة نصر ثورة ميدان

التحـرير وصلاة الغائـب على أرواح الشهداء والتـأكيد على مطالـب الثورة التى لم تتحقق بعد. تهتز أوراق الأشجار حول ميدان التحرير. تتعالى الهتافات "حرية كرامة عدالة اجتماعية" تهتز أوراق الأشجـار حول ميدان التحرير. تقف أشجار النخيل فى قوة وشموخ فى وسط مـيدان التحرير. صوت رفرفة أجنحة طيـور بجوار الأشجار. يهتز جـريد النخيل حول ميدان التـحرير وكأنه يحكى يوميات وأحـداث ثورة ميدان التحرير. صوت زقزقة عصافـير. صوت مواء قطة. يبدو أن الطيور تحكى عن أحداث ثورة ميـدان التحرير. تكاد الحجـارة فى شوارع وأحياء ومـبانى ميدان التـحرير تنطق وتحكى بأحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير. يبـدو أن الإنسان والنبات والحيوان والطير والجمـاد يشارك فى الحديث عن ثورة ميـدان التحرير. ينتشـر البائعون الذين يبيعون العلم المصرى. يشترى الكثير من الناس العلم المصرى. يهتز علم مصر فى يد المتظاهرين. يوجد بائع يضع منضدة خـشبية عليها شرائط علـيها ألوان العلم المصرى بألوانه الثلاثة. تشـترى هالة العلم المصرى وتحركـه فى يدها. بعض المتظاهرين يضع الشريط الذى عليه علم مـصر على رأسه والبعض يضعه حول مـعصم اليد والبعض يضعه حـول رقبته. تشـترى هالة شريطة عليهـا ألوان العلم المصرى وتضعـها حول رأسها. توجـد طاولة شاى عليها أكواب كـثيرة وعليها علبـة كبيرة فيـها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. هناك يافطة كتب عليها "شاى مصر". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. تشـرب هالة شاى الثورة. يشرب بعض المتظاهرين أكوابًا من الشاى السـاخن. يزداد شعور الجميع بالقوة والدفء بعـد شرب كوب من الشاى الساخن. يزداد شعـور هالة بالقوة والثقة فى نفسها. ما زال هناك مـعتصمون من ثورة الخامس والعشرين من يناير فى ميدان التحرير. يحتشد ملايين المصريين من المسلمين والأقباط فى مـيدان التحرير والشوارع المحيطة به للاحتفـال بجمعة النصر. أدى المتظاهرون من الأقبـاط القداس ثم أدى المتظاهرون المسلمـون صلاة الجمـعة ثم صلاة العصر جمع تقديم وصلاة الغائب على أرواح الشهداء. يهتز العلم المصرى فى يد الجميع. أم الصـلاة الشيخ "يوسف القرضاوى" وقـال إن هذا اليوم هو يوم أبناء مصر كلهم المسلم والمسيحى وأن ثورة ميدان الـتحرير ثورة ملهمة لكل الثورات. بعد انتهاء الصلاة. تتعالى الهتافـات "ارفع راسك فوق أنت مصرى". تنتشر اللافتات فى ميدان التحرير "الثورة مـستمرة". توجد طاولة شاى عليها أكواب كثـيرة وعليها علبة كبيـرة فيها سكر وعلبة كـبيرة فيهـا شاى. هناك يافطة كتب عليهـا "شاى الثورة". صوت غليـان مياه فى إبريق شاى على وابور جـاز. تتحرك فقـاقيع مياه فـى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعـد سحب الدخان من المياه السـاخنة. تشرب هالة شاى الثورة. تم تكريم أسـر الشهداء. صوت خـروف يقترب. تنظر هالة يمـينًا ويسارًا.

احضر أحد الأشخاص خروفًا وكتب عليه اسم "حبيب العادلى" وذبح الخروف ووزعه على الجميع. تنظر هالة يمينًا ويسارًا فى خوف وقلق. مئات الأشخاص فى ميدان التحرير لهم هدف واحد محدد. الاحتفال بجمعة النصر فى ميدان التحرير. تم إقامة حفل غنائى فى ميدان التحرير. تترك هالة ميدان التحرير بجسدها ولكن روحها لم تترك ميدان التحرير. تذهب هالة إلى عملها كمدرسة فصول محو الأمية فى منشأة ناصر.

الجمعة الثامن عشر من فبراير

اليوم الجمعة الثامن عشر من فبراير 2011. تهتز الأشجار والأوراق الخضراء فى الشارع. يبدو أن أوراق الأشجار تحكى حكاية هالة يوسف شادى. تتجه هالة إلى باب السيارة فى منطقة منشأة ناصر التابعة إلى منطقة الدويقة. تقع حجارة على يد هالة. تنظر هالة فى دهشة. هناك سيارة تحمل أسطوانات بوتاجاز تقف فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى أسطوانات البوتاجاز. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل شراء أسطوانات البوتاجاز. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء أسطوانات البوتاجاز. يعلو صوت سباب بينهم. تلقى السيدات بعض الحجارة فى الشارع على سيدات بجوارهم. هناك معركة رشق بالحجارة على أولوية الحصول على أسطوانة البوتاجاز. تتذكر هالة معركة الأربعاء الدامى الثانى من فبراير فى ميدان التحرير والرشق بالحجارة والرخام المكسر من البلطجية المستأجرين. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها "شاى منشأة ناصر". على جانبى الطريق هناك سيارة تحمل جراكل مياه نقية تقف فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى جركل المياه النقية. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل شراء المياه النقية. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء المياه النقية. يعلو صوت سباب بينهم. تلقى السيدات الحجارة على بعضهم البعض. هناك رشق بالحجارة وسباب ومشاجرة حول أسبقية الحصول على جركل المياه النظيفة. تتجه هالة إلى باب السيارة. تفتح هالة باب السيارة. السيارة مليئة بلعب أطفال عروسة قماش صغيرة لها ضفيرة سوداء وعروسة قماش صغيرة لها شعر أصفر وعروسة قماش عليها فستان أحمر مطرز ودبدوبًا صغيرًا الحجم ودبدوب متوسط الحجم وحيوانات لعبة. تفتح هالة نافذة السيارة. صوت عجلات دراجة تقترب من سيارة هالة. أصوات أكياس بلاستيك تقترب من سيارة هالة. صوت رجل يقترب ويقول "كشرى الدويقة". ظل رجل على عجلة يقترب. يبيع الرجل علب كشرى. يعرض الرجل علب كشرى على هالة. تشترى هالة علبة كشرى. تعطى هالة النقود إلى بائع الكشرى. تغلق هالة نافذة السيارة. تأكل هالة الكشرى بالملعقة. يقترب صوت

خطوات صبى صغيرًا سريعًا. تفتح هالة نافذة السيارة. يجرى صبى صغير بالشبشب فى قدمه فى الشارع فى اتجاه سيارة هالة. تفتح هالة باب السيارة. تخرج هالة من باب السيارة.

الصبى الصغير (فى فخر يقول): "لقد تعلمت حرف الجيم والحاء والخاء لكى أكون مثل نجيب محفوظ فى المستقبل ولقد غسلت يدى ووجهى اليوم قبل الطعام".

تضع هالة يدها فى عطف وحنان على شعر الصبى الصغير. هالة تربت على كتف الصبى الصغير. يبتسم الصبى الصغير فى سعادة. تلقى أشعة الشمس الدافئة أشعتها على الشارع والأشجار والطيور وهالة والصبى الصغير. الصبى الصغير يشعر بالدفء. ينظر الصبى إلى السماء. ينظر الصبى الصغير إلى هالة. الصبى الصغير (فى سعادة يقول): أشعر وأنا أتعلم القراءة والكتابة أن المستقبل يفتح ذراعه لى". يجرى صبى صغير فى الشارع فى اتجاه هالة. الصبى الصغير الثانى (فى حماس يقول): لقد تعلمت حرف الجيم والحاء والخاء لكى أكون مثل أحمد زويل فى المستقبل. يجرى صبى صغير فى الشارع فى اتجاه هالة (فى حماس يقول) لقد تعلمت حرف الجيم والحاء والخاء لكى أكون نجيب ساويرس فى المستقبل. يجرى صبى صغير فى الشارع فى اتجاه هالة. الصبى الصغير (فى حماس يقول إلى هالة): لقد تعلمت حرف الجيم والحاء والخاء لكى أكون مجدى يعقوب فى المستقبل. يجرى صبى صغير فى الشارع فى اتجاه هالة. يقول الصبى الصغير إلى هالة: لقد تعلمت حرف الجيم والحاء والخاء لكى أكون زاهى حواس فى المستقبل. هالة تنظر إلى وجوه الصبية الصغار. هالة تشعر بأشعة الشمس الدافئة. أشعة الشمس تغطى كل مكان على الأرض. صوت زقزقة عصافير عذب على الأشجار. صوت رفرفة أجنحة العصافير على الأشجار له صوت مميز. يبدو أن الطبيعة الصامتة تحركت عن صمتها. يبدو أن الطبيعة بكل عناصرها من أشجار وسماء وأرض وطير وشمس تشارك هالة فى سعادتها بمحو أمية الأطفال.

هالة يوسف شادى (فى سعادة وفرحة تقول): "أنتم مستقبل مصر المشرق وعلماء مصر فى المستقبل".

تنظر هالة يوسف شادى إلى وجوه الصبية الصغار فى سعادة وفرحة..

الأطفال

تنظر هالة يوسف شادى إلى السماء. تنظر هالة إلى وجوه الصبية الصغار. تنظر هالة إلى قرص الشمس.

هالة يوسف شادى (فى فخر تقول): "أنتم نجوم مصر المشرقة ومستقبل مصر".

هالة تشعر بأشعة الشمس الدافئة. أشعة الشمس تغطى كل مكان على

الأرض. استيقظت الشمس من فراشها وانقشع ضباب الجهل. أوراق الأشجار تضطرب اضطرابًا سريعا فى خفوت وهمس. الهواء يمشى متثاقلا يتحامل بعضه على بعض. اليوم الخميس وغدا الجمعة عطلة رسمية وإجازة من العمل. صوت زقزقة عصافير عذب على الأشجار. صوت رفرفة أجنحة العصافير على الأشجار له صوت مميز. يبدو أن الطبيعة الصامتة تحركت عن صمتها. يبدو أن الطبيعة بكل عناصرها من أشجار وسماء وأرض وطير وشمس تشارك هالة فى سعادتها وأحزانها. يبدو أن العصافير تغرد وتحكى قصة هالة إلى العصافير الأخرى. هالة تسمع صوت زقزقة العصافير على الأشجار. هالة تنظر إلى فوق. هالة تشاهد العصافير على الأشجار تغرد. . هالة تنظر إلى وجوه الصبية الصغار.

هالة يوسف شادى (فى فخر تقول): "أنتم عصافير مصر المغردة والمشرقة فى الحاضر والمستقبل".

تربت هالة يوسف شادى بيدها على أكتاف الأطفال الصغار. .

هالة يوسف شادى (فى سعادة تقول): بالعلم والتعليم تواجهون المستقبل. حافظوا على أحلامكم. بالتعليم تبنى حياتك. بالتعليم قوتك بتزيد. حياة كاملة بتاعتك. كلكم أحمد زويل وزاهى حواس.

تفرق الأطفال عن هالة ولكن لم تتفرق أحلام الأطفال. . كل طفل يحمل حلمه فى قلبه وعقله.

هناك سيارة تحمل أسطوانات بوتاجاز تقف فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى أسطوانات البوتاجاز. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل شراء أسطوانات البوتاجاز. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء أسطوانات البوتاجاز. يعلو صوت سباب بينهم. هالة تتجه إلى باب السيارة. تغوص قدم هالة يوسف فى الطين فى الشارع.

الطفلة الصغيرة

اتسخ بالطين والوحل الكعب العالى الذى ترتديه هالة. تخرج هالة يوسف شادى منديلاً من الحقيبة. تمسح هالة يوسف شادى الكعب العالى من الطين العالق به. صوت كلكسات سيارات مزعج فى الشارع. تنتشر عربات البطاطا المشوية فى الشارع. تنتشر عربات الفول والطعمية فى الشارع. تنتشر التاكسيات والسيارات فى الشارع. سيارة هالة يوسف شادى مليئة بلعب أطفال عروسة قماش صغيرة لها ضفيرة سوداء وعروسة قماش صغيرة لها شعر أصفر وعروسة قماش عليها فستان أحمر مطرز ودبدوبًا صغيرًا الحجم ودبدوب متوسط الحجم وحيوانات لعبة. تفتح هالة يوسف شادى باب السيارة. تدخل هالة يوسف شادى السيارة. تغلق هالة يوسف شادى باب السيارة. يقترب ظل شخص يحمل أكواب ليمون باردة على صينية. تفتح

هالة باب السيارة. يقتــرب بائع عصير ليمون يحمل أكواب ليـمون باردة على صينية من هالة. بائع الليمــون يصيح ويقول: "ليمــون الدويقة". تأخذ هالة كــوب ليمون بارد. تدفع هالة ثمن كوب الليمون البارد إلى بائع الليمون. تغلق هالة باب السيارة. يقــترب ظل فتــاة طويلة من هالة. يقــترب صــوت خطوات شابة. تفــتح هالة باب السيارة. تقترب شابة طويلة ورفيعــة ومعها مناديل ورقية. . هالة يوسف شادى تفكر فى إعطاء الشابة الطويلة والدة الطفلة الصــغيرة لعبة من سيــارتها. هالة يوسف شادى تمسك لعبة دبدوب وعروسة لعبة قمــاش من السيارة. هالة تفتح نافذة السيارة. الهواء بارد. لفحة هواء بارد تصطدم بوجنتــى هالة. يبدو أن هالة يوسف شادى على وشك سماع صــدمة. تعطى هالة بائعة المناديل جنيهًا. تعطى بائــعة المناديل باكو مناديل إلى هالة. تمسك هالة يوسف شادى لعبة دبدوب وعروسة لعبة قماش وتعطيهم إلى بائعة المناديل. بائعة المناديل ترفض أخذ اللعب.

هالة يوسف (فى حنان وعطف ومــودة تقول): أين ابنتك التى تبلغ من العــمر سنتين التى كنت تحملينها على كتفك باستمرار؟

الفتاة فى حسرة تعطيها مناديل ورقيــة. تفتح هالة الحقيبة وتخرج جنيًاه. تعطى هالة الجنيه إلى الفتاة وتأخذ باكو المناديل.

هالة (فى دهشة وتعجب تقول): أين ابنتك؟ أنت مطلقة بدون مأذون وتعيشين فى منشأة ناصر وأهلك فى الصعيد كما قلت لى.

الفتاة نعمة (فى حسرة وألم تقول): تربية الأطفال صعبة. .

هالة يوسف شادى (فى تعجب واستنكار تقول): أنت معك طفلة صغيرة أنثى وليس طفل ذكر. .

الفتاة نعمة (فى حسرة تقول) ابنتى: الطفلة برضه أنثى تحتاج إلى مصاريف.

هالة يوسف شــادى (فى استنكار تقــول): البنات مثل الأولاد نعمــة من عند الله. أين طفلتك؟

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): أنت لن تفهمينى. الجميع يسكت عند الحديث عن مثل هذا الموضوع.

هالة يوسف شادى (فى ثقة وجرأة تقول): مطلوب منى أسكت ولا أحكى عن هذا الموضوع.

الفتاة نعمة (فى حزن وألم تقول): لقد أعطيت ابنتى إلى سمسار عقارات نوبى ضخم الجثة فى جامــعة الدول العربية. لقد أعطانى مائة وخمسين جنيــهًا وكيلو لحمة وكيلو أرز وكيلو بصل وكيلو طماطم. لقد قال إنه يعرف ضباط كبار.

صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار نافذة سيارة هالة. ترفع هالة يدها فى محــاولة لكى تمسك الهامــوش. تحرك هالة يدها فى الهواء. لا تســتطيع هالة أن

تمسك الهاموش والذباب والناموس. تحرك هالة يدها جهة اليمين. تحرك هالة يدها جهة اليسار. تمسك هالة بالحقيبة. تحرك هالة الحقيبة ناحية الهاموش والذباب والناموس. طنين الناموس مزعج. تضطرب أوراق الأشجار اضطرابًا سريعا فى خفوت وهمس. يرتجف صوت هالة وتهتز مشاعرها وكان زلزالاً وسكينًا ضربا مشاعرها ووجدانها وقلبها ولكنها تتماسك. يعتصر قلب هالة من الألم. تحاول هالة محاورة الفتاة نعمة لعلها تجد إجابة تثلج قلبها وتطمئنه.

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): أنت لن تفهمينى. الجميع يسكت عند الحديث عن مثل هذا الموضوع. . لا أحد يستطيع مساعدتى.

هالة يوسف شادى (فى حزن تقول): مطلوب منى أسكت ولا أحكى عن هذا الموضوع.

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): بقول لك أعطانى مائة وخمسين جنيهًا وكيلو لحمة وأرز وبصل وكيلو طماطم.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): ماذا تقولى، ، بعتى ابنتك من أجل كيلو لحمة وكيلو أرز؟؟

هناك عربة تحمل أسطوانات بوتاجاز يجرها حمار يمشى فى الشارع. يقف الحمار. تقف العربة التى عليها أسطوانات البوتاجاز فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى أسطوانات البوتاجاز. تهرول بعض السيدات إلى عربة الكارو من أجل شراء أسطوانات البوتاجاز. يهرول بعض الرجال إلى عربة الكارو من أجل شراء أسطوانات البوتاجاز. تمتد أيدى كثيرة إلى بائع أسطوانات البوتاجاز. تتجه نظرات بائعة المناديل إلى أسطوانات البوتاجاز. تنظر بائعة المناديل إلى الجنيه الذى فى يدها. تنظر بائعة المناديل إلى أسطوانات البوتاجاز فى ألم وحسرة.

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): إن جارتى شيماء قالت إن ربع السيدات المطلقات الوحيدات فى العشوائيات يضطرون إلى بيع الأطفال. إيجار الشقة كل شهر لابد أن أدفعه. مصاريف الأكل الشكك والملابس الشكك لابد تدفع. وإلا السجن. أنا فقيرة.

يقترب بائع شاى يحمل أكواب الشاى الساخن على صينية خشب من هالة. ينادى بائع الشاى ويصيح "شاى الدويقة". تأخذ هالة كوب شاى ساخن وتعطيه إلى بائعة المناديل نعمة. تدفع هالة ثمن أكواب الشاى إلى بائع الشاى. تشرب هالة الشاى الساخن. تشرب بائعة المناديل الشاى الساخن.

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): أنت لن تفهمينى. الجميع يسكت عند الحديث عن مثل هذا الموضوع. .

هالة (فى حزن تقول): مطلوب منى أسكت ولا أحكى عن هذا الموضوع. .

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): تبيعى طفلة صغيرة.

نعمة (فى حزن تقول): جارتى لبنى متعلمة تعليم عالى ساقطة الابتدائية قالت لى انه لن يتزوجنى أحد ومعى طفلة صغيرة. كل ما كنت أريده لبن وطعام وملابس إلى طفلتى. مطلوب منى إيجار شقة وإلا أنام فى الشارع. أنا متعلمة تعليم عالى.

هالة (فى غضب تقول) أنت متعلمة تعليم عالى؟

الفتاة نعمة (فى فخر تقول): محسوبتك ساقطة أولى ابتدائى. أنا بنت ناس طيبين وعندى موبايل.

هالة (فى غضب تقول): الإنسان مفروض يتعلم حتى لا يتبهدل ويتمرمط.

الفتاة نعمة (فى فخر تقول): أنا الوحيدة المتعلمة وسط عشرة أخوات. محسوبتك ساقطة أولى ابتدائى.

قالوا لى معمول لك عمل جعلك تسقطى فى الامتحان ولم أنجح.

هالة (فى غضب تقول): جهل ودجل وخرافات. من يذاكر ينجح.

الفتاة نعمة (فى فخر تقول): قالوا بنت الجيران لبنى عملت لى عمل لأنى الوحيدة فى الشارع التى كانت تذهب إلى مدرسة. والدى لم يكن معه نقود كى أكمل تعليمى.

هالة (فى غضب تقول): أنت أنانية وطماعة. تبيعى ضناك؟

الفتاة نعمة (فى فخر تقول): والدى باعنى إلى زوجى وأنا لم أبلغ سن العشرين وتسلم المقابل.

هالة (فى غضب تقول): حرام بيع الأطفال.

الفتاة نعمة (فى فخر تقول): أنا بعت طفلتى لكى أدفع الإيجار المتأخر. أنا أستطيع الإنجاب مرة أخرى. أنت لن تفهمينى. الجميع يسكت عند الحديث عن مثل هذا الموضوع. . لا أحد يريد مساعدتى.

هالة (فى حزن تقول): مطلوب منى أسكت ولا أحكى عن هذا الموضوع. .

هالة (فى غضب تقول): هذا موضوع خطير.

الفتاة الشابة نعمة (فى هدوء تقول): إن طفلتى ملكى وحدى. أنا المسئولة عن إطعامها وحياتها. لقد تركنى زوجى بدون أن يطلقنى وبدون نقود واختفى. سألت والدته قالت لى إن فى حالة الطلاق سوف يضطر إلى دفع مال لك. . هو لا يملك مال. سوف يتركك معلقة هكذا كالبيت الوقف.

صوت عجلات دراجة تقترب من هالة وبائعة المناديل. أصوات أكياس بلاستيك تقترب من هالة وبائعة المناديل. صوت رجل يقترب ويقول كشرى الدويقة". ظل رجل على عجلة يقترب. يبيع الرجل علب كشرى. يعرض الرجل

علب كشرى على هالة وبائعة المناديل. تشترى هالة علبة كشرى. تنظر بائعة المناديل فى حسرة وشوق إلى علبة الكشرى. تأكل هالة بالملعقة الكشرى.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): بيع الأطفال غلط.

الفتاة الشابة نعمة تنظر يمينًا ويسارًا. تأكل هالة بالملعقة الكشرى.

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): أنت لن تفهمينى. الجميع يسكت عند الحديث عن مثل هذا الموضوع.

هالة يوسف شادى (فى حزن تقول): مطلوب منى أسكت ولا أحكى عن هذا الموضوع.

الفتاة الشابة نعمة (فى غضب تقول): لقد قال لى سمسار العقارات النوبى إنه يمكننى الإنجاب عدة مرات. إن بيع ابنتى يهب لها الحياة مع أسرة غنية قادرة على رعايتها. أنا أسكن فى العشوائيات. إن ثديى جاف. تشاور الفتاة على الثدى. يرتجف صوت هالة وتهتز مشاعرها وكان زلزالاً وسكينًا ضربا وجدانها وقلبها ولكنها تتماسك. يعتصر قلب هالة من الألم. تحاول هالة محاورة الفتاة نعمة لعلها تجد إجابة تثلج قلبها وتطمئنه.

الفتاة الشابة نعمة (فى غضب تقول): شوفى كيلو اللبن بكام؟

هناك عربة تحمل جراكل مياه نقية يجرها حمار يمشى فى الشارع. يقف الحمار. تقف العربة التى عليها جركل مياه فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى جركل المياه النقية. تهرول بعض السيدات إلى عربة الكارو من أجل شراء المياه النقية. يهرول بعض الرجال إلى عربة الكارو من أجل شراء المياه النقية. تمتد أيدى كثيرة إلى بائع جركل المياه. تتجه نظرات بائعة المناديل إلى جركل المياه. تنظر بائعة المناديل إلى الجنيه الذى فى يدها. تأكل هالة بالملعقة الكشرى. تنظر بائعة المناديل إلى جراكل المياه النقية فى ألم وحسرة.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): بيع الأطفال غلط.

تنظر الفتاة نعمة يمينًا ويسارًا. تأكل هالة نصف علبة الكشرى. تلقى هالة ببقية علبة الكشرى فى الشارع. حبات الأرز والمكرونة فى الشارع على الأرض. تنظر بائعة المناديل إلى الكشرى الملقى على الأرض فى حسرة وألم وشوق. تخرج هالة منديلاً ورقيًا من باكو المناديل. تمسح هالة فمها بالمنديل الورقى.

الفتاة الشابة (فى حزن تقول): لا يشعر أحد بمشكلتى إلا من هو فى مشكلتى. أنت من طبقة عليا لك أسلوب تفكير وأسلوب معيشة وأسلوب فى الأكل وأسلوب معين فى ارتداء الملابس وقيادة السيارة يا هانم. أنت يا هانم عندك سيارة.

هالة يوسف (فى غضب تقول): أنا مثلك. لقد أكلت كشرى الدويقة وأشرب شاى الدويقة وليمون الدويقة مثل أهل الدويقة. أنا مدرسة محو أمية. أنا أشعر بمشاكل من حولى. كان يمكنك ترك طفلتك فى دار أيتام.

الفتاة نعـمة (فى حزن تقول): دار الأيتام لن يعطونى نقـودًا لأدفع نقود إيجار سكنى فى العشوائيات. .

صوت سـارينة شرطة تخترق الشـارع. ترتعش بائعة المناديل نعمـة من الخوف والرعب. تبصق بائعة المناديل فى صدرها من الخوف. تنظر يمينًا ويسارًا بائعة المناديل نعمة. تبتعد سيارة الشرطة عن الشارع.

الفتاة الشابة (فى خوف تقول): الشرطة تلم السريحة من الشوارع وتضعهم فى السجون.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): أنت لم تسرقى ولم تقتلى. أنت تبيعين مناديل.

ترفع الشابة نعمة يدها إلى السماء وتشكر الله. تنظر يمينًا ويسارًا بائعة المناديل نعمة فى خوف وقلق.

الفتاة الشابة نعمة (فى فخر تقول): أكيد ربنا شايفنا، ، وحاسس بينا.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): كيف تعرفت على سمسار العقارات؟

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): إن ابنتى الصغيرة كانت تبكى باستمرار لأن ثديى جاف. فى أحد الأيام جاءت جارتى شيماء وهى متـعلمة تعليمًا عاليًا ساقطة الابتدائية واخبرتنى جارتى شيماء أن أعطى ابنتى إلى أسـرة تعتنى بها مقابل مبلغ من المال. إن الوسيط بين الأسرة وأنا سـمسار عقارات نوبى فى جامعـة الدول العربية. إن الرجل النوبى يذبح جاموسة كل شهر أمام باب العمارة وسوف يعطينى لحمة كل شهر مقابل طفلتى.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): أشترى طعام أطفال من السوبر ماركت.

الفتاة نعمة (فى حزن تشاور على الثدى تقول): أنا مطلقة أبيع مناديل وأعيش فى العشوائيات. إن تغذية الأطفال مكلفة.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): إن الطفلة الصغيرة لا تحتاج سوى لبن.

الفتاة نعمة (فى حزن تقـول): إن ثديى جاف. إن اللبن غالى. أنا فقيرة. . أريد أن أعيش. أريد ابنتى أن تعيش مع أسرة غنية. إن الحرائق تنتشر فى الدويقة. لا أريد ابنتى تموت فى العشوائيات.

صوت خطوات شخـص يقترب من سيارة هالة. شـاب مهذب محـترم وقور طويل وعريض المنكبين ومفتول العضلات. شاب يرتدى بلوفر أخضر وبنطلون أسود ويضع حذاء أسود فى قدمه ويضع نظارة نظر على عـيونه. يبدو من مظهر الشاب أنه شاب مهذب ومحترم ووقور. تنظر هالة من نافذة السيارة. يعطى الشاب هالة كارت به رقم تليـفون. تقـرا هالة الكارت" مـجدى أحـمد علـى تحـسين - رقم تليفـون المحمول".

الشاب مجدى (فى منتهى الأدب يقول): هل تريدين فتوة للإيجار يلقى طوبًا فى أى موضوع أنا تحت أمرك؟

هالة (فى هدوء تقول): أنا معى الكارت. إذا احتجت لك سوف أطلبك.

يبتعد الشاب مجدى عن سيارة هالة. يذهب مجدى إلى سيارة أخرى يعرض عليها خدماته.

هالة يوسف شادى (فى غضب تقول): ليس الجميع أغنياء. لو كان الفقر رجلا لقتلته.

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): إن الرجل النوبى يذبح جاموسة كل شهر أمام الشجرة التى أمام باب العمارة أو فى الجراج الذى بجوار العمارة. يستقطب الرجل النوبى عشرات السيدات. توزع وتعطى زوجته الست الحاجة لحومًا إلى كل سيدة معها طفلة ببلاش. إذا باعت الطفلة سوف يزيد نصيبها فى اللحمة.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): إن الطفلة الصغيرة لا تحتاج سوى لبن.

الفتاة الشابة نعمة (فى فخر تقول): لقد قالت لى جارتى أن اذهب إلى شارع معين فى جامعة الدول العربية. أن أقف أمام الشجرة التى أمام العمارة. أن أنتظر سمسار العقارات النوبى وقت الظهر والعصر. إن جارتى باعت طفلها بنفس الطريقة. جارتنا التى فى أول الشارع باعت طفلتها بنفس الطريقة. إن سيدات كثيرات من بولاق الدكرور تركهم أزواجهم بدون ورقة طلاق رسمية باعوا أطفالهم ليعيش الأطفال.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): سمسار عقارات نوبى.

تنظر الفتاة نعمة يمينًا ويسارًا فى قلق وخوف.

الفتاة (فى حزن تهمس): سمسار العقارات النوبى يعرف مصريين وسياحًا أجانب وعربًا يريدون أطفالاً.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): ابنتك عمرها سنتان تقريبا.

تنظر الفتاة نعمة يمينًا ويسارًا فى خوف وقلق وترقب. يبدو أن إجابات هالة القصيرة لم تعد تقنع نعمة.

نعمة (فى حزن تقول): المصريون والسياح يريدون أطفالاً صغارًا دون سن السابعة كما قال ليسننوا الطفلة من أول وجديد. السمسار النوبى قال إن منهم من يضع الطفل على جواز السفر ويسافرون بها إلى أى مكان.

صوت خطوات شخص يقترب من سيارة هالة. شاب مهذب محترم وقور طويل وعريض المنكبين ومفتول العضلات. شاب يرتدى جاكت جلد أسود وبنطلون أسود ونظارة شمس سوداء على عيونه. يبدو من مظهر الشاب أنه شاب مهذب

ومحترم ووقور. تنظر هالة من نافذة السيارة. يعطى الشاب هالة كارتًا. تقرا هالة الكارت (طلعت التهامى - رقم المحمول).

الشاب طلعت (فى منتهى الأدب يقول): هل تريدين فتوة للإيجار يلقى طوبًا ويحكى مواويل فى أى موضوع أنا تحت أمرك.

هالة (فى هدوء تقول): أنا معى الكارت. إذا احتجت لك سوف أطلبك.

هالة (فى دهشة تقول): إن ابنتك جميلة وفى صحة جيدة. يمكن أن تستغل فى تجارة الأعضاء البشرية.

الفتاة نعمة (فى حزن تقول): أنت لن تفهمينى. الجميع يسكت عند الحديث عن مثل هذا الموضوع.

هالة يوسف شادى (فى حزن تقول): مطلوب منى أسكت ولا أحكى عن هذا الموضوع.

بائعة المناديل (فى حزن تشاور على الثدى وتهمس): إن ثديى جاف. لا يوجد فيه لبن. اللبن غالى. تغذية الأطفال مكلفة.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): تبيعين ابنتك من أجل كيلو لحمة وكيلو أرز؟

الفتاة نعمة (فى حزن تهمس): أنا أضحى من أجل أن تعيش ابنتى. تنتشر الحرائق فى منطقة العشوائيات. أنا أهب لها الحياة وفى نفس الوقت دفعت إيجار الشقة المتأخر.

يقترب صوت نهيق حمار. تنظر هالة إلى الحمار. هناك عربة كارو يجرها حمار فى الشارع.

هالة يوسف شادى (فى هدوء تقول): توجد جمعيات خيرية تساعد المطلقات.

الفتاة نعمة (فى حزن تهمس): المطلقات طلاق رسمى على يد مأذون. لا توجد أى مساعدة لمن ليس لديها ورقة طلاق رسمى. إن ثديى جاف. أنا ضحيت من أجل أن تعيش الطفلة وأعيش أنا وأدفع الإيجار.

صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار نافذة سيارة هالة. ترفع هالة يدها فى محاولة لكى تمسك الهاموش. تحرك هالة يدها فى الهواء. لا تستطيع هالة أن تمسك الهاموش والذباب والناموس.

هالة (فى دهشة تقول): هذا سراب. هل هذه تضحية؟

يقترب صوت نهيق حمار. هالة تنظر إلى الحمار. هناك عربة كارو يجرها حمار فى الشارع.

الفتاة (فى حزن تقول): أنت لن تفهمينى. الجميع يسكت عند الحديث عن مثل هذا الموضوع.

هالة يوسف شادى (فى دهشة تقول): مطلوب منى أسكت ولا أحكى عن هذا الموضوع.

الفتاة نعمة (فى حزن تهمس): إن سمسار العقارات النوبى أخذ ابنتى وأعطاها إلى شاب وشابة مصريين لكى تكون ابنتهم. أنا أهب ابنتى الحياة الرغدة السعيدة كما قال لى السمسار النوبى.

فى داخل سيارة هالة يوسف. يوجد صوت موسيقى أغنية مسلسل ليالى الحلمية التى كتبها سيد حجاب

منين بييجى الشجن،،،، من اختلاف الزمن. منين بييجى الهوى،،،،،،من ائتلاف الهوى.

منين بييجى السواد،،،،،من الطمع والعناد. منين بييجى الرضا،،،،،،من الإيمان بالقضا.

هذا صوت رنة جرس محمول هالة. يرن جرس الموبايل. تنظر هالة إلى الموبايل ولا ترد.

هناك صوت سيارة تركن على الرصيف المقابل. تبتعد الفتاة الشابة عن هالة. تذهب الفتاة الشابة إلى السيارة ومعها المناديل الورقية. تنظر هالة يوسف إلى الشارع. تشاهد هالة يافطة مكتوب عليها" لحوم الدويقة الرخيصة" . يوجد شادر جزارة بلدى لبيع اللحوم على ناصية الشارع معلنا أسعار اللحوم الكندوز والبتلو والمشفى. اللحم الكندوز بعظم بأسعار تتراوح من ستين إلى سبعين جنيهًا يتعاطى بعض الأشخاص البانجو والحشيش بالقرب من الشارع. توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وملاعق كثيرة. توجد على الطاولة علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها "شاى السعادة" . هناك عربة كارو يجرها حمار فى وسط الشارع. هناك سيارة تحمل جراكل مياه نقية تقف فى الشارع. تتجه نظرات كثيرة وعيون كثيرة إلى جركل المياه النقية. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل شراء المياه النظيفة النقية. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء المياه النظيفة النقية. صوت شجار وسباب عالى بين السيدات على الأسبقية فى شراء جراكل المياه النقية. تطير حجارة وطوب فى الهواء. هناك معركة رشق بالحجارة بين السيدات. يضع الرجال أيديهم على رأسهم. صوت انفجار شديد يهز منشأة ناصر التابعة إلى منطقة الدويقة. يبدو انه صوت انفجار ماس كهربائى. صوت رسالة جاءت على الموبايل. هالة تنظر إلى رسالة لها على الموبايل. الرسالة على الموبايل تقول" أنقذوا الأطفال والنساء والرجال. يوجد حريق ضخم ناتج عن ماس كهربائى من سوء الوصلات الكهرباء العشوائية فى الدويقة" . هناك صوت سيارة تركن يقول: " احترس السيارة ترجع إلى الخلف" . يرتجف صوت هالة وتهتز مشاعرها وكان زلزالاً وسكينًا ضربا مشاعرها ووجدانها وقلبها ولكنها تتماسك

الحريق

تقفز هالة يوسف شادى إلى السيارة وكأنها فى سباق مع الزمن لكى تنقذ حياة الأشخاص فى منشأة ناصر التابعة إلى منطقة الدويقة. تقود هالة يوسف شادى السيارة ببطء وحرص. تدخل سيارة هالة يوسف شادى فى شارع أحمد إسماعيل. تنظر هالة إلى اليمين ناحية شجرة. تشاهد هالة أسرابًا من النمل بجوار الشجرة تتحرك بسرعة فى طوابير. أصبح الدخول والخروج من وإلى الدويقة يحتاج إلى معجزة ويستغرق وقتًا ومجهودًا كبيرًا. تشاهد هالة الجرذان والفئران تهرب من المكان الذى بجوار الحريق. تنتشر سحب دخان أسود فى السماء. تطير مجموعة من الطيور بعيدا عن الحريق. يجرى الناس فى كل اتجاه. تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة وكأن هالة على وشك رؤية ومشاهدة وسماع صدمة. هناك زحام شديد فى منشأة ناصر التابعة إلى منطقة الدويقة. تشهد منطقة منشأة ناصر التابعة إلى منطقة الدويقة انفلاتًا فى البناء العشوائى غير المرخص. شرع الكثيرون من المقيمين فى العشوائيات فى البناء على الأرض الزراعية وإضافة العديد من الطوابق المخالفة بدون ترخيص. تصرخ منطقة منشأة ناصر التابعة إلى منطقة الدويقة من عشوائية وفوضى البناء. هناك الكثير من المنازل تم بناؤها فوق أراضى زراعية تم تجريفها. الشوارع والحوارى ضيقة فى منشأة ناصر. يعلو صوت صراخ وبكاء سيدات وأطفال وشيوخ. تشاهد هالة القطط والكلاب تهرب وتجرى من المكان الذى بجوار الحريق. تنظر هالة من نافذة السيارة يمينًا ويسارًا. منازل وعشش تحترق. صوت انفجار أسطوانة بوتاجاز فى أحد المنازل القريبة. منازل مهدمة من الحريق. ترتفع ألسنة اللهب إلى عنان السماء. يحاول أفراد الحى إبعاد النساء والأطفال عن المنازل. تمتد ألسنة اللهب من منزل إلى منزل بسبب استخدام المشدات الخشبية فى سقف البيوت مع تراكم الأوراق والمهملات أعلاها. يحاول الرجال إخراج البطاطين من المنازل. بعض الشباب يحمل جرادل مياه فى يده. الرياح شديدة زادت من سرعة التهام النيران المنازل الخشبية ومحتويات البيوت من الأثاث. الجميع يحاول إطفاء الحريق بجرادل المياه. النار لا تنطفئ. تحاول السيدات إنقاذ الأثاث والملابس من الحريق. إن الأهالى فى منشأة ناصر التابعة للدويقة يظهرون ملحمة شعبية فى محاولة للسيطرة على الحريق. ينتشر دخان أسود من جراء الحريق. تسير سيارة هالة فى شارع أحمد إسماعيل. تصرخ منطقة منشأة ناصر التابعة إلى منطقة الدويقة من أكوام القمامة والمهملات بجوار العشش وفوق أسطح المنازل. تلتهم النيران بسرعة المنازل التى تستخدم المشدات الخشبية فى سقف البيوت مع تراكم المهملات والأوراق والقمامة أعلاها. تقف السيدات بملابس النوم فى الشارع. تحتضن السيدات الأطفال الصغار. يتزاحم الرجال والنساء والأطفال على الخروج من الشارع بسرعة. تنتشر على أسطح المنازل أكوام من القمامة تشتعل بسرعة

وتزيد الحريق بسبب سرعة الرياح. ينتشر دخان أسود فى الشارع. تدخل سيارة هالة يوسف شادى فى شارع الشهيد عبد الرحمن. صوت انفجار أسطوانة بوتاجاز فى أحد المنازل القريبة. تلتهم النيران المنازل جميعها بسبب تقاربها من بعض. بعض السيدات لا تريد ترك المنزل المشتعل. يحاول الرجال إخراج السيدات من المنازل المشتعلة. يحاول الرجال إخراج أسطوانات البوتاجاز بعيد عن المنازل حتى لا تنفجر فى الحريق. عشرات من الجرحى والقتلى يفترشون الأرض. تسير سيارة هالة يوسف شادى فى شارع الشهيد عبد الرحمن. لقد وصل شارع الشهيد عبد الرحمن إلى حالة متردية من الزحام والعشوائية. ترتفع ألسنة اللهب إلى عنان السماء. تسير هالة إلى شارع العذاب والحريق شارع أرض الملعب. يجرى شباب فى شارع أرض الملعب خلف مساكن سوزان مبارك بمنطقة اوحايد. تلتهم النيران العشش فى قسوة وعنف كوحش مفترس. صوت منازل وعشش وأثاث وموبليا تتكسر فى الحريق وتقع على الأرض. تنتشر سحب دخان أسود فى الجو. تنادى صوت سيدات على أطفالهم وسط الحريق والدخان. صوت رجال ينادوا على أسرتهم وسط الدخان والحريق. يزداد صوت صرخات السيدات. سرعة الرياح شديدة تنقل النيران بسرعة من عشة إلى عشة ومن أسطح منزل إلى أسطح منزل أخر. تتهدم بعض المنازل من النيران. يتطاير رماد المنازل المحترقة فى السماء. تلتهم النيران محتويات المنازل من مفروشات وأثاث. تشاهد هالة يوسف شادى أطفال صغار فى براءة يحملوا دبدوب ولعب صغيرة قماش فى أيديهم الصغيرة ليحموها من الحريق. إن منشأة ناصر تتحول إلى كتلة من النيران والجحيم. تجرى الفئران بعيد عن الحريق. تحلق وترفرف الطيور بعيدا عن منشأة ناصر. تحلق وترفرف العصافير بعيدا عن منشأة ناصر. تجرى القطط بعيدا عن الحريق. تجرى الكلاب بعيدا عن الحريق. يجرى البشر بعيدا عن الحريق. الشوارع والحوارى ضيقة فى منشأة ناصر التابعة إلى منطقة الدويقة. العشش متجاورة بجوار أكوام المهملات والأوراق والقمامة. يحاول بعض الاهالى إطفاء الحريق بجرادل وطشت المياه وجرادل الرمال. بعض الرجال يلفوا الأغطية حول النساء والأطفال. تقف السيدات بملابس النوم فى الشارع. صوت انفجار أسطوانة بوتاجاز فى أحد المنازل القريبة. يعلو صراخ السيدات والأطفال. تقف سيارة هالة يوسف شادى. تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة وكأن هالة على وشك سماع صدمة. يعلو صوت بكاء طفلة صغيرة. يعلو صوت بكاء طفلة وسيدة. تصرخ سيدة وطفلتها فى الطابق الثالث. يرتجف صوت هالة وتهتز مشاعرها وكان زلزالاً وسكينًا ضربا وجدانها وقلبها ولكنها تتماسك. تحاول هالة إطفاء الحريق بالمياه. لا تقف نار الحريق. تنساب دموع هالة على وجنتيها. هالة تطلب رقم المطافى والإسعاف والشرطة على المحمول. النيران تلتهم أحد المنازل. ينظر الناس إلى بعضهم البعض

في صمت كأنما يتساءلون عن رجل رحيم شهم شجاع. تخفق القلوب وتخفت الأصوات إلا من صوت الدعاء إلى الله. إن الطبيعة الصامتة العاجزة والحزن الصامت العاجز والكلمات الصامتة الحزينة تكسو الوجوه. مشى اليأس فى الرجاء. مشى الظلام العاتم فى الأضواء. تصرخ هالة من الألم. تشعر هالة بغصة ومرارة فى حلقها.

أحد الأشخاص يسمى محمد (فى تضرع يرفع يده إلى الله يقول): أنقذ السيدة والطفلة يا رب وأنا سوف أصلى فى الجامع غدا

أحد الأشخاص يسمى جورج (فى تضرع يرفع يده إلى الله ويقول): أنقذ السيدة والطفلة يا رب وأنا سوف أذهب إلى الكنيسة.

أحد الأشخاص يضغط على زر الموبايل (فى خوف يقول): هناك سيدة وطفلتها محاصرة وسط الحريق يا أبونا. ادع لهم يا أبونا. ينخرط الرجل فى البكاء وهو يشاهد صراخ السيدة وطفلتها وسط النيران المشتعلة. تتنفس شوارع الدويقة الغضب والإهمال. تطلب هالة رقم المطافى والإسعاف والشرطة على المحمول. تنساب دموع حزن هالة على وجنتيها.

سيارة المطافى

تشهد الشوارع فى منشأة ناصر الصخب والضجيج والارتباك المرورى. الشوارع فى العشوائيات ضيقة وغير نظيفة لا تسمح بمرور السيارات الكبيرة الحجم بسهولة. تنتشر تلال القمامة والأوراق والأكياس البلاستيك وتعلو فى منشأة ناصر التابعة إلى منطقة الدويقة. تنتشر سحب الدخان فى السماء. يساعد بعض الأشخاص فى نقل الجرحى والمصابين بعيدا عن النار. تنقل عربات الكارو التى يجرها حمار المصابين والجرحى والقتلى بجوار بعض. يعلو صوت صراخ وعويل. الاهالى يفترشوا الأرض. يحاول بعض الأشخاص جمع أثاث المنزل بعيدا عن الحريق. تبدو بعض المنازل كتلة سوداء. تنتشر النيران فى المنازل بسرعة. تنتقل النار من منزل إلى منزل بسرعة. تتصاعد السنة اللهب والحريق والدخان. يتصاعد دخان من كومة الرماد المشتعل فوق المنازل. تتهدم عشش وتسقط وسط النيران. تختنق من الحريق منشأة ناصر التابعة إلى منطقة الدويقة. يحمل الهواء رائحة خشب وورق وتراب محترق جاف. يقترب صوت خطوات سريعة من المنزل الذى يحترق. صوت طقطقة خشب المنزل وهو يحترق يعلو. سحب من الدخان الأسود تنتشر فى المكان. تتعالى أصوات صراخ السيدة وطفلتها. أحد الأشخاص واتته الشجاعة لكى ينقذ السيدة وطفلتها. يلف الشخص بطانية حول جسده. يخترق الشخص الزحام. يصعد الشخص إلى الطابق الثالث داخل المنزل الذى يشتعل بالنيران. تمر الدقائق كأنها ساعات. تصطدم لفحة هواء بارد بوجنتى هالة وكأن هالة على وشك رؤية ومشاهدة وسماع صدمة.

ينتشر الدخان الأسود من المنزل المشتعل. تمر الدقائق كأنها أيام. تنساب دموع هالة على وجنتيها. هالة تطلب رقم المطافى والإسعاف والشرطة على المحمول. تمر الدقائق كأنها سنوات. تخفق القلوب وتخفت الأصوات إلا من صوت الدعاء إلى الله. مشى اليأس فى الرجاء. مشى الظلام العاتم فى الأضواء. تمر الدقائق كأنها قرون. تصرخ هالة من الألم. يرتجف صوت هالة وتهتز مشاعرها وكان زلزالاً وسكينًا ضربا مشاعرها وحياتها ووجدانها وقلبها ولكنها تتماسك. تقول هالة (فى نفسها): إن الحزن الصامت يهمس فى القلب ويحطمه كما يقول الكاتب وليم شكسبير.

أحد الأشخاص (فى قوة يرفع يده إلى الله يقول): أنقذ الشاب والسيدة والطفلة يا رب وأنا سوف أصلى فى الجامع غدا.

أحد الأشخاص (فى قوة يرفع يده إلى الله ويقول): أنقذ الشاب والسيدة والطفلة يا رب وأنا سوف أذهب إلى الكنيسة غدا.

أحد الأشخاص يضغط على زر الموبايل (فى خوف يقول): هناك شاب وسيدة وطفلتها محاصرين وسط الحريق يا أبونا. ادع لهم يا أبونا.

ينخرط الرجل فى البكاء وهو يشاهد صراخ السيدة وطفلتها وسط النيران المشتعلة. صوت سارينة سيارة مطافى تقترب من بعيد. ترتفع ألسنة اللهب إلى عنان السماء. صوت سارينة سيارة المطافى يدوى وسط النيران المشتعلة. ينتشر الدخان الأسود من المنزل المشتعل. يقترب صوت سيارة المطافى. يحاول رجال المطافى السيطرة على الحريق. تنتشر سيارات الإطفاء بجوار المنازل والعشش التى تحترق. ينزل رجال المطافى بسرعة. يمد رجال المطافى الخراطيم بسرعة تجاه المنزل المشتعل. بعض الخراطيم مقطوعة وبها ثقوب تتسرب المياه إلى الأرض. رجال المطافى يشاهدوا السيدة وطفلتها تصرخ فى الطابق الثالث من أحد المنازل. يهرع رجال المطافى إلى المنزل المشتعل محملين بالبطاطين كالنحل إلى العسل. تمر الدقائق ببطء كأنها ساعات. ينزل رجل المطافى من المنزل المشتعل. تنزل سيدة من المنزل المشتعل بالنيران. يحمل رجل المطافى طفلة الصغيرة تحمل عروسة صغيرة قماش فى يدها الصغيرة من المنزل المشتعل وينزل إلى الشارع. تحتضن السيدة طفلتها الصغيرة. يتساءل الجميع عن الشاب المنقذ. يخرج رجال المطافى حاملين شاب على أكتافهم مغمى عليه. يحاول رجال المطافى إفاقة الشاب. يضغط رجل المطافى على صدر الشاب. يفتح رجل المطافى فم الشاب لكى يتنفس الشاب. رجل المطافى يضغط على صدر الشاب ويتنفس فى فمه. تنساب دموع هالة على وجنتيها. يسعل الشاب. يحاول رجال المطافى تطويق مكان الحريق وعزله عن بقية المنازل والعشش ليكف امتداد الحريق إليهم. صوت سيارة الإسعاف يدوى وسط النيران المشتعلة. يقترب

صوت سيارة إسعاف. أخيرا ظهرت سيارة الإسعاف كالقمر وسط الظلام الحالك تتنفس الدويقة أول نسمات الراحة. تتنفس الشوارع القريبة من الدويقة نسمات الراحة. . تواصلت أجواء الفرحة بقدوم سيارة المطافى والإسعاف. تتنفس الشوارع القريبة من الدويقة الصعداء. تتنفس الدويقة أول نسمات الفرحة والسعادة والنشوة. الشوارع القريبة من الدويقة لم تهدا من فيضان الفرحة الغامرة.

البداية

ينزل الطبيب ومعه عدة أشخاص يحملوا بطاطين وفوط وممرضة معها قطن وشاش. يتجه الطبيب إلى المصابين بالحروق والاختناقات. توجد سيارة إسعاف تحاول تنقل المصابين بحروق واختناقات إلى مستشفى الحسين والزهراء الجامعى. تشاور هالة يوسف شادى إلى السيدات المصابات بحروق والأطفال أن يركبوا السيارة لكى تأخذهم بعيدا عن هنا. يركب السيدات المصابات بحروق والأطفال سيارة هالة المليئة بلعب أطفال عروسة قماش صغيرة لها ضفيرة سوداء وعروسة قماش صغيرة لها شعر أصفر وعروسة قماش عليها فستان أحمر مطرز ودبدوبًا صغيرًا ودبدوب متوسط الحجم وحيوانات لعبة. عمت حالة من الارتياح النفسى والهدوء الشارع بعد إنقاذ المصاب. تنفس الشارع أول نسمات الفرحة. بين ليلة وضحاها. تغير وجه الشارع. عادت الفرحة والتفاؤل. تلاشت ملامح الخوف والغضب. عاد الأمن والأمان.

تخرج هالة يوسف شادى من شارع أرض الملعب خلف مساكن سوزان مبارك بمنطقة اوحايد. تشاهد هالة يوسف شادى رجالاً وسيدات وأطفالاً يقفوا فى الشارع بملابس النوم. تشاهد هالة يوسف شادى سيدة تحمل أصيص زرع به ورد أحمر طبيعى وتبتعد عن الحريق. الدخان الأسود ينتشر فى الشارع. تخرج سيارة هالة من شارع الشهيد عبد الرحمن. تفترش السيدات بملابس النوم والأطفال الأرض. العشش والمنازل مهدمة. ترتفع ألسنة اللهب إلى السماء. تخرج سيارة هالة يوسف شادى من شارع أحمد إسماعيل. تلتهم النيران المنازل والعشش كوحش مفترس. تشاهد هالة يوسف شادى أطفال صغار يحملوا لعب قماش فى أيديهم. دموع هالة تنساب من عينيها على وجنتيها. تذهب هالة إلى مستشفى الحسين الجامعى. يهرع الأطباء والممرضات إلى سيارة هالة يوسف شادى. تخرج هالة يوسف شادى من المستشفى. تتجه سيارة هالة يوسف شادى إلى شوارع منشأة ناصر القريبة من منطقة الدويقة. تنظر هالة يمينًا ويسارًا. تنتشر السيارات والتاكسيات والأتوبيسات فى الشارع. صوت نهيق حمار. هناك عربة يجرها حمار فى وسط الشارع. تحمل سيارة جراكل مياه نقية. تقف سيارة جراكل مياه نقية فى الشارع. تتجه نظرات وعيون كثيرة

إلى جركل المياه النقية. تهرول بعض السيدات إلى سيارة النقل من أجل شراء المياه النقية. يهرول بعض الرجال إلى سيارة النقل من أجل شراء المياه النقية.

تقف سيارة هالة يوسف شادى فى أحد الشوارع بجوار أشجار خضراء.. صوت طنين ذباب وهاموش وناموس بجوار نافذة سيارة هالة. ترفع هالة يدها فى محاولة لكى تمسك الهاموش. تحرك هالة يدها فى الهواء. لا تستطيع هالة أن تمسك الهاموش والذباب والناموس. إن العشوائيات والفوضى فى المناطق العشوائية يصعب التعامل معها. تتنفس هالة يوسف شادى الصعداء من هول منظر الحريق. صوت عجلات دراجة تقترب من سيارة هالة. أصوات أكياس بلاستيك تقترب من سيارة هالة. صوت رجل يقترب ويقول "كشرى الدويقة". ظل رجل على عجلة يقترب. يبيع الرجل علب كشرى. يعرض الرجل علب كشرى على هالة. تشترى هالة علبة كشرى. تعطى هالة النقود إلى بائع الكشرى. تضع هالة علبة الكشرى فى السيارة. تغلق هالة نافذة السيارة. تأكل هالة علبة الكشرى. يقترب شخص يجر عربة لب وفول سودانى من هالة فى هدوء. ينادى بائع اللب والفول السودانى ويقول: "مزاج الدويقة". يبيع شخص اللب والفول السودانى وورقة سلوفان صغيرة فيها مخدرات. ترفض هالة يوسف شادى أخذ ورقة السلوفان الفضى الصغيرة التى فيها مخدرات. ينتشر المدمنين على جانبى الطريق من اليمين واليسار. تنساب دموع هالة يوسف شادى على وجنتيها. تنظر هالة يوسف شادى إلى الشارع. تنظر هالة يوسف شادى يمينًا ويسارًا. تنتشر المحلات والأسواق والأكشاك وعربات الباعة المتجولين فى عشوائية توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وملاعق كثيرة. توجد على الرصيف طاولة عليها علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. يافطة كتب عليها "شاى مصر". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. يقترب شخص يحمل أكواب شاى ساخن على صينية. يقترب بائع الشاى الذى يحمل أكواب الشاى الساخن على صينية من هالة.

الآمل

تأخذ هالة يوسف شادى كوب شاى ساخن. تدفع هالة يوسف شادى ثمن كوب الشاى وتحاسب هالة يوسف شادى بائع الشاى وتعطى بقشيش إليه. ينتشر الباعة المتجولون فى مناطق العشوائيات. صوت سيدة تنادى "فشة... ممبار شباب الدويقة". توجد عربة عليها حلويات اللحوم من كرشة وفشة وممبار. يلتف الجميع حول عربة حلويات اللحوم كالنحل على العسل. تنساب دموع هالة يوسف شادى على وجنتيها. تنظر هالة إلى الأشجار. صوت حركة عصافير داخل الأشجار. تنظر هالة إلى السماء. تشاهد هالة طائرة ورقية عليها ألوان العلم المصرى يمسكها صبى

صغير. يجرى صبى صغير فى الشارع فى اتجاه هالة. (يقول فى فخر) الصبى الصغير إلى هالة يوسف شادى لقد تعلمت حرف الجيم والحاء والخاء لكى أكون مجدى يعقوب فى المستقبل. يجرى صبى ثانى صغير فى الشارع فى اتجاه هالة. يقول الصبى الصغير الثانى إلى هالة فى فخر لقد تعلمت حرف الجيم والحاء والخاء لكى أكون زاهى حواس فى المستقبل. تنظر هالة إلى وجوه الصبية الصغار.

يغنى الصبى الصغير (فى سعادة يقول): "مصر التى فى خاطرى ودمى... أحبها من كل روحى ودمى".

تنظر هالة يوسف شادى إلى وجوه الصبية الصغار.

هالة يوسف (فى فخر تقول): احضنوا مصر يا أولاد مصر. مصر بلدكم. مصر هى التى أنجبت نجيب محفوظ وأم كلثوم وعبد الحليم حافظ وشادية وعمر الشريف وفاتن حمامة وزاهى حواس ومجدى يعقوب ونجيب ساويرس وأحمد زويل.

صوت موسيقى أغنية مسلسل ليالى الحلمية التى كتبها سيد حجاب

منين بييجى الشجن،،،، من اختلاف الزمن. منين بييجى الهوى،،،،،،، من ائتلاف الهوى.

منين بييجى السواد،،،،،من الطمع والعناد. منين بييجى الرضا،،،،،،من الإيمان بالقضا.

هذا صوت رنة جرس محمول هالة. صوت رسالة جاءت على الموبايل. تنظر هالة إلى رسالة لها على الموبايل. تقول الرسالة على الموبايل: تعال وانضم إلى مظاهرات واعتصامات فى ميدان التحرير من أجل إقالة أحمد شفيق والعدالة الاجتماعية والعزة والكرامة. "يرتجف صوت هالة وتهتز مشاعرها وكان زلزالاً وسكينًا ضربا حياتها ومشاعرها ووجدانها وقلبها ولكنها تتماسك. تنظر هالة إلى الرسالة على الموبايل مرة أخرى.

هالة يوسف شادى (فى فخر تقول): مصر جميلة دائما بأولادها.

صوت موسيقى أغنية مسلسل ليالى الحلمية التى كتبها سيد حجاب

منين بييجى الشجن،،،، من اختلاف الزمن. منين بييجى الهوى،،،،،،، من ائتلاف الهوى.

منين بييجى السواد،،،،،من الطمع والعناد. منين بييجى الرضا،،،،،،من الإيمان بالقضا.

هذا صوت رنة جرس محمول هالة. صوت رسالة ثانية جاءت على الموبايل. تنظر هالة إلى رسالة لها على الموبايل. تقول الرسالة الثانية على الموبايل "ارفع راسك لفوق أنت مصرى".

الصبى الصغير يغنى (فى سعادة يقول): "مصر التى فى خاطرى ودمى... أحبها من كل روحى ودمى".

تهتز الأشجار والأوراق والأغصان فى سعادة. هالة تنظر إلى الأشجار والسماء فى سعادة. هالة تنظر إلى الأطفال فى الشارع فى سعادة. رغم اختلاط الشارع بالإنسان والحيوان والسيارات والجماد فى عشوائية إلا أن كل شخص يسير إلى تحقيق هدفه وفق قانونه الخاص ونظامه الخاص لكى تستمر الحياة. شوارع منشأة ناصر تتنفس بصعوبة من الضيق والغضب. سكت الهواء البارد. إن سكون الريح فصول ومواسم لا يؤكد إن حياتنا سوف تمضى ربيع بلا إعصار. صوت زقزقة عصافير عذب على الأشجار. صوت رفرفة أجنحة العصافير على الأشجار له صوت مميز. يبدو أن الطبيعة الصامتة تحركت عن صمتها. تشاهد هالة طائرة ورقية عليها ألوان العلم المصرى يمسكها صبى صغير. الطائرة الورقية التى عليها العلم المصرى بألوانه الثلاثة ترفرف خفاقة فى السماء. يبدو أن الطبيعة بكل عناصرها من أشجار سماء وأرض وطير وشمس تشارك هالة فى سعادتها وأحزانها. يبدو أن العصافير تحكى قصة هالة إلى العصافير الأخرى قد يغيب السيل قرون فننساه أو ينسانا ثم نفاجأ بالسيل الجارف يتذكرنا. الهواء يمشى متثاقلا يتحامل بعضه على بعض. أوراق الأشجار تضطرب اضطرابًا سريعا فى خفوت وهمس. اليوم الجمعة عطلة رسمية وإجازة من العمل فى فصول محو الأمية.

الجمعة الخامس والعشرين من فبراير2011

اليوم الجمعة السادس والعشرين من فبراير2011. مازالت ثورة ميدان التحرير وثورة الشعب مستمرة فى ميدان التحرير. اليوم الجمعة الخامس والعشرين من. تتعالى الهتافات "حرية كرامة عدالة اجتماعية" تهتز أوراق الأشجار حول ميدان التحرير. تقف أشجار النخيل فى قوة وشموخ فى وسط ميدان التحرير. صوت رفرفة أجنحة طيور بجوار الأشجار. يهتز جريد النخيل حول ميدان التحرير وكأنه يحكى يوميات وأحداث ثورة ميدان التحرير. صوت زقزقة عصافير. صوت مواء قطة. يبدو أن الطيور تحكى عن أحداث ثورة ميدان التحرير. تكاد الحجارة فى شوارع وأحياء ومبانى ميدان التحرير تنطق وتحكى بأحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير. يبدو أن الإنسان والنبات والحيوان والطير والجماد يشارك فى الحديث عن ثورة ميدان التحرير. جاءت الدعوة إلى الاعتصام والتجمع الساعة الثانية عشرة ظهرا فى ميدان التحرير على جروب "كلنا خالد سعيد" فى الإنترنت على لسان جورج ووائل ونوارة نجم وغيرهم. أصبح ميدان التحرير مثل البيت الكبير للمعتصمين المترابطين فى ميدان التحرير. تتقدم هالة إلى دخول ميدان التحرير والانضمام إلى باقى المعتصمين. هناك عدة أشخاص شباب وشابات على مداخل الميدان يقومون بتفتيش حقيبة الشخص

والتأكد من هويته وعدم حمله أسلحة بيضاء. تنظر هالة إلى اليمين. مئات الألوف من مختلف الأعمار من المتظاهرين يحشدون فى ميدان التحرير للمطالبة بإقالة أحمد شفيق ومحاكمة رموز الفساد. أطلق على جمعة الخامس والعشرين من فبراير 2011 "جمعة التطهير والخلاص". توجد طاولة شاى عليها أكواب كثيرة وعليها علبة كبيرة فيها سكر وعلبة كبيرة فيها شاى. هناك يافطة كتب عليها "شاى مصر". صوت غليان مياه فى إبريق شاى على وابور جاز. تتحرك فقاقيع مياه فى سرعة وتموج وتفور كالبركان. تتصاعد سحب الدخان من المياه الساخنة. تشرب هالة شاى مصر. يشرب بعض المتظاهرين أكوابًا من الشاى الساخن. يزداد شعور هالة بالقوة والثقة فى نفسها. يزداد شعور الجميع بالقوة والشجاعة والحماس والدفء بعد شرب كوب من الشاى الساخن. تشترى هالة العلم المصرى من بائع يفترش الأرض بأعلام مصر وتونس واليمن وليبيا مختلفة الأحجام والمقاسات والأسعار. تتعالى الهتافات بين المتظاهرين. أدى المتظاهرون صلاة الجمعة وصلاة العصر صلاة تقديم وصلاة الغائب على أرواح شهداء ليبيا وشهداء الثورة المصرية. أعقبت صلاة الجمعة أداء المسيحين صلاة خاصة على أرواح الشهداء تلاها الدكتور هانى عزيز مع ترانيم (بارك بلادى). يمسك المتظاهرون العلم المصرى بألوانه الثلاثة الأحمر والأبيض والأسود. تهتز أعلام جمهورية مصر العربية فى يد المتظاهرين فى ميدان التحرير. اتحد المسلم مع القبطى فى ثورة ميدان التحرير من أجل الحرية والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية. اتحد الهلال مع الصليب فى ثورة الشعب. بعد صلاة الجمعة بدأ المتظاهرين فى التوافد والتجمع فى ميدان التحرير. تتعالى الهتافات "ارفع راسك لفوق أنت مصرى" يرفع المتظاهرين العلم المصرى.

صوت زقزقة عصافير عذب على الأشجار. صوت رفرفة أجنحة العصافير على الأشجار له صوت مميز. يبدو أن الطبيعة الصامتة تحركت عن صمتها. تهمس كل ورقة شجر بالحرية. تنادى كل رفرفة جناح طير بالحرية. كل شارع فى مصر ينادى على العزة والكرامة والحرية. يعلو صوت غليان داخل أحد البلاد. يعلو صوت غليان باطن الأرض داخل أحد البلاد. يعلو صوت غليان على سطح الأرض داخل أحد البلاد يعلو صوت صياح فوق أحد البلاد. تنظر السماء فى دهشة. يعلو صوت غليان وفوران الشاى فوق أحد الأماكن على الكرة الأرضية. صوت غليان أحد الأماكن والبلاد يوقظ الكرة الأرضية. تتغير وتتبدل شخصيات وألوان بعد الثورات. تمثال الحرية فى الولايات المتحدة الأمريكية ينادى على الحرية فى كل مكان فى العالم. تبتسم لوحة الموناليزا لكل نداء بالحرية والكرامة. ينادى كل حجر فى الأهرامات وأبو الهول على الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية والديمقراطية. ينادى كل حجر فى كل شارع فى كل نجوع مصر فى شمال وجنوب وشرق وغرب مصر

على العزة والـكرامة. ينادى تراب مصـر على الحرية والعـدالة الاجتمـاعيـة والعزة والكرامة. ينادى كل شبر من تراب مصر على الحرية. ينادى كل شبر وكل شارع فى أرض مصر على الحـرية. أيقظ صوت ثورة الشباب والتحـرير فى كل شبر من تراب مصر الكرة الأرضية. نطق النبات والحيـوان والجماد والإنسان بالثورة من أجل الحرية والعزة والكرامة. كل شبر من تراب مصر يحكى عن عظمة تاريخ مصر.

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



أ. نسرين زكى

رواية

شاي مصر



شاهد على عصر ميدان التحرير

دار الكتاب الحديث

تتميز هذه الرواية بالابتكار والواقعية والجرأة والإحساس الإنساني والاجتماعي العالي.

هذه رواية شديدة الأهمية لكل من يرصد أحداث ثورة ٢٥ يناير في

تحكي بطلة الرواية (هالة) ذكرياتها من خلال وجودها في ميدان ليئة بالإثارة والمتعة والتشويق والمفاجآت .

تأكد أنك سوف تشعر وأنت تقرأ الرواية بطعم شاي التحرير في متع بشاي التحرير الذي له مذاق وطعم خاص .